AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2166) - السنة (53) رمضان 1443هـ / 1 أبريل 2022م

- دعاة وإعلاميون وسياسيون يحتفون بـ«المجتمع» في ذكرى صدورها الـ52
- حرب روسيا على أوكرانيا تفضح قيم الغرب الزائفة
- في قراءة د. محمد سليم العوَّا: ابن خلدون ومقدمته.. من مفاخر الإنسانية كلها

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

mugtama magazine

موقع

المجتمع

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2166) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليج الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

رمضان.. شهر الأمل والعمل

- جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم «لقاء الوفاء الثامن» 6
- أول رمضان يمر على الكويت بدون العالم الفلكي د. صالح العجيري 8
- أهلاً رمضان 16
- تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الدول الإسلامية 30
- اللاجئون.. تجليات العنصرية في الأزمة الأوكرانية 36
- لماذا يخشى الغرب من الإسلام؟ 60

مقالات

ربانيون مع الأجيال — د. يوسف السند — 15

ما بعد الحركة الإسلامية الكلاسيكية — ناصر حمدادوش — 58

إنسانية الإسلام في الحروب — سعد النشوان — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

رأي المجتمع

آية العدد

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴿٧﴾﴾

(البقرة)

رمضان.. واغتنام الفرصة

أهلَّ علينا شهر رمضان المبارك.. شهر الصيام والقرآن.. شهر الجهاد والانتصارات والفتوحات.. شهر تصفَّد فيه الشياطين، وتُفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق أبواب النار، ويُقبل فيه عباد الله على فعل الخيرات، والإكثار من الطاعات، وتمتلئ فيه بيوت الله بالركع السجود.

وأيام وليالي هذا الشهر الكريم تنقضي سريعاً، والكيِّس من اغتنم كل لحظة فيها، ليجدد فيها العهد مع الله سبحانه وتعالى، ويتوب توبة صادقة، ويُكثر من الطاعات والعبادات، ويصل الأرحام، ويبتعد عن الشحناء والبغضاء، وينقِّي سريرته من كل ما يُغضب الله سبحانه وتعالى.. وللأسف الشديد، فقد ابتُليت كثير من بلادنا الإسلامية بمن يتربصون بمقدم هذا الشهر الكريم بحملات إعلامية فاسدة، تشوِّه جلال هذا الشهر الفضيل، وتحاول أن تُفسد على الصائمين صومهم؛ بمواد إعلامية خارجة عن القيم والأخلاق، بمزاعم كاذبة عن التسلية والترويح عن الصائمين، وإن الحكومات المعنية مسؤولة أمام الله سبحانه وتعالى عن تلك المهازل الإعلامية، ومطالَبة بتنظيف إعلامها من تلك المخازي التي تجلب غضب الله سبحانه.

إن رمضان يُقبل هذا العام، والعديد من شعوب الأمة الإسلامية لا يزالون يقاسون الأهوال والمحن، في الهند وبورما وكشمير وتركستان الشرقية واليمن وأفريقيا الوسطى، كما يعانون التضييق في عدد من الدول الأوروبية، وما زال أهلنا في غزة يعيشون تحت الحصار الظالم.. وإن المسلم مطالَب في شهر الخير أن يُكثر من الخيرات، بمد يد العون والمساعدة والنصرة لإخوة الدين والعقيدة، وأن يتذكرهم بالدعاء إلى الله في صلاته وقيامه وعند إفطاره، أن يرفع عنهم البلاء والاحتلال، ويمنَّ عليهم بالنصر والحرية، وإن المسلم الحق مطالَب في كل أمره وعلى مدار العام، بعدم التخلف عن نصرة إخوانه الرازحين تحت نير الاحتلال أو الظلم.

إن رمضان بنسماته الإيمانية، وفيوضاته الربانية، يؤلف القلوب، ويوحّد الصفوف، وهو بذلك يعد مناسبة سنوية لوحدة الأمة، وحدة إيمانية ربانية؛ صياماً وقياماً وتواصلاً وتراحماً، وتلك من نعم الله الكبرى على الأمة الإسلامية، ودعوة لها؛ حكاماً ومحكومين، أن يكونوا دائماً صفاً واحداً وعلى قلب رجل واحد، فذلك هو الطريق نحو القوة والعزة والنصر على كل مؤامرات ومكائد أعداء الله تعالى.

نسأل الله العظيم أن يتقبل من الأمة صيامها وقيامها، وأن ينزل عليها بركاته ورحماته، وأن يمنَّ عليها بالنصر والتمكين حتى يسود كتابه ويحكم شرعه، إنه سميع مجيب.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيـــ

كتب- سعد النشوان:

في جو مفعم بالأخوَّة، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي، مساء الأربعاء 23 مارس 2022م، حفل «لقاء الوفاء الثامن»، في مبناها الجديد بمنطقة الروضة، بحضور مجلس الإدارة والأعضاء وحشد كبير من الشخصيات المجتمعية.

افتُتح الحفل بآيات عطرة من الذكر الحكيم تلاها الشيخ يوسف العبدالجادر، أعقبه كلمة د. سليمان شمس الدين، ممثلاً عن الرعيل الأول، الذي أشاد بدور جمعية الإصلاح الاجتماعي واهتمامها بأعضائها الذين رحلوا وكان لهم بصمات واضحة في مرحلة ما من مسيرة الجمعية.

ثم عُرض فيلم تسجيلي عن عدد من رجال الإصلاح الراحلين.

وألقى الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي هشام العومي كلمة شكَرَ فيها الحضور، وقال: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى أنها جمعية نفع عام، تبقى مركزاً للدعوة بكل أنواعها، مضيفاً أن الجمعية ترعى أعضاءها من يوم انتسابهم لها إلى ما بعد وفاتهم.

وقدم العومي عرضاً موجزاً عن جمعية الإصلاح وقطاعاتها الشرعية والتربوية والإعلامية والاجتماعية، مبيناً

مدير عام رابطة «برلمانيون لأجل القدس» د. محمد بلعاوي لـ«المجتمع»:

الموقف الكويتي رافعة قوية للقضية الفلسطينية

سيف الدين باكير

عبرت رابطة «برلمانيون لأجل القدس» عن شكرها لدولة الكويت؛ أميراً وحكومة وشعباً، لموقفهم الداعم للقضية الفلسطينية.

وقال المدير العام للرابطة د. محمد بلعاوي، في حوار مع «المجتمع»، على هامش زيارة وفد الرابطة إلى الكويت، في مارس الماضي: إن الكويت من الدول النادرة التي يتوافق فيها الموقف الرسمي والشعبي على جميع المستويات في دعم القضية الفلسطينية منذ عقود طويلة من الزمن.

وأوضح بلعاوي أن وفد رابطة «برلمانيون لأجل القدس»، برئاسة رئيس الرابطة عضو البرلمان اليمني النائب الشيخ حميد الأحمر، زار عدة جهات رسمية ومجتمعية؛ كمجلس الأمة الكويتي، وجامعة الكويت، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية المعلمين، والتقى بمجموعة من أصحاب الرأي والنواب السابقين والحاليين.

وبيَّن أن اللقاءات تطرقت إلى العديد من الموضوعات والقضايا المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وأهمية تكثيف جهود البرلمانيين تجاه هذا الملف في مختلف المحافل البرلمانية من أجل نصرة الشعب الفلسطيني.

الزميل سيف باكير محاوراً د. بلعاوي

وأضاف أنه تم تباحث عدة مشاريع مع الشعبة البرلمانية الكويتية، من أهمها دعم عضوية الرابطة في الاتحاد البرلماني الدولي، وتشكيل لجنة قانونية يكون أعضاؤها من النواب والخبراء الدوليين، تهدف لمحاصرة مجرمي الحرب «الإسرائيليين» بالمحاكم الدولية، وإقامة مؤتمر عربي لمراجعة المواقف العربية، وتأكيد الدعم الفلسطيني، على أن تتبناه الكويت.

وأشار بلعاوي إلى أهمية الموقف الكويتي الرسمي لدعم الشعب الفلسطيني لنيل حقه المشروع في تقرير مصيره، وحصوله على دولته المستقلة على أرض أجداده.

ووصف بلعاوي، لـ«المجتمع»، الموقف الكويتي برافعة المواقف العربية والإسلامية في دعم القضية الفلسطينية، مشيراً إلى أنه سيكون لهذا الموقف دور

ـــــم «لقاء الوفاء الثامن»

الإستراتيجية العامة للجمعية (2021 - 2025م) وتقرير الاستدامة والهوية البصرية.

وأشار العومي إلى أن جمعية الإصلاح قامت بزيارة 30 جمعية نفع عام، وأنشأت فريقاً أطلقت عليه اسم «فزعة» لمكافحة جائحة «كورونا»، إضافة إلى مبادرتها لتكريم العلماء.

ولفت العومي إلى دور مجلة «المجتمع»، مشيراً إلى أنها تطورت تطوراً لافتاً في مجال الإعلام الرقمي.

فيما أشار رئيس مكتب الوفاء عادل العصفور إلى أن الوفاء فضيلة من الفضائل التي حثّ عليها الإسلام ورغب فيها ودعا إليها، لافتاً إلى أنها توطد المودّة وتُلحم الأخوّة وتصل القلوب بعضها بعضاً في حياتها وبعد مماتها.

من جانبه، قال رئيس المجلس الإداري لـ«نماء الخيرية» حمد الكندري: إن نماء أطلقت وقفاً بمبلغ نصف مليون دينار وفاءً لمن سبقونا في الدعوة، رحمهم الله تعالى.

وألقى مساعد الرخيص كلمة أهالي الراحلين والمؤسسين، قال فيها: إن أعضاء جمعية الإصلاح الراحلين كان لهم دور بارز في العمل الدعوي، مشيراً إلى أنه تم بناء 16 مسجداً وفاء لهم.

واختُتم الحفل بتكريم ذوي أعضاء الجمعية المتوفين.■

متقدم في الدفاع عن المسجد الأقصى والقدس والحق الإسلامي في هذه الأرض المقدسة.

وذكر أن رابطة «برلمانيون لأجل القدس» تأسست عام 2015م في إسطنبول، بمبادرة من المنتدى البرلماني الإسلامي الذي كان يرأسه في ذلك الوقت د. ناصر الصانع، ولجنة الصداقة الفلسطينية في البرلمان التركي، مشيراً إلى أنها تضم في عضويتها أكثر من 1500 برلماني في 76 دولة حول العالم.

وبيَّن بلعاوي أن عضوية الرابطة لا تقتصر على العرب والمسلمين، وإنما هي عابرة للتوجهات والأيديولوجيات والأديان والأجناس، تضم نواباً من جميع أنحاء العالم بما في ذلك أوروبا وأمريكا اللاتينية، ويعبرون عن مواقف مساندة لفلسطين.

وأوضح أن الرابطة تسعى لأن يحصل الشعب الفلسطيني على حقه في تقرير مصيره ودولته المستقلة، ومحاصرة الاحتلال دبلوماسياً، ومقاطعته اقتصادياً في جميع أنحاء العالم، مشيراً إلى أنها تسلط الضوء على انتهاكات الاحتلال في كل من المسجد الأقصى والقدس وعموم فلسطين.

أما فيما يتعلق بالحرب الروسية الأوكرانية، فرأى بلعاوي أنها كشفت مدى التلاعب بالقانون الدولي وعدم الجدية بالتعاطي مع الشعب الفلسطيني وقضيته.

وتوقع بلعاوي أن تكون للحرب آثار إيجابية من ناحية مراجعة هذه السياسات تجاه القضية أكثر إنصافاً تعطي الشعب الفلسطيني بعضاً من حقوقه، وأهمها تقرير المصير وإقامة دولته على أرضه.■

سلاسل
SALASIL
EAU DE PARFUM

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

سيف الدين باكير

يحل شهر رمضان المبارك هذا العام بغياب قامة علمية كبيرة، ارتبط اسمها بالشهر الفضيل والعيدين؛ الفطر والأضحى، إنه العم صالح العجيري الذي كان بمثابة المبشر بقدوم الهلال والمرجع في تحديد مواقيت الأهلة وبداية المواسم والفصول.

أول رمضان يمر على الكويت بدون العالم الفلكي د. صالح العجيري

رحل العالم الفلكي العم صالح العجيري في العاشر من فبراير الماضي عن عمر ناهز 102 عام، بعد حياة حافلة بالعطاء والإنجاز، فهو يعد من أهم علماء الفلك والرياضيات في الكويت ومنطقة الخليج؛ إذ ذاع صيته في المنطقة كأبرز مرجع في علوم الفلك، واعتمد تقويمه في الكويت منذ بدئه عام 1952م، واستمر في الصدور حتى اليوم.

ساهم العم العجيري يرحمه الله تعالى بصورة كبيرة ومباشرة في وجود مرصد فلكي في دولة الكويت سمي باسمه، ليكون مقراً دائماً للمهتمين بعلم الفلك من المتخصصين والهواة والباحثين.

وتحفل مسيرة الراحل بمحطات كثيرة طلباً للعلم؛ إذ قام بزيارة العديد من الدول العربية، منها مصر حيث نال شهادة التخصص في علوم الفلك من الاتحاد الفلكي المصري عام 1952م، كما زار عدداً من الدول الأجنبية للاستفادة من علومها المختلفة كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وسويسرا وألمانيا وفرنسا، إضافة إلى مشاركته في العديد من المؤتمرات العلمية المتخصصة بالعلوم والفلك.

ثروة وقدوة

تحدثت «المجتمع» إلى عدد ممن عرف الراحل عن قرب، مستذكرين مآثره باعتباره عالماً كبيراً، وأحد رموز علم الفلك في الكويت والعالم العربي، مؤكدين أن إسهامات الراحل ومؤلفاته ستبقى نبراساً ملهماً للأجيال.

فمن الناحية الاجتماعية، قال النائب السابق في مجلس الأمة الكويتي **د. ناصر الصانع:** إن الراحل العجيري لم يكن شخصاً أنانياً ووحدانياً، بل كان اجتماعياً لا يفوت مناسبة إلا ويحضرها، ويكون أول الحاضرين رغم ظروفه الصحية.

وأضاف: كانت مجالسه معنا يطرب لمتابعتها الصغير والكبير، وكان يستذكر مآثر والده كدروس في الإيثار والنخوة والكرم والعطاء والمرجلة، كان يرويها بروح لا تخلو أبداً من الطرافة؛ الأمر الذي يجعلها ثابتة في أذهاننا وعبرة لمن يستمع إليها.

وأشار الصانع إلى أن الراحل كان في جلساته بليغاً بالتعبير عن أي مناسبة اجتماعية يتقدم للحديث فيها.

وذكر أن الراحل كان نموذجاً للزوج الوفي، وكانت زوجته تصاب بمرض لا يسمح لها فيه أن تغادر سريرها؛ فكان يرعاها بنفسه.

إلى جانب وفائه لعدد من الديوانيات التي كان يزورها كديوانية برجس حمود البرجس بالشويخ، وديوانية الجارالله عند العم أحمد الجارالله بالضاحية.

ووصف الصانع الراحل العجيري بأنه ثروة وقدوة في تواضعه وتبسطه لطرحه آراءه العلمية المعقدة سواء من خلال

وسائل الإعلام أو من خلال تواصله مع أجيال الشباب في المدارس، فهو في سنواته الأخيرة كانت له زيارات يومية للمدارس يلتقي فيها بالطلبة يحدثهم عن علم الفلك.

أما من الناحية العلمية، فذكر الصانع أن خاله الراحل العجيري مدرسة تتحرك بالفكر والعطاء والخلق والعلم، لديه إنتاج كبير وكتب متعددة في الفلك، فهو لا ينفك عن الحسابات الفلكية، وكان أهل الكويت يعتمدون عليه في تحديد مواقيت الأهلة، وتقويمه من أشهر التقويمات المعتمدة في البلاد.

أما عن دوره الخيري، فقال الصانع: بعد وفاته رحمه الله تعالى، بدأنا نسمع عن إنفاقه الخيري، فقد تبرع بمشروع مجمع كبير في إندونيسيا عن طريق جمعية الرحمة العالمية، وكان ذلك مفاجأة لنا.

د. ناصر الصانع

د.عبدالمحسن الخرافي

عبدالعزيز القراوي

الصانع: كان مدرسة تتحرك بالفكر والخلق والعلم وترك كتباً متعددة في الفلك

الخرافي: إسهاماته في خدمة العلم يمتد أثرها إلى خارج الكويت

القراوي: كلامه لا يخلو من الاستشهاد بالقرآن وكان على مستوى عالٍ من الحكمة

أول واضع للتقويم الهجري

من جهته، وثق رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية **د.عبدالمحسن الجارالله الخرافي** مآثر أهل الكويت الطيبين الراحلين، في كتابه «مُربّون من بلدي»، فقال عن الراحل العجيري: شغف منذ صغره بعلم الفلك، وقد بدأ هذا الشغف حينما أرسله والده إلى البادية ليتعلم الفروسية والرماية؛ ومع الفروسية والرماية تلقى أول درس في علم الفلك؛ وهو التعرف على الجهات الأربع.

وأشار الخرافي إلى أن العجيري بدأ في أوائل السبعينيات بإنشاء مركز فلكي على نفقته الخاصة؛ حيث اشترى قسيمة أرض مساحتها ألف متر مربع في الزاوية الجنوبية الغربية من منطقة الأندلس، وبدأ في بناء المركز.

وتابع: في عام 1973م توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لشراء القبة الخاصة بالمرصد، كما قام بشراء تلسكوب وبعض الأجهزة الفلكية اللازمة للمركز، ثم توجه بعد ذلك إلى المملكة المتحدة وقام بشراء مقياس للضغط الجوي ومقياس للمطر ومقياس للرطوبة وسرعة الرياح وغير ذلك.

وزاد الخرافي: تبلورت بعد ذلك فكرة إنشاء مركز علوم الفلك والأرصاد الجوية بالنادي العلمي في مقره الجديد بمنطقة مشرف، ووجه العجيري جهده مع جهود النادي من أجل إنشاء هذا المركز الكبير، تاركاً المركز الذي أعد لإنشائه في منطقة الأندلس، وهكذا تحقق أمله في بناء مرصد كبير لمنطقة الخليج هو «المركز العلمي لعلوم الفلك والأرصاد الجوية».

وذكر الخرافي أن إسهامات العجيري في مجال خدمة المجتمع وإنجازاته في خدمة العلم يمتد أثرها إلى خارج الكويت.

ولفت إلى أن العجيري كان في مقدمة العلماء والخبراء الذين وضعوا أسس توحيد الشهور القمرية في البلدان الإسلامية، وهو أول واضع للتقويم الهجري الموحد؛ بتكليف من لجنة التقويم المنبثقة عن مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية للبلدان العربية.

من جانبه، ذكر مراقب التنبؤات في إدارة الأرصاد الجوية **عبدالعزيز القراوي** أن علاقته مع الراحل العجيري بدأت منذ عام 2015م، مشيراً إلى أن العلاقة كانت بمثابة الأب مع أبنائه.

وأضاف القراوي أن الراحل العجيري لم يكن كلامه يخلو من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأبيات الشعرية، وكان على مستوى عالٍ من الحكمة والهدوء والسكينة.

وتابع أنه نهل من علم الراحل بما يتعلق بعلم الأرصاد والتغيرات الجوية مثل مواسم الطقس والفترات التي تنقسم إليها هذه المواسم، والرابط بين التغيرات الجوية وبعض النجوم.

ولفت القراوي إلى أن الراحل كان حريصاً على التواصل وتقديم النصائح والتوصيات، ويتابعني عندما أقدم النشرة الجوية في «تلفزيون الكويت».

ونال الراحل الكثير من الجوائز؛ نظراً إلى إسهاماته العديدة والمتميزة في مجالات العلوم والفلك، مثل الدكتوراة الفخرية في العلوم من جامعة الكويت عام 1981م، وقلادة مجلس التعاون للعلوم عام 1988م، وجائزة الدولة التقديرية عام 2005م، وعضوية الشرف في الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك عام 2000م، إلى جانب العديد من الجوائز المحلية والعربية.

وقد كان لمجلة «المجتمع» شرف اللقاء مع العم العجيري في حوار خاص في يوليو 2014م حول ذكرياته في شهر رمضان قديماً.■

في السابع عشر من مارس الماضي، أشعلت مجلة «المجتمع» شمعة جديدة في مسيرتها الإعلامية؛ حيث مر على صدورها اثنان وخمسون عاماً، وبدأت عامها الثالث والخمسين، سعت خلالها لتحقيق رسالتها التي اختطتها لنفسها من البداية؛ لتكون بحق «مجلة المسلمين في العالم».

وبهذه المناسبة، تستطلع المجلة آراء عدد من المختصين والمعنيين والمتابعين؛ حيث أكدوا دور المجلة في سد ثغرة كبيرة في ساحة العمل الإعلامي، من خلال شمولية التناول، ودقة المعالجة، وعمق الطرح.

دعاة وإعلاميون وسياسيون يحتفون بـ«المجتمع» في ذكراها الـ52:

تمثل اللوحة المشرقة للإعلام الإسلامي الهادف

شارك في إعداد التحقيق:

محمد سالم (فلسطين)، سيف باكير (الأردن)، محمد الجيزاوي (مصر)، السماني عوض (السودان)، عبدالباقي خليفة (تونس)، شيخن البان (موريتانيا)، عبدالغني بلوط (المغرب)

البداية مع المفكر والمؤرخ الليبي **د. علي الصلابي** الذي وصف المجلة بأنها «منارة ثقافية»، مشيداً على استمرارها في البذل والعطاء الثقافي والمعرفي والقيمي والأخلاقي، والتناول الموضوعي والمتوازن للقضايا الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية العربية والإسلامية والعالمية، قضايا حملتها مجلة «المجتمع» الكويتية على عاتقها، وتحولت بفضل تلك السياسة التحريرية الجادة إلى مجلة للمسلمين في كل أنحاء العالم.

كما وصف تجربة المجلة بأنها تجربة نوعية في العمل الصحفي العربي والإسلامي الطويل، ومواكبة دقيقة وشفافة لأهم القضايا السياسية والاجتماعية والدينية الساخنة في تقارير وحوارات وتحليلات جريئة في أعداد المجلة المطبوعة والمقروءة، ولا سيما في تركيزها الحقيقي على قضايا الأمة الإسلامية الراهنة، والاهتمام بأحوال وظروف المسلمين في فلسطين وسورية واليمن والصومال وليبيا والسودان وميانمار والصين وأستراليا والغرب الأوروبي والأمريكيتين، بالإضافة لإفرادها ملفات خاصة للمسلمين الجدد في المجتمعات المختلفة.

الصلابي: كأن مهمتها ليست التثقيف والتوعية فحسب وإنما الدعوة الصادقة للدين الحق وتبليغ الرسالة الإسلامية الحضارية

واستطرد الصلابي: كأن مهمة مجلة «المجتمع» ليست التثقيف والتوعية فحسب، وإنما الدعوة الصادقة للدين الحق، وتبليغ الرسالة الإسلامية الحضارية الوضاءة، والتأثير الروحي والقيمي في المجتمعات كانت ولا تزال المهمة السامية لها.

القضية الفلسطينية

وإذا كنت «المجتمع» معنية بشؤون كل المسلمين في العالم؛ فإن عنايتها بقضيتهم الأولى، وهي القضية الفلسطينية أكثر وضوحاً؛ حيث تعد من القضايا المركزية في بؤرة اهتمام المجلة؛ وهذا ما أجمع عليه سياسيون وإعلاميون ومثقفون ورجال دين في فلسطين المحتلة؛ حيث أكدوا أن «المجتمع» تمثل لوحة مشرقة ومشرفة للإعلام العربي والإسلامي الهادف، خاصة أنها سخرت كل صفحاتها على مدار العقود الماضية في الدفاع عن المسلمين وإبراز قضاياهم.

مفتي القدس: حملت منذ نشأتها أمانة الدفاع عن قضايا الأمة ومقدساتها والتعريف بقضية فلسطين

وفي هذا السياق، قال مفتي القدس والديار الفلسطينية **الشيخ محمد حسين:** لقد حملت مجلة «المجتمع» منذ نشأتها وانطلاقتها أمانة الدفاع عن قضايا الأمة، ومقدساتها، والتعريف بقضية فلسطين خاصة قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك، وما يتعرض له من مؤامرات وتهويد على يد الاحتلال الصهيوني، تهدف للنيل منه لإقامة ما يسمى «الهيكل المزعوم»، والكشف عن مخططات التهويد والتهجير المستمرة من الاحتلال الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني.

وأشار الشيخ حسين إلى أن «المجتمع» منذ نشأتها لم تخلُ أعدادها من الحديث عن قضية فلسطين، التي اعتبرتها قضيتها الأولى، فهي تمثل اللوحة المشرقة للإعلام الإسلامي الهادف الذي يدافع عن قضايا الأمة.

ودعا الشيخ حسين مجلة «المجتمع» إلى الاستمرار على نفس الدرب وطريق النجاح الفريد الذي حققته على مدار العقود الماضية، الذي يؤكد أن الكويت وشعبها ووسائل إعلامها تقف بقوة وتسخر كل إمكانياتها من أجل قضايا الأمة، وفي مقدمتها قضية فلسطين والقدس.

من جانبه، قال الكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني **مصطفى الصواف:** إن مجلة «المجتمع» أضافت الكثير للإعلام العربي والإسلامي؛ فهي تعبر عن هموم المجتمع العربي والإسلامي، فهي مجلة شاملة ومتنوعة تولي اهتماماً بقضايا الأمة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وسياسة تحريرية أكدت عمق العروبة والانتماء والإسلام، لافتاً إلى أنها قدمت خدمات جليلة للقضية الفلسطينية إعلامياً وسياسياً، ولها الدور الكبير في الدفاع عن فلسطين في كل المحافل، وما زالت تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني،

الصواف: قدمت خدمات جليلة للقضية الفلسطينية إعلامياً وسياسياً بالدفاع عنها في كل المحافل

وهي مجلة رائدة وشاملة، مؤكداً في الوقت ذاته أن هذه السنوات الطويلة من العطاء لمجلة «المجتمع» والعاملين في الإعلام الكويتي أثبتت أن لدى الأمة رجالاً ترفع لهم القبعات احتراماً لجهودهم الجبارة في خدمة قضايا الأمة، وهم كانوا كراماً ووطنين خدموا بدون كلل قضايا الأمة.

أما الإعلامية الفلسطينية والأسيرة المحررة **بشرى الطويل**، فأشارت إلى أن المجلة تولي اهتماماً خاصاً بالقضية الفلسطينية، وأملنا أن تواصل تطورها، لتصبح بعدة لغات حول العالم خلال الفترة القادمة؛ لأنه يجب إعلاء صوت المسلمين في كل العالم، وكل عام ومجلة «المجتمع» بألف خير ومن تميز إلى تميز.

صناعة الصحوة

أما المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن **د. همام سعيد**، فقال: هذه المجلة التي استمرت بصدورها نصف قرن أو يزيد عاشت نبض الأمة، وأضاف أن هذه مجلة الإندونيسي

سعيد: هي مجلة الإندونيسي والموريتاني والسوري والمصري والمسلم في شتى بقاع الأرض

والموريتاني والسوري والمصري والمسلم في شتى بقاع الأرض.

ووصف سعيد «المجتمع» بأنها مجلة عامرة بالأحداث، وتمتاز بأنها حافظت على خطها ونهجها على مر تاريخها، وتابع أن المجلة بقيت متفردة في أسلوبها وتحريرها وكتَّابها، وجمعت بين صفحاتها كتَّاب العالم الإسلامي وأدباءه ومفكريه، مشيراً إلى أنه من أراد أن يجمع هؤلاء المفكرين تحت سقف صحيفة أو مجلة واحدة لا يجد كمجلة «المجتمع».

بدوره، أشاد الأمين العام لحزب الشراكة والإنقاذ الشيخ **سالم الفلاحات** بدور المجلة بعد مرور 52 عاماً على صدورها، وقال: نبارك لهذا السفر الكبير استمراره دون توقف، وأترحم على من زرع البذرة وحَرص على استمرارها بماله وجهده وفكره الشيخ عبدالله علي المطوع، رحمه الله تعالى.

وأكد الفلاحات أن «المجتمع» تشير إلى نضج عقول القائمين عليها وبُعد نظرهم الذي قادهم إلى ضرورة إصدار مجلة هادفة معتدلة تقف أمام الهجمات الإعلامية المركزة التغريبية من مجلات وجرائد في كثير منها تمثل علمانية متوحشة.

ومن مصر، أكد **د. مصطفى جاويش**، القيادي بجماعة الإخوان المسلمين، الطبيب وأحد النقابيين المصريين، أن جيل السبعينيات في الجامعات المصرية

جاويش: لها دور تربوي مهم في صناعة الصحوة الإسلامية الراشدة وظلت منبراً قوياً للتعبير عنها

السبعاوي: لا مذهبية ولا حزبية وتمتاز بالمواكبة والمتغيرات مع الحفاظ على الثوابت الإسلامية

والعربية شهد تباشير وبدايات جيل الصحوة الإسلامية، وقد كان لمجلة «المجتمع» الأسبوعية بأعدادها الثرية والعميقة والجسورة دور تربوي مهم في صناعة تلك الصحوة الإسلامية الراشدة، وظلت منبراً قوياً للتعبير عنها، وباتت سجلاً تاريخياً موثقاً لتطورات وأدبيات ومشاريع تلك الصحوة، التي ما لبثت بعد سنوات قليلة أن أشعت بنورها على المنطقة العربية، وامتدت لتشمل جميع أرجاء العالم قاطبة.

وأضاف جاويش أن فكرة شمولية الإسلام كانت هي الشغل الشاغل لجيل الصحوة، ولا أبالغ حين أجزم بأن مجلة «المجتمع» كانت واحدة من أهم مصابيح النور والهداية على ذلك الدرب الطويل الشاق الذي بدأ غريباً على المجتمعات وقتها، وأصبحت «المجتمع» حاضنة تربوية لأطياف واسعة من الشباب والشيوخ داخل الجامعات وخارجها ومن ثقافات وبيئات مجتمعية متنوعة.

لا مذهبية ولا حزبية

وإلى العراق، حيث يؤكد الكاتب والباحث العراقي **حسين صالح السبعاوي** أن مجلة «المجتمع» تمتاز عن غيرها من المجلات بنوعية الكتَّاب والباحثين الذين يكتبون فيها؛ فهم على مستوى عال من الفهم والاطلاع والاهتمام، ووصف المجلة بأنها لا مذهبية ولا حزبية، وأنها تمتاز بالمواكبة والعصرنة والمتغيرات، لكن ليس على حساب الثوابت الإسلامية فهي معلومة الهوية والانتماء.

وأوضح السبعاوي أن «المجتمع» تمتلك عدة عوامل جعلتها تسبق الأغلبية من المجلات المشابهة؛ بل وتبقى ثابتة رغم مرور أكثر من نصف قرن، ومن أهمها البيئة السياسية التي تصدر منها المجلة وهي دولة الكويت.

كما وصف عدد من المثقفين وقادة الرأي في السودان مجلة «المجتمع» بأنها من المجلات العلمية والثقافية المهمة في العالم الإسلامي؛ لما تتناوله من موضوعات علمية وثقافية وسياسية واجتماعية تهم المجتمع المسلم والفئات المستضعفة في العالم الإسلامي؛ حيث ذكر رئيس التحرير السابق لصحيفة «سودان فيشن» التي تصدر بالإنجليزية في السودان **معوض مصطفى راشد**، أن المجلة تتناول في موضوعاتها قضايا مهمة وأعمدة رأي مؤثرة، وأشار إلى أنها ظلت تؤمن بالقضية الفلسطينية وتفرز لها مساحات واسعة في صفحاتها.

وأضاف أن مرور 52 عاماً من صدورها يؤكد وعي وإيمان إدارتها بأهمية الاستمرار والتنوع في تناولها للقضايا المتنوعة.

وقال **الصافي سالم أحمد**، رئيس مجلس إدارة «الحاكم نيوز»، وهو من المواقع الإلكترونية الرائدة في السودان: إن «المجتمع» ظلت تحقق إنجازات عديدة

مصطفى: مرور 52 عاماً من صدورها يؤكد وعي إدارتها بأهمية الاستمرار والتنوع في تناولها للقضايا

متمثلة في استمراريتها هذه السنوات والتزامها بالصدور الدوري واهتمامها بالموقع الإلكتروني، وتجديد المواد فيها؛ ما أكسبها ثقة المتابعين.

وقال **د. عبدالله برج**، الأمين العام للمجلس الإسلامي بدولة جنوب السودان: إنّ «المجتمع» واحدة من أهم المجلات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، مشيراً إلى وجود عدد كبير من كتّابها من الأساتذة المتخصصين في مختلف المجالات العلمية والأكاديمية والدينية والفكرية، بالإضافة إلى أنها تهتم بقضايا الأقليات المسلمة، وأنها ظلت داعمة إعلامياً لنا نحن مسلمي جنوب السودان.

فكر النهضة

وقال الناشط السياسي والقيادي البارز في حركة النهضة التونسية **نور الدين العرباوي:** عندما كانت «المجتمع» أسبوعية، كانت تمثل مؤتمراً إسلامياً، بل دولياً، تأتينا نتائجه أو ورقاته كل أسبوع، وعندما أصبحت شهرية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي مثلت إحدى أهم جهات الاتصال بين المسلم المتابع لها والعالم.

وتابع: مجلة «المجتمع» في توجهاتها تمثل فكر النهضة بمفهومها الثقافي الحضاري، وما زالت مصدر معلومة لأجيال كثيرة ومتتالية، ولديها اهتمام

العرباوي: تمثل فكر النهضة بمفهومها الثقافي الحضاري وما زالت مصدر معلومة للأجيال المتتالية

بوزغيبة: تعطي نموذجاً للإعلام الإسلامي الذي تحكمه قيم الصدق في نقل المعلومة ورواية الأخبار

خاص بأخبار الحركات الإسلامية والأقليات الإسلامية والحركات السياسية إجمالاً، وهذا يقل وجوده في مجلات ووسائل إعلام أخرى بذلك الحضور وذلك الزخم.

أما الأستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين **د. محمد بوزغيبة**، فأكد أن «المجتمع» تعطي نموذجاً للإعلام الإسلامي الذي تحكمه قيم الصدق في نقل المعلومة، والصدق في رواية الأخبار وتقديمها، ولنا في علم الحديث أسوة حسنة، فليس في الإعلام الإسلامي ما يعرف بالدعاية السوداء، أو الكذب على الخصوم باسم السياسة.

وإلى موريتانيا؛ حيث يستعرض د. الشاعر **محمد الأمين بن الشيخ بن مزيد** ذكرياته مع المجلة؛ حيث تمتد علاقته بها إلى عام 1976م؛ حيث يقول: «المجتمع» مجلة جهاد ومقاومة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ حيث كانت تحمل إلى قرّائها كل ثلاثاء أخبار العالم الإسلامي طازجة في شريط الأخبار، من غير أن ينقص ذلك من متابعتها الدقيقة للشأن المحلي، وكانت تجري المقابلات مع قادة الرأي والعلم والفقه والفكر والجهاد في العالم الإسلامي.

بدوره، قال **د. محمد محمود ولد سييدي**، وزير التعليم العالي الموريتاني سابقاً: في بداية النشاط الدعوي بموريتانيا، كانت مجلة «المجتمع» المصدر الأساسي بالنسبة لنا في المحاضرات والندوات التي كنا ننظمها في الجمعيات الثقافية والشبابية، وبما أننا كنا نحصل على عدد واحد كنّا نقوم بتصوير المقالات والدراسات الموجودة بالمجلة ونوفرها للمهتمين بها، وأكد ولد سييدي أن «المجتمع» بحق هي «مجلة المسلمين في أنحاء العالم»، وكانت مادتها متميزة جداً، ويظهر تميزها في خمسة مجالات، هي:

أولاً: نقل أخبار المقاومة الفلسطينية وأخبار أفغانستان والبوسنة والجاليات المسلمة في الغرب والأقليات المسلمة في البلاد الشيوعية.

ثانياً: التعريف بالمؤامرة على العالم الإسلامي من طرف الماسونية والجماعات الباطنية والحركات السرية التي تكيد للإسلام.

ثالثاً: تغطية حركة التنصير في أفريقيا والتعريف بأساليبها وشعاراتها ومناطق تدخلها وخطورة تأثيرها على المسلمين.

رابعاً: وضوح الرؤية في الفكر الإسلامي؛ فقد كانت «المجتمع» تنحت بشكل ممنهج ومؤصل خصوصية الفكر الإسلامي عن مختلف الخطابات الأيديولوجية -كالليبرالية والشيوعية- التي كانت تتصارع.

خامساً: الالتزام الفردي، فقد قدمت «المجتمع» لنا هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلاقته بزوجاته وأصحابه،

الأمين: هي مجلة جهاد ومقاومة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر

ولد سييدي: تنحت بشكل ممنهج خصوصية الفكر الإسلامي عن مختلف الخطابات الأيديولوجية التي تتصارع

وكانت بذلك تقدم للشباب المسلم منهجاً واضحاً يساعده على التميز في أخلاقه وعلاقته بالناس.

من جانبه، أكد الشيخ **ولد صالح**، الأمين العام لهيئة كبار العلماء الموريتانيين، أن المجلة شكّلت عامل ربط للمسلمين في جميع أنحاء العالم؛ فقد كانت تُقدِّم لنا الثقافة المركبة الجامعة بين ثوابت الشرع ونموذج التطبيق، كما كنا نتمتع بمتابعتها واقتناء ما جدّ من أعدادها.

وسيلة التثقيف الأهم

وما زلنا في موريتانيا، حيث يقول **إخليهن ولد الرَّجُل**، الباحث في المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجية: كانت مجلة «المجتمع» في فترة معينة هي وسيلة التثقيف الأهم من بين العديد من المجلات، وكان يستهوينا فيها ما تنشره عن أخبار المقاومة في فلسطين، وجديد أخبار الحركات الإسلامية، كما أن كبار الدعاة كانوا يكتبون فيها كالشيخ محمد الغزالي، والعلامة يوسف القرضاوي، والداعية فتحي يكن، وفهمي هويدي.. وغيرهم، وكانت مقالاتهم تستهوينا نحن الشباب، وتدفعنا إلى الاهتمام بالمجلة وقراءتها من الغلاف إلى الغلاف.

ويؤكد **إسماعيل ولد الشيخ سيديا**، باحث مهتم بتاريخ الصحوة الإسلامية في موريتانيا، أنه من المعجبين جداً بمجلة «المجتمع»، ومن المدينين لها بتكوينه الفكري والتربوي؛ حيث واكبت بواكير وعيه وتفاعله مع الصحوة الإسلامية المباركة وقضايا الأمة الإسلامية، موضحاً أنه عندما كان تلميذاً في مرحلة الثانوية بموريتانيا نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات كان يبحث عن مجلة «المجتمع» بشغف.

واقترح الباحث الموريتاني على القائمين على مجلة «المجتمع» أن يقوموا بجمع مادة المجلة في شكل كتب مستقلة، على أن يضم كل كتاب مجالاً موحداً تجمع فيه كل الكتابات المتعلقة بذلك المجال دعوياً كان أو سياسياً أو متابعة لقضية من قضايا المسلمين، وذلك حسب التسلسل التاريخي لتلك الكتابات.

وأكد أن المجلة كانت قبل ظهور المواقع الإلكترونية وتوفر الشبكة العنكبوتية تمثل مصدراً لا غنى عنه، وينبوعاً نستفيد منه مادة تربوية رصينة، ومرجعاً أساسياً لنا في الدروس والمحاضرات والندوات الفكرية بموريتانيا.

وقال ولد الشيخ: نظراً لشغفي بـ«المجتمع»، كنت أحتفظ بأعدادها، بل بمصورات من تلك الأعداد، ولديّ الآن عدد لا يُستهان به من مجلداتها في مكتبتي الشخصية، وأقرؤها جميعاً.

خداجة: متميزة في تناولها ومساهمة في إيضاح الصورة ونشر الوعي الثقافي والسياسي

وفي موريتانيا يبدو أن «المجتمع» لم تكن حكراً على الرجال، بل كان لها جيل نسائي يلتهمها التهاماً وينتظر صدورها من حين لآخر، من هذا الجيل **أم المؤمنين أحمد سالم**، رئيسة سابقة للمنظمة النسائية لحزب تواصل الإسلامي، التي قالت: مجلة «المجتمع» كانت بالنسبة لي تمثل شريان الحياة، وكنت ألتهمها التهاماً من الغلاف إلى الغلاف.

أما الأستاذة **خداجة محمد سيديا** فوصفت المجلة بأنها متميزة في تناولها وطرحها، ومساهمة في إيضاح الصورة ونشر الوعي الثقافي والسياسي، ولفتت انتباه الشباب المسلم إلى ماضيهم المشرق، كما كانت مساهمة بشكل فعَّال فيما انتشر من صحوة ووعي تبلور فيما بعد في حركات وتوجهات تحمل مشعل تحرير وتوجيه الشعوب الإسلامية في كل الأقطار الإسلامية.

ومن المغرب العربي، حيث تقول **صالحة بولقجام**، باحثة ومستشارة في قضايا الأسرة والتربية، ناشطة في الحركة النسائية بالمغرب: عُرفت المجلة برصانتها ومصداقيتها ومهنيتها وجدِّيتها، وعُرفت أيضاً بتحيزها الذي لا يخصم من موضوعيتها، تحيزت لقضايا الأمة وثوابتها وعلى رأسها القضية الفلسطينية وقضايا التحرر والتنمية والتقدم، وهي تسعى جاهدة لإعطاء الشأن العلمي والثقافي والسياسي أولوية كبرى.■

إسماعيل ولد الشيخ سيديا

مقال

ربانيون مع الأجيال (1)

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

بشر ولا تنفر.

اقترب اقترب.. من الجيل.

أبناءً كانوا أم أحفاداً، أقارب كانوا أم جيراناً.

تحبَّبْ.. تبسَّم! لا تعبس! يسِّر ولا تعسِّر.

تفنَّن واختر طرق التبشير والتيسير وبرامج ووسائل التجميع.

تعلم وتدرب على أساليب الخطاب؛ فكل جيل له طريقته، وكل سنة عمرية لها احتياجاتها التربوية والنفسية، وكل ذلك يُكتسَب بالخبرة والمران والتعلم.

فطلاب المدارس وشباب الجامعات والمعاهد والأندية الرياضية والصحية يحتاجون لخطابنا الأبوي الرحيم الحكيم، وإرشادنا وتوجيهنا المفعم بالحرص والرأفة والرحمة! ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: 13).

وبالخطاب الروحي الإيماني يستيقظ الغافي ويتذكر الغافل وينتبه الناسي.

تعلَّمنا عقيدتنا أننا لن نجد الاطمئنان والأمان والاستقرار الروحي إلا في ذكر الله تعالى ومناجاته والإقبال عليه، وقد آن الأوان لتعزيز الجانب الروحي في شخصياتنا، والتوقف في آخر النهار دقائق لمحاسبة النفس على أشكال القصور التي وقعنا فيها في يوم مملوء بالصخب والمادة والمنافسة.

على كل الغيورين على مستقبل هذه الأمة أن يعملوا على تدعيم القاعدة الروحية والأخلاقية لمجتمعنا؛ لأن تلك القاعدة هي التي تتحمل الأثقال الناجمة عن الغزو الثقافي وعن الانتكاسات التي يسببها الوهن في مجالات الحياة المختلفة.

طريق تهذيب النفس وإصلاحها طريق طويل يحتاج إلى الإخلاص والاستعانة بالله تعالى، كما يحتاج إلى الصبر والمثابرة وتجديد الطاقة الروحية من خلال الإكثار من التعبد، وتذكر الدار الآخرة.

زماننا هذا زمان الغفلة وانشغال الوعي بالأمور الصغيرة والتافهة، وإن في وسعنا أن نتعود في شهر الصيام عادات جديدة تقوم على الإكثار من ذكر الله تعالى والثناء عليه وتمجيده وإظهار الانكسار بين يديه.

لا أحد يقول: إنه لا يخشى الله تعالى، لكن المعوَّل عليه في الخشية هو الأفعال، وليس الكلام المجرد، فالخشية الحقيقية لله تعالى تثمر الورع، وتكف عن الوقوع في المعصية؛ وهذا ميزان لمن أحب.

إن تألقنا الروحي يخمد من كثرة المشاغل والأعمال ومن كثرة الاختلاط بالناس، وإن بعثه من جديد يتطلب شيئاً من الخلوة والعزلة للذكر والمناجاة والثناء على الله تعالى والمحاسبة والتفكر، وهذا هو دأب الربانيين في كل زمان ومكان.

لا يتجلى كرم الله تعالى في شيء كتجليه في السماح لعباده أن يذكروه في أي وقت ليكون جليسهم، وفي أنهم متى ما أحبوا العودة إليه -مهما ابتعدوا- وجدوه! تبارك وجهه وتقدست أسماؤه.

لذة المناجاة والشعور بمعية الله تعالى والحياء منه هي جوهر التيار الروحي الذي يجب أن ننشئه اليوم لمواجهة التيار المادي والشهواني الذي جعل الناس ينتشرون في كل اتجاه بحثاً عن الملذات[1].

بخطابنا الرشيق اللطيف الخفيف، بالمعلومات الواقعية الصحيحة الواضحة البينة، وبالعبارات الأنيقة المتزنة المعتدلة الحكيمة المسددة، عندئذ سيستمع الجيل ويشتاق الجميع لمَعينا العذب الرقراق؛ لنقترب دائماً من الأجيال مرغبين لهم في الصلاة: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (إبراهيم: 40).

إن الصادقين من الدعاة والربانيين ليخشون على الجيل من الضلال والتضليل، والربانيون يستمرون يذكرون ويعظون ويربون الأجيال على معاني التوحيد والإيمان والإسلام حتى آخر رمق في حياتهم.

لقد علم الربانيون وعملوا وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فهم يتصفون بالعلم والتعليم؛ لذلك كله حرصوا التعلم والتعليم وعلى توثيق الصلة بالله تعالى حتى يحظوا بمنزلة رفيعة من بين منازل «إياك نعبد وإياك نستعين».

حرصوا على أن يعيشوا في «رياض الصالحين» حتى يعرفوا أن يميزوا بين «الداء والدواء»، فيقدموا «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»؛ حتى ينقذوا أنفسهم وطلابهم من «تلبيس إبليس»؛ فيغيثوا كل لهفان يريد أن يلج دار السعادة!

وقد حرص العلماء على تعريف الربانية فقالوا: «والربانية كما يقول علماء العربية: مصدر صناعي منسوب إلى الرب زيدت فيه الألف والنون على غير قياس، ومعناه: الانتساب إلى الرب أي: الله سبحانه وتعالى، ويُطلق على الإنسان أنه رباني إذا كان وثيق الصلة بالله عالماً بدينه، وكتابه معلماً له، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: 79) فمن تعلم، وعمل، وعلم فذلك العالم الرباني الذي يدعى في ملكوت السماوات عظيماً»[2].

فلنكن مع الجيل من الربانيين؛ فنحن أصحاب رسالة ومنهج وشريعة وقيم وأخلاق، وهذه هي بضاعتنا؛ فلنحسن ترويجها لجيل يفهم معنى المال والأعمال والاستثمار والكسب والادخار!

«في الحياة طاقات كثيرة، ومجاميع بشرية هائلة، وجعْل هؤلاء البشر يؤدون واجب العبادة لله تعالى إنما يكون حين يعرف دعاة الإسلام كيف يكون علوّهم على تيار الحياة ليمسكوا بزمامه، ومن ثم توظيفه لأداء هذه العبادة، وليس هو السير في خِضمّ التيار؛ بحيث تتقاذفنا أمواجه وينعدم اختيارنا، كما أنه ليس في معاكسة التيار الهادر، بحيث يجرفنا بزخمه، وإنما هو الجري معه أو بموازاته بمستوى التفوق والعلو والاستواء.

وعلى الداعية المسلم أن يفهم هذه الطبيعة ذات البعد الحضاري لعمله وخطة دعوته، ليتهيأ لها بما يوازيها، نفسياً بالصبر، وأداءً بالعلم، واستعانة بالمال، ورمزياً بأطياف الجمال»[3].

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(1) عبدالكريم بكار، المسلم الجديد.

(2) جامعة المدينة (جامعة المدينة العالمية)، كتاب أصول الدعوة.

(3) محمد أحمد الراشد، صناعة الحياة.

أهلاً رمضان

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

حين نعلم أن ضيفاً عزيزاً علينا في طريقه لزيارتنا بعد غياب؛ فإننا نسارع بالاستعداد لاستقباله قبل مجيئه بوقت، فننظف بيوتنا ونطهرها، ونرتبها ونعطرها، ونشتري ما يحبه الضيف من طيب الطعام، ونجهز له مكاناً مناسباً عندنا، ونتحفه بإحضار بعض الهدايا زيادة في إكرامه ومبالغة في حسن ضيافته، فإذا ما طلّ علينا ووصل إلينا سُررنا بحضوره، وأخرجنا له أحسن ما عندنا من كل ما يسعده ويرضيه، وحرصنا غاية الحرص على أن نكون لائقين باستضافته، وزاد التكريم منا له امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (رواه البخاري)؛ فهذا علامة الإيمان ودليل المحبة.

فما الحال إذا كان هذا الضيف تُعتَق بمجيئه النفوس، وتحل بحلوله البركات، ويفوح عبير نفحاته منذ أول ليلة له؟

فهل يليق بنا نحن أن نهمل استقباله، أو نقصر في إكرامه؟! أم أنه يجب علينا معاملتُه بما هو أهلٌ له، وتكريمُه بما يستحق؟

إنه ضيفنا المكرم شهر رمضان، الذي اختصه الله تعالى بنزول القرآن، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: 185)، واختاره ليكون فيه خير ليلة في عمر الإنسان، واختصه بفريضة الصيام، وفيه ترقَى الروح وتنعم بمزيد من العطايا الربانية في ليله ونهاره، فأنعِم به من ضيف! وأهلاً بك يا رمضان.

قال النبي صلى الله عليه وسلم مبشراً لنا بالرحمة والأمان مع ظهور هلال رمضان: «إذا دخل رمضان فُتِّحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» (رواه البخاري)، وقال لأصحابه مهنئاً لهم حلول البركة مع حلول الشهر المبارك: «أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرم» (صحيح النسائي).

فهل لنا أن نستقبل رمضان كما نستقبل بقية شهور العام، وهو أيام قلائل سرعان ما تمضي وتفوت كما فات من قبل؟!

كيف لنا أن نستقبله ونحن نرجو أن نُعتَق فيه من النار، وأن يُستجاب لنا فيه الدعاء، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة (يعني في رمضان)، وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مُستجابة» (صحيح الترغيب).

ألا يستحق ذلك منا أن ننظف قلوبنا مما علق فيها من غبار الشهوات؟ ونتخلص مما فيها من خصومات، ونعقد العزم على طهارتها من دنس الذنوب، ونلينها من قسوتها، ونستخرج الرحمة منها بإطعام مسكين أو مسح رأس يتيم، ونستحثها على فعل الخيرات.

كيف يكون حالنا فيه ونحن نرجو أن تُرفع درجاتنا وتُمحَى زلاتنا وندرك ليلة القدر العظيمة التي وصفها الله تعالى فقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: 3)، ألا يجدر بنا لهذا أن نستغل ساعاته النفيسة منذ أول لحظة يصل إلينا فيها؟!

كيف يكون حالنا في أيامه وكلها مغفرة، في ليله ونهاره، وقيامه وصيامه؟

هذا الضيف تُعتَق بمجيئه النفوس وتحل بحلوله البركات ويفوح عبير نفحاته منذ أول ليلة له

جدد قلبك.. جدد إيمانك.. جدد نيتك:

على كل منا أن يعمل عمليةَ تجديدٍ لقلبه يتجدد معها إيمانه، وهذا يحتاج لتجديد النية وصدقها في العزم على استغلال كل لحظة في رمضان في عمل ما يحبه الله ويرضاه، نعزم عزماً مؤكداً على ذلك من أول يوم حتى إذا ما منعنا مانع عن العمل فيه من مرض أو عذر، أو في بعض أيامه ولياليه، كتب الله لنا الأجر على هذه النية الصالحة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن هَمَّ بحَسَنَة فَلَمْ يَعْمَلْها، كُتِبَتْ له حَسَنَةً، ومَن هَمَّ بحَسَنَة فَعَمِلَها، كُتِبَتْ له عَشْراً إلى سَبْعمائَة ضِعْف» (رواه مسلم) «والهَمُّ هو النيَّةُ وعَقدُ العَزم» (الدرر السنية).

توبة إلى الله من جميع الذنوب:

والتوبة الصادقة تمحو الذنب وتذهبه، فتب إلى الله تعالى من كل الذنوب صغيرها وكبيرها، حتى لا تقفَ هذه الذنوب عقبة في طريقنا فتعطلنا عن العمل والجد، وعلينا أن نكثر من الحسنات التي تُذهِبُ سيئاتنا، ونقبل عليها بجد ونشاط دون كسل أو توان أو فتور، ومن آكد هذه الحسنات ردّ الحقوق إلى أهلها والتخلص من مظالم العباد.

تَعَلَّمْ من العلم ما تتم به عبادتك:

إن العبادة على علم بها سبيل إلى إتقانها، فتعلم أحكام الصوم وما يتعلق بهذه الفريضة العظيمة كالقيام والاعتكاف وزكاة الفطر له الأثر الكبير في حسن العبادة وأدائها الأداء الصحيح، إذ كيف يصوم المسلم دون أن يعرف كيف يكون صومه صحيحاً؟ ومتى يبطل؟ وكيف يتأدب أثناء صيامه؟! فتعلم ما يحتاجه المسلم لأداء عبادته الواجبة عليه ليس نافلة من العلم بالنسبة له، بل هو واجب عليه.

خطة إيمانية رمضانية:

إننا نخطط لأمور حياتنا بدقة، ونرسم في أذهاننا الصورة التي نرجوها لمستقبلنا العلمي أو الوظيفي أو الأسري، فجدير بنا من باب أولى أن يكون لكل منا خطته الإيمانية الخاصة به في شهر رمضان، ماذا يعمل فيه من عبادات، وكم يتدبر من آيات، كيف تكون صلته بالقرآن تلاوة وفهماً وعملاً، وكيف يمارس خلق الإخلاص ويتدرب عليه فلا يرى في أي عمل يعمله إلا الله، ولا يتطلع لأجر أو ثناء من أحد إلا من الله تعالى، وكيف يزيد من إيمانه بالله وحسن التوكل عليه والثقة فيما عنده حتى يرضى بحلو القضاء ومره، وخيره وشره، كيف يغير الصائم من عاداته السيئة ويتخلص منها، وكيف يكتسب عادات حميدة وفضائل جديدة، كيف يعيد علاقاته بأهله وأرحامه ويصلهم مهما قطعوه، ويحسن إلى جيرانه وإن آذوه وهجروه، ويراجع نفسه في معاملة الآخرين فيحسن إليهم في علاقاته معهم، فخطة الصائم في رمضان متكاملة، وليكن الشعار فيها «وعجلت إليك رب لترضى».

صلح ومعاهدة مع النفس:

كما أن علينا أن نقوم بالتصالح مع النفس، وعقد اتفاق معها والعزم على تزكيتها، وحملها على الأدب والتخلق بأخلاق الصيام؛ فنتعلم ونعلم غيرنا كيف نحلم وكيف نكظم غيظنا وكيف يكون صيامنا ظاهراً وباطناً، وذلك يتطلب منا أن نلجم نفوسنا بلجام التقوى لتصير طيبة مباركة، ونسير بها في طريق الإخلاص وإتقان العمل حتى لا يضيع، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ربَّ صائم ليسَ لَه من صيامه إلَّا الجوعُ وربَّ قائم ليسَ لَه من قيامه إلَّا السَّهرُ» (صحيح ابن ماجة).

ولنعلم مع كل ما سبق أن التوفيق من الله تعالى وحده، وما علينا إلا أن نأخذ بأسبابه، ولندعُ الله عز وجل ونطلب منه أن يوفقنا لطاعته، وأن يعيننا على صيام رمضان وقيامه، وأن يُرى أثر الصيام والقيام علينا في أعمالنا وأخلاقنا ومعاملاتنا وسلوكنا، وأن يتقبل منا.. وأهلا بك يا رمضان.■

فيه ترقّى الروح وتنعم بمزيد من العطايا الربانية في ليله ونهاره فأنعِم به مِن ضيف!

يجب التصالح مع النفس والعزم على تزكيتها وحملها على التخلق بأخلاق الصيام

ألوان الجمال الرمضاني

رمضان شهر معروف بألوان الجمال، يشعر بها المسلم في قلبه، قبل أن تراها عينه، ممتدة من نور الفجر وقرآنه، إلى ألوان غروب الشمس والاجتماع على مائدة الإفطار، ومن بياض هلال الصيام ونيته، إلى غسق الليل وتهجده، ويفيض الجمال في الأرواح وهي تنعم بحلاوة الإيمان، وأنوار الطاعة، في خلفية رائعة من قناديل المساجد، وشموخ المآذن، والبنيان المرصوص في صفوف الصلاة.

د. أحمد عيسى
كاتب وأديب

هل شاهدت صفوف المصلين في رمضان وغيره، وقد تراصوا واعتدلوا، مع اختلاف ألوانهم؟ كما في قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ (فاطر: 28)، كما من الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالحمرة والبياض والسواد والصفرة، وغير ذلك (تفسير الطبري)، لوحة بديعة بتدرج الألوان؛ فالناس كما قال ابن كثير: «منهم بربر وحبوش في غاية السواد، وصقالبة وروم في غاية البياض، والعرب بين ذلك، والهنود دون ذلك، ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: 22)»، كل هؤلاء بألوانهم توحدوا في الإسلام في خط واحد سواسية كأسنان المشط، في محاريب الصلاة، ومطاف الكعبة، ومجالس العلم؛ فديننا يؤكد: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، فلا عنصرية بغيضة، ولا عرقية مقيتة، ولا ازدراء لألوان البشر.

سجادة الصلاة عنوان لطهارة المكان وكلما كانت زخرفتها بسيطة كانت أدعى للخشوع

الغزالي: الأسلاف انصرفوا عن زخرفة المساجد إلى تزكية أنفسهم فكانوا أمثلة صحيحة للإسلام

لون سجادة الصلاة بالبيت والمسجد:

سجادة الصلاة عنوان لطهارة المكان ونقاء الوجدان ودموع الساجدين وإلحاحهم بالدعاء، وكلما كانت زخرفتها بسيطة، كانت أدعى للخشوع، ولكن يتفنن بعضهم في ألوان فرش أرض المساجد، بل رأينا مساجد حديثة بزخارف على الأرض والسقوف والجدران والأعمدة حتى صارت كمتاحف الفن، تسرق قسطاً من خشوع الصلاة.

يقول الشيخ الغزالي عن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم: «وتم المسجد في حدود البساطة، فراشه الرمال والحصباء، وسقفه الجريد، وأعمدته الجذوع، وربما أمطرت السماء فأوحلت أرضه.. هذا البناء المتواضع، هو الذي ربَّى ملائكة البشر، ومؤدبي الجبابرة، وملوك الدار الآخرة، في هذا المسجد أذن الرحمن للنبي أن يؤم بالقرآن خيرة من آمن به، وأن يتعهدهم بأدب السماء.. إن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي؛ فهو ساحة للعبادة، ومدرسة للعلم، وندوة للأدب، وقد ارتبطت بفريضة الصلاة وصفوفها أخلاق وتقاليد هي لباب الإسلام، لكن الناس -لما أعياهم بناء النفوس على الأخلاق الجليلة- استعاضوا عن ذلك ببناء المساجد السامقة.. أما الأسلاف الكبار فقد انصرفوا عن زخرفة المساجد وتشييدها إلى تزكية أنفسهم وتقويمها؛ فكانوا أمثلة صحيحة للإسلام»[1].

لون الهواتف لتفقد ذوي القربى:

تعددت ألوان وزخارف وأغراض الهواتف الذكية والحواسب الإلكترونية، وفي رمضان فإن حرمة الشهر المبارك تعني استخدام هذه الأجهزة فيما يفيد فقط، ومن أهم ما يفيد في الدنيا والآخرة صلة الأرحام، الذين لا نستطيع رؤيتهم وجهاً لوجه أو زيارتهم في أماكنهم الحقيقية وليست الافتراضية، سواء لبعد المكان، أو عدم الاستطاعة، أو عدم السماح مثلما حدث نتيجة جائحة «كورونا»، وحبذا لو اندمج الأمر بألوان جميل الصفح وطيب القول وجليل الكرم، وجميل الهدية لأغنيائهم، وخالص الصدقة لفقرائهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو يُنسأ له في أثره، فليصل رحمه» (رواه البخاري).

لون النقد والذهب الأصفر للزكاة:

إلى جانب زكاة الفطر، فهناك

الكثيرون يخرجون زكاة أموالهم في رمضان، فيكتب الله لهم الطهارة بها والنماء والبركة، وفي عصر البنوك، والبطاقات والتحويلات المالية، قلّ من يمسك أوراق النقد بألوانها المختلفة وزخارفها المعقدة ليعطيها إلى مستحقيها بيده، وكانت ألوان الأموال في السابق الدنانير الذهبية والدراهم الفضية.

يقول الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: 103)، هي الزكاة المفروضة، تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، وتزكيهم أي: تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم، وفيها: أن العبد لا يمكنه أن يتطهر ويتزكى حتى يخرج زكاة ماله، وأنه لا يكفرها شيء سوى أدائها (تفسير السعدي).

حرمة الشهر المبارك تعني استخدام الأجهزة الإلكترونية فيما يفيد فقط مثل صلة الأرحام

ما تميز به علماء الأزهر عبر التاريخ فضلاً عن علمهم هو حسن المظهر

لون العمامة الأزهرية:

يذكرنا رمضان بألوان العمامة الأزهرية البيضاء فوق الطربوش الأحمر الصغير، بما يقدمه العلماء الربانيون منهم من علم، وفتاوى، ووعظ، وقراءة القرآن في رمضان.

وتمثل العمامة عند العرب التاج عند غيرهم من الأمم؛ لأن أهم ما تميز به علماء الأزهر عبر التاريخ فضلاً عن علمهم وخلقهم هو حسن المظهر وبهاء الزي.

لون الشمس بعد ليلة القدر:

قال العلماء: لليلة القدر علامات يراها من شاء الله من عباده في كل سنة من رمضان؛ لأن الأحاديث وأخبار الصالحين ورواياتهم تظاهرت عليها، فمنها حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: «إنها صافية بلجة كأن فيها قمراً ساطعاً، ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب أن يرمى به فيها حتى تصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر..» (رواه أحمد، وقال الهيثمي: رجاله ثقات).

وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها» (رواه مسلم)، قال النووي: قال القاضي عياض: قيل: معنى لا شعاع لها أنها علامة جعلها الله تعالى لها، وقيل: بل لكثرة اختلاف الملائكة في ليلتها ونزولها إلى الأرض وصعودها بما تنزل به سترت بأجنحتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها[2].

البياض وعمرة في رمضان:

في الحديث: «وَلْيُحْرِمْ أَحَدُكُمْ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ..» (رواه أحمد)، وللرجال فالرداء قطعة تلبس على الجزء العلوي من الجسم، والإزار يلف على أسفله، ولا يشترط أن يكون لباس الإحرام أبيضَ، لكن يستحب له ذلك وهو الأولى، وهو الذي جرى عليه عمل المسلمين؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير ثيابكم البياض..» (رواه الترمذي).

وكلنا في تشوق أن نكون هناك، ونرى الكعبة المشرفة، زادها الله تعالى تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وبراً، بكسوتها من الحرير الأسود، وخيوط الذهب التي كتبت بها الآيات والأطر الرائعة، روى البخاري عن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: «.. فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً»، وفي رواية لمسلم: «حجة معي».

قال ابن حجر: «فالحاصل أنه أعلمها أن العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض، للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض»، وقال ابن الجوزي فيه: إن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وبخلوص القصد[3]. ■

الهوامش

(1) فقه السيرة، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، 1427هـ، ص188.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ، 65/8.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 605/3.

يقبل رمضان فتحدث تغيرات تطول الكون كله؛ فيتوقف أزيز الشياطين وما يلقون به من وساوس البغضاء والحقد، وتتوقف تلك الشحنات السلبية التي تلقى في القلوب، وتغلق أبواب جهنم كلها وتفتح أبواب الجنة كلها نكاد نشم أريجها في أيام وليالي رمضان، وتتلون الحياة كلها بدعوة الإقبال على الخير والكف عن الشر.

رمضان.. فرصة لإذابة جليد المشكلات الأسرية

فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

في شهر رمضان ترق القلوب والضمائر، وتشحن الروح بمدد من السماء، وتكون الفرصة الأكثر من مناسبة للتصالح مع النفس مع ما يقتضيه ذلك من العفو عمن تقاطعت طرقه معنا وتركت في قلوبنا مشاعر الحزن أو الغضب، الغيرة أو الحسد.

تزداد قيمة الصلح أهمية كلما كانت الدوائر أكثر قرباً وحميمية؛ لأنها ستكون قيمة مركبة من العفو والصلح وصلة الأرحام، ورمضان هو الوقت المبارك الأكثر مناسبة لتفعيل هذه القيم وتطبيقها وممارستها بشكل حقيقي وعملي وصادق؛ فعلى كثرة ما يحاك للأمة من مؤامرات ومحاولة تفريغ العبادات من مضمونها وأهدافها أو الالتفاف حولها، فإن شعيرة الصيام ظلت في وجدان المسلمين في نفس مكانتها السامقة التي تجعل الجميع في حالة من الترقب والاشتياق إليها؛ فكيف يمكن أن نمارس عبادة إصلاح ذات البين التي تتشابك كسبب ونتيجة لمشاعر التقوى التي هي ثمرة الصيام؟

يمكننا تقسيم الخلافات والمشكلات بيننا وبين الآخرين بطريقتين مختلفتين:

الأولى: بحسب الدوائر الأقرب فالأبعد، بحيث نبدأ بعملية إصلاح متتال من الأقرب درجة ثم الذين يلونهم وهكذا، وأقرب الدرجات هم الوالدان بالتأكيد، ومن المؤسف أن نجد علاقات بين الوالدين والأبناء يسودها الشقاق والنزاع، أو حتى الفتور واللامبالاة، وهو أمر لا يستقيم مطلقاً، فكيف يستمر هذا الجفاء مع شهر الرحمات؟ مهما كان الظلم أو الخطأ الذي أوقعه الوالد على ولده، لا بد أن يتحرك الابن لتجاوزه، وأن يطهر قلبه من الغضب، ولن يتحقق ذلك إلا بالعفو والتحرر من ثقل الغضب والحزن، وأن يحتسب ذلك عند الله سبحانه وتعالى الذي هو شاهد عما يدور في قلبه.

الثانية: من طرق حل الخلافات أن تكون بحسب وزن هذه المشكلات والخلافات نفسها؛ فكثير من الخلافات

مجرد شوائب ومواقف صغيرة متراكمة أحدثت حالة من الفتور قد تصل للهجر، وهذه الخلافات سهلة الحل، فهي لم تنجم عن مشكلات كبيرة وفادحة يصعب تجاوزها وحلها، هي في غالبها مواقف أسيء فهمها وتفسيرها، وكثير من الخلافات الزوجية يمكن إدراجها تحت هذه النوعية من المشكلات، وكي نتعرف على حقيقة حجم المشكلة لا بد من البحث عن سبب الخلاف الأساسي، وسنجد أنه صغير لكنه متعدد ومتشابك، ومن هنا توهمنا صعوبة الحل.

حل هذه النوعية من المشكلات يحتاج إلى ثلاثة أمور يسيرة، هي:

1 - خطوة عملية للحل والصلح (اعتذار واضح، أو حوار تضع نفسك فيه موضع الطرف الآخر، أو هدية مع كلمات رقيقة..).

2 - حسن الظن (لأن معظم هذه المشكلات لم تقم على حقائق وإنما عن سوء ظن متبادل).

3 - الصبر وتكرار المحاولة؛ فالمشكلة تشابكت عبر وقت ليس بالقصير، وبالتالي نحن بحاجة للوقت كما الجهد لإصلاحها.

أما المشكلات الأخرى ثقيلة الوزن غائرة العمق شديدة التعقيد، ففي ظل الطاقة الإيمانية القوية التي نستمدها من الصيام والقيام وفتح أبواب الجنان نكون قادرين على مواجهتها ومحاولة تفكيكها، ويمكننا الاستعانة بأشخاص من ذوي الخلق والدين والخبرة الواسعة للمساعدة في تقريب وجهات النظر؛ فالأمر المؤكد أن مشاعر التقوى ستكون محركاً قوياً للبدء والمواجهة لا التجاهل واليأس، كما أن البركة في رمضان تحقق المعجزات في العلاقات كما في القلوب.

تحديات الإصلاح

لكن هناك عوائق تعترض طريقنا في رمضان وقد تشتت مشاعرنا الإيمانية وتحول بيننا وبين الطاقة الإيمانية العالية التي تجعلنا نتجاهل كثيراً من الهفوات

رمضان هو الوقت المبارك الأكثر مناسبة لتفعيل قيم العفو والصلح وصلة الأرحام

التقوى محرك قوي لمواجهة المشكلات وبركة رمضان تحقق المعجزات في العلاقات

الصيام الحقيقي يمنح الإنسان الإرادة للسيطرة على انفعالاته وتوجيه وعيه نحو حقيقة الصوم

والمنغصات، وتمنحنا القدرة على العفو والتسامح، ومن ثم الوصول لمرحلة الصلح والسلام، بالإضافة للأزمات الاقتصادية التي يعاني منها العالم كله الآن، والانشغال بتلك الضغوط الاقتصادية يحول بين المرء وصفاء قلبه.

كما أن بعض الصائمين لا يستطيع التحكم في انفعالاته ما يسبب كثيراً من المشكلات ويؤدي لتخريب العلاقات داخل الأسرة، وهنا يتحول نهار الصيام للمشاحنة والخلاف والتباعد؛ ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»، فالصيام الحقيقي يمنح الإنسان الإرادة للسيطرة على انفعالاته وردود فعله وتوجيه وعيه نحو حقيقة الصوم الذي يمارسه.

شهر رمضان وما فيه من عبادات كالصيام والقيام والصدقة والذكر وما يعكسه ذلك كله من رقة في القلب وحساسية في الضمير وانشراح الصدر وهو يتنسم رائحة الجنة التي فتحت أبوابها كفيل بإصلاح العلاقات التي تشوهت بتجديد تلك العلاقات التي أصابها الفتور، وتراكم عليها غبار تفصيلات الحياة اليومية ومشكلاتها الصغيرة؛ فداخل الأسرة الصغيرة سيجتمع الجميع على مائدة الإفطار ومائدة السحور، وهي فرصة ذهبية للحوار والكلام بين الزوج والزوجة وبينهم وبين الأبناء، هذا الحوار البسيط هو إحدى أهم الأدوات لتذويب الجليد الذي أصبح إحدى سمات الحياة العصرية.

في رمضان هذا العام تقلصت جائحة «كورونا»؛ ومن ثم سوف تفتح المساجد أبوابها لصلاة التراويح، وهي فرصة جميلة جداً للخروج معاً كأسرة والذهاب للمسجد والالتقاء هناك بالجيران والأقارب والأصدقاء، هذا الجو الاجتماعي الذي افتقدناه يساعد الإنسان على المستوى الفردي من التخلص من المشاعر السلبية، ويساعده كثيراً على تحسين مزاجه، أما على المستوى الجمعي فهو يعيد الدفء للعلاقات ويقوم بتجديدها ويفتح أبواباً كثيرة للخير؛ فهناك مادة جديدة للحوار وحالة مزاجية مرتفعة ومشاعر إيمانية مرهفة، ستجعل عملية العطاء النفسي أكثر يسراً، والعطاء سيقابل بالعطاء ولو بعد حين، ومن ثم تدخل العلاقة بين الزوجين في دوائر متصاعدة تدريجية من الإيجابية.

على أن تجديد العلاقات يتسع للعائلة الكبيرة كلها من خلال صلة الأرحام التي يعتبر رمضان الموسم الذهبي لها خاصة بعد تراجع الجائحة وما تبعها من إغلاق وتباعد اجتماعي؛ فالفرصة مواتية تماماً لتناول الإفطار الجماعي معاً كعائلة وتبادل الزيارات وتجديد العلاقات والصلات، مع ملاحظة أساسية أن نتخفف من الغلو في تقديم الطعام لأسباب متعددة، لعل أهمها أن الله تعالى لا يحب المسرفين، وأن هناك من يتم طحنهم بين أنياب الفقر وهم أولى بهذا الطعام الزائد خاصة في هذا الشهر، وغيرها من الأسباب.

وفي النهاية، فإن اجتماع العائلة في رمضان فرصة لوصل الأرحام، كما أنه فرصة للإصلاح داخل العائلة إذا كان هناك خلاف ما بين بعض أطرافها، واعتبار ذلك من أعظم الأعمال التي نتقرب بها لله تعالى في هذا الشهر.■

نصائح لتعليم الطفل الصيام وتقوية شخصيته

يستطيع الأهل الجمع بين تعويد الطفل على الصيام وبناء شخصية أقوى له؛ ليفوز بخيري الدين والدنيا، وإليكم الخطوات العملية والمجربة:

نجلاء محفوظ

«كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام

نبدأ بتشجيع الطفل على الصيام منذ صغره، وعدم رفض طلبه بالصوم لصغر سنه؛ وإذا لم يكن يستطيع الصيام فليشارك بالسحور والإفطار ويعتاد -مبكراً- أن ما لا يدرك كله لا يترك كله؛ فمن لا يستطيع الصوم يوماً كاملاً يستطيع الصيام ساعات أو ساعتين؛ بالصيام عن الأكل فقط لساعات مع تناول الماء والعصير؛ ليتدرب، ونجعله يحب الصيام بلا مبالغة، وليفرح بالإنجاز؛ فيبذل الجهد ويفوز بالإنجاز الذي يعوض المجهود الذي بذله.

حتى لا يرى بذل الجهد بأي شيء -وليس بالعبادات فقط- مصدراً للضيق والمعاناة، بل مقدمة ومهر يدفعه راضياً؛ ليستمتع ويفرح ويفخر بالإنجاز؛ فلا شيء بالكون له قيمة يحدث بلا جهد، والخسارة الناتجة عن عدم بذله تؤلم بأضعاف الجهد المبذول الذي يزول بعد أخذ قسط مناسب من الراحة.

لا نتوقع من الطفل وهو دون السابعة صيام الشهر كله ونقسو عليه

لا تقبل منه أي عصبية أو كلام سيئ أو انفعال بسبب الصيام وساعده على تنظيم وقته

التدرج مهم جداً، فنعلمه أنه يمكنه التدرب حتى يتقن الصعب ويفعله كله بصورة رائعة؛ كمن يتدرب على تقوية عضلاته فلا يفعل ذلك بيوم وليلة، ويقضي شهوراً وأعواماً ليتدرب ويتحمل الجهد ليسعد بالانتصارات؛ وهذا التشبيه سهل ويحبه الأطفال، فمن يتدرب يتنبه لما يتحمله جسمه؛ وإن حاول بأكثر مما يتحمل أضر نفسه، وإن فعل أقل مما يستطيع صنع فشله بيديه، فليفعل ذلك بعباداته وأفعاله، وكلما نمت العضلات وتكونت أصبح أقوى، وتتحسن شخصيته، فعندما تواجهه مشكلة لا ينهار بسببها، يقوم بتفتيتها ويقسمها لأجزاء ويقوم بحلها على مراحل.

وكذلك الصيام، وكل ما تريد النجاح به يحتاج للتدرب بجدية وبعدم التراخي أو استعجال النتائج ومنع التراجع عند التعب حتى لا يهزم نفسه.

ولنذكره بنجاحه بالصيام -ولو كان ساعة- عندما يواجه صعوبة بمذاكرته أو أي مشكلة، ونبث الثقة داخله بلا مبالغات؛ فالمبالغة تفسد.

يجب مراقبة توقعاتنا من الطفل لتناسب لعمره؛ فلا نتوقع من طفل دون السابعة صيام الشهر كله ونقسو عليه ونحمله ما لا يطيق، ولا نترك طفلاً بالعاشرة لا يصوم إلا بضعة أيام فقط فنزرع داخله الاستهانة بالصيام والتراخي بالشخصية، والسير بمبدأ لماذا أفعل الشيء كاملاً ما دمت أستطيع الاكتفاء بالقليل فقط؟ فهذا من أهم أسباب فقدان الحماسة وتراجع الرغبة بالنجاح، وهو أذى بالغ يجب حماية أولادنا منه دوماً.

تنمر ولكن..

لا تسمح لطفلك بادعاء أنه صائم لينجو من التنمر؛ سيتعلم الكذب وسيشعر أنه يُخفي شيئاً يقلل منه، والصيام ليس فرضاً على الصغير، ولا تجعله يقارن بين نفسه وأصحابه من حيث القدرة على الصيام، وعلّمه ألا يستمع لسخرية أحد منه؛ لأنه لم يكمل صيام الشهر لصغر سنه أو لمرض ما، وألا يدافع عن نفسه ولا يشعر بأنه أقل منهم؛ فهو ينجح بالصيام والعبادات وبكل حياته ليرضي ربه أولاً ثم ليسعد نفسه، وليس ليثني عليه الناس، وبذا تضع لبنة مهمة جداً بصناعة شخصية قوية تستغني عن الحاجة للحصول على إعجاب الناس، وتفعل الصواب إرضاء لربها ثم لأنها تستطيع فعله وتستحق الفرح به.

احرص على أن يواظب على الصلاة مع الصيام، ولا تقبل منه أي عصبية أو كلاماً سيئاً أو انفعالاً بسبب الصيام،

وساعده على تنظيم وقته بين المذاكرة والصيام، ولا تضره بالحماية الزائدة؛ بالمبالغة بالخوف عليه من الجوع والعطش وتعب الصيام والقول أمامه بأن الصيام متعب جداً، أو الزعم أنه سهل جداً ولا توجد به مشقة؛ لتشجيعه، وهذا غير حقيقي، وقد يدفعه للشعور بالضعف لتعبه من الصيام أو اتهام الأهل بالكذب أو بعدم احترام عقله.

قل ولا تقل:

- لا تقل أمام أي أحد حتى إخوته بأنه لا يقوى على الصيام لصغر سنه أو لضعف صحته؛ وقل: سيصوم بالوقت المناسب، ولا تسمح بالسخرية منه أو بإطالة الكلام عن ذلك.

- لا تقل: الصيام لكي نشعر بالفقراء، وقل: طاعة للخالق وطاعته ورضاه عنا عز وجل هي أعظم فوز بالحياة؛ لتغرس بعقله وقلبه منذ الصغر أهمية الطاعة.

- لا تقل له بتوسل: تحمَّل الصيام؛ فنجعله يشعر بصعوبته بشكل مبالغ؛ وقل: الصيام به جهد، وتستطيع تحمله بحسن الاستعداد له بتناول طعام السحور جيداً وبعض الراحة خلال النهار، وتجنب بذل جهد زائد باللعب بنهار رمضان، وهكذا يعتاد ليس على الصيام فقط، بل يفوز بالتخطيط وتوفير سبل النجاح بجميع أموره.

عوِّده على الراحة والترفيه بعد الصيام وتناول ما يحبه بلا إفراط واحرص على مراقبة غذائه

- لا تقل حكايات عن أطفال صاموا الشهر كله بعمر صغير أو أنك فعلت ذلك؛ فيشعر بالضآلة والإحباط، وقد تدفعه -لا قدر الله- للكذب وادعاء الصيام، وتناول الطعام والشراب سراً كما يفعل البعض -مع الأسف- هرباً من معايرة الأهل، ولا نبرر ذلك أبداً بل نرفضه، لكننا نود إغلاق كل الأبواب التي قد تتسبب باللجوء له.

استرخاء وترفيه

علّمه تمارين التنفس عند الشعور بالتعب بالصيام، وأسهلها التنفس من الأنف مع إغلاق الفم والاسترخاء مع إغماض العينين؛ فسيساعده ذلك على تقوية شخصيته، وإتقان مهارات مساعدة النفس بعد الاستعانة بالله تعالى.

عوِّده على الراحة والترفيه بعد الصيام، وتناول ما يحبه بلا إفراط، واحرص على مراقبة غذائه ليفيده ويعوضه عن جهد الصيام، وليعتاد دوماً تعويض نفسه عن أي تعب، ولا ينتظر ذلك من الآخرين الذين لديهم ما يشغلهم، وليكون المؤمن القوي دوماً ويتعلم إعطاء بدنه حقه.

احرص على مكافأته بلا مبالغة؛ فالطفل ذكي ويدرك ذلك، وإن لم يتنبه فسيعتاد على المكافآت الزائدة والتشجيع الكبير ليفعل أي شيء، ويجب أن يعرف أن الصوم كأي نجاح بالدنيا ستعود فائدته له وحده؛ فالأهل يصومون ويفوزون بثواب الصوم وهو من يحتاج للصوم وليس هم.

اغرس ذلك منذ صغره بالتدريج لنفوز بأفضل النتائج، أما من كبر فلا تتركه، وازرع ذلك داخله بصبر وتدرج، وبأقل كلمات ممكنة حتى لا يشعر بأننا نضغط عليه أو نحاصره بالنصائح؛ فيمل، وأحياناً يعاند.

نوصي بشراء هدية للطفل بعد أول يوم صيام، وأخرى عند إكمال نصف الشهر، وثالثة بعد إكمال الشهر، وتصويره بها وطبعها للاحتفاظ بها كذكرى تسعده دوماً وتربط بين الصوم والفرح.■

رمضان في أفريقيا..

فرحة واحتفال وعادات مميزة

رغم مكانة شهر رمضان الكبيرة في قلوب جميع المسلمين بأنحاء العالم؛ فإن رمضان يكتسب لوناً خاصاً على الأراضي الأفريقية السمراء، ممتزجاً بالتقدير والحب والشوق، ومُلتفاً بالعادات والطقوس الأفريقية التي تُميز رمضان عن غيره من الشهور.

ومن هنا، تنطلق «المجتمع» في جولة أفريقية؛ للتعرف على أجواء شهر رمضان في أنحاء القارة السمراء.

روضة علي عبدالغفار
صحفية متخصصة بالشأن الأفريقي

التجار في غينيا ينظمون حلقات الدروس أمام محلاتهم يومياً في رمضان

نبدأ من غرب القارة الأفريقية حيث **غينيا كوناكري**، التي تطل على المحيط الأطلسي، وتقدّر نسبة المسلمين فيها بـ90%، يقول الباحث الغيني محمد بوي لـ«المجتمع»: إن شعبان هو شهر الاستعداد لرمضان في غينيا، كما أنه شهر تبادل الهدايا بين الأقارب والأهالي، خاصة بين الأصهار، وهناك بعض الجمعيات الخيرية تنظّم نفسها لهذا الشأن طيلة السنة؛ لبذل المعونة لأهل القرى في شهر رمضان المبارك، كما تُغلَق المراقص والملاهي في شعبان تعظيماً لشأن رمضان واستعداداً له.

وأضاف بوي أن العلماء يتأهبون بحرص لبيان أحكام الشهر، والوعظ والإرشاد والفتوى وتوجيه المسلمين بشكل مباشر أو عبر الإذاعة ووسائل التواصل الحديثة، يذكّرونهم بفضائل الشهر، ويبيّنون لهم كيف كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم مع رمضان.

فالجوّ الرمضاني في غينيا تعاوني تشاركي، ويظهر ذلك جلياً في الإفطار الجماعي بالمساجد، وفي محلات العمل، وفي خيمات الجمعيّات الخيريّة، وفي ساحات البيوت مع الضيوف والزوّار، ويتهادى الأهالي بالإفطار المطبوخ وغيره، وقد ترى أناساً على حافة الطرق أو في السيّارات، حاملين الهدايا إلى معارفهم أو لأهل الصدقات.

وأفاد بوي أن رمضان يُحدِث تغييرات إيجابية في المجتمع الغيني، بتصالح الأزواج، وبإرجاع ذوات العدّة، وبالزيارات وصلة الرحم، ومن الأمور المثيرة انتشار الدروس في الأسواق، حيث ينظم كل التجار الكبار والصغار حلقات الدروس أمام محلاتهم التجارية لمدة ما بين 30 دقيقة إلى ساعة ونصف ساعة يومياً في رمضان.

ومن الأطعمة المفضلة على مائدة الإفطار الغينية، خاصة عند قبيلة الفلاّن، «الطوري»؛ وهو وجبة تشبه العصيدة، و«الفُتّي»؛ وهو عبارة عن أرز وخضراوات مع كثير من التوابل، و«مبويري»؛ وهو

عبارة عن حبات متوسطة من الدقيق مخلوطة بالسكر، و«القوسي»؛ وهو الرز بالحليب، وهناك الفواكه، وأغلبها البرتقال والبنان، وكل قبيلة لها أطباق خاصة قد تختلف عن باقي القبائل.

احتفال وإنشاد

نبقى في غرب القارة، حيث تشهد مدن وقرى **بوركينا فاسو** نشاطاً كبيراً قُبَيل حلول شهر رمضان؛ استعداداً لاستقبال شهر الرحمة والغفران، ويظهر اهتمام البوركينيين برمضان في أكثر من جانب؛ فيحرصون على جمع نفقات الشهر، وشراء الاحتياجات من المأكولات، والمواد الغذائية الرئيسة، تحسباً لما قد يطرأ من ارتفاع للأسعار.

كما يهتم البوركينيون بتنظيف المساجد، وتجديد محتوياتها من الحصر والسجاد، وإعداد ساحات المساجد الصغيرة وتهيئتها للصلوات؛ لاستيعاب الأعداد الكبيرة المتدفقة لصلاة التراويح.

ومن الغرائب المتعلقة بالاستعداد لرمضان في بوركينا فاسو، إقبال كثير من الشباب على الزواج قُبَيل حلوله؛ تيمُّناً بالزواج فيه! ولأن العرف السائد في المجتمع البوركيني أن عبادة المتزوج أفضل من عبادة العازب؛ فتكثر مراسم عقد الزواج في شهر شعبان بشكل كبير.

ومع غروب شمس آخر يوم من شعبان، يكون الشغل الشاغل للبوركينيين هو رؤية الهلال؛ فإن ثبتت الرؤية يسمع دوي أصوات المدافع أو البندقيات عالية؛ لإشعار الجميع بحلول الشهر، وتنطلق مراسم تبادل التهاني والأدعية والتبريكات بقدوم الشهر الكريم، فإن لم تتمكن الرؤية المحلية، انصرف الجميع إلى متابعة خبر الهلال عبر مختلف وسائل الإعلام المحلية والوطنية.

من الغرائب في بوركينا فاسو إقبال الشباب على الزواج قُبَيل رمضان تيمُّناً به!

ومن العادات التي يمكن اعتبارها مظهراً للاحتفاء برمضان في بوركينا فاسو ما يقوم به الأطفال في ليالي رمضان من التمثيليات الغريبة التي تسمى بـ«يوغورو»، ويجوبون بها الطرقات والأزقة؛ حيث يقفون أمام البيوت ويرقصون وينشدون بشكل غريب، حتى يُعطيهم رب البيت مبلغاً من المال، ثم ينتقلون إلى دار أخرى في فرح وغناء، ويقومون بذلك كل ليلة من ليالي رمضان.

أما مائدة الإفطار البوركينية فتحتوي غالباً على المديدة، والتمور، والأرز، واللحم، والعصيدة، والإدام، مع بعض المشروبات المحلية التي تُصنع من دقيق الحبوب، والدخن المخلوط بالزنجبيل والمحلى بالسكر، ويسمى باللغة المحلية «جولا».

تمرين ديني

أما في دولة **غانا**، التي تشير الإحصاءات إلى أن نسبة المسلمين 18% من سكان الدولة الغرب أفريقية، وتشير مصادر أخرى أن النسبة أعلى بكثير، فيبقى للمسلمين هناك عاداتهم لاستقبال شهر الخير.

يقول الصحفي الغاني عبدالرحمن شعبان لـ«المجتمع»: إن المسلمين في غانا يستقبلون رمضان بتجديد وتجميل المساجد في جميع أنحاء البلاد، ويشتري الناس إمداداتهم الغذائية في الأسابيع التي تسبق الشهر الكريم، فرمضان بالنسبة للغانيين هو تمرين ديني يمنحهم الفرصة لتحقيق أحد أركان الإسلام لبناء الانضباط الذاتي وأن يكونوا أشخاصاً أفضل.

وأوضح شعبان أن أبرز ما يقوم به الشعب الغاني في رمضان قراءة القرآن، والاستماع إلى التفسير، وزيادة العبادات الأخرى مثل النوافل والأذكار، أما الشباب فيساعدون في برامج الإفطار الجماعية.

وتحظى العديد من الوجبات بشعبية كبيرة على مائدة الإفطار الغانية، أهمها عصيدة الذرة وتسمى «كوكو»، مع كعكة مكونة من حبوب الفاصوليا تسمى «كوزي»، أيضاً الأطعمة الأخرى المصنوعة من الأرز والذرة والموز شائعة في غانا، وعادة تؤكل مع الدجاج أو اللحم البقري أو السمك، كما أن التمر والفواكه من الأصناف الشائعة جداً، وتكون منتشرة عند التجار خلال الشهر.

رمضان للغانيين تمرين ديني يمنحهم فرصة لتحقيق أحد أركان الإسلام في الانضباط

الإفطار الجماعي بالمساجد من أهم عادات مسلمي جزر القمر

ترانيم على الشواطئ

ونتوجّه إلى شرق القارة الأفريقية؛ حيث **جزر القمر**، التي تقع في المحيط الهندي، وتتكون من مجموعة من الجزر التي تقع بين شمال مدغشقر وشمال شرق موزمبيق.

ويكتسب رمضان طابعاً خاصاً في البلد الذي يشكل المسلمون فيه نحو 90%، حيث يتوجه السكان في جزر القمر في الليلة الأولى من رمضان إلى الشواطئ وهم يحملون المشاعل المتلألئة، وينشدون عدداً من الترانيم مع دقات الطبول إيذاناً بقدوم الشهر المبارك، وهناك تتواصل السهرة حتى موعد السحور وبداية النهار الأول للصيام.

وتبدأ استعدادات رمضان في جزر القمر منذ دخول شعبان، ومن العادات القمرية تنظيم الحفلات الفولكلورية على الشواطئ والمزارع والمتنزهات استعداداً لشهر الصيام، وعند تحري هلال رمضان تُقام صلاة التراويح بالمساجد، وتوقد المصابيح والأنوار، ويُصدح بالأناشيد والتلاوات.

وفي هذه الدولة، العضو في جامعة الدول العربية، يركز المسلمون في أعمالهم خلال النهار، ومع اقتراب المغرب تتوقف الكثير من الحركات التجارية، ويتوجه الناس إلى المساجد لحضور الحلقات الدراسية، خاصة حلقات تفسير القرآن الكريم التي يقيمها الدعاة الخريجون من الجامعات الإسلامية، ومبعوثون من الأزهر.

ويحرص القُمريون على طقوس لمائدة الإفطار خلال رمضان، حيث عادة ما تكون وجبة الإفطار خفيفة، ومن الأطعمة الرئيسة «الثريد»؛ الذي يحتل مكانة مهمة على مائدة الفطور، إضافة إلى وجبة الموز الأخضر المطبوخ مع سمك أو لحم، ولا تخلو الموائد من فواكه المانجو والحمضيات ومشروبات الأناناس والفواكه الطازجة، أما وجبة السحور فتتكون من الأرز مع اللبن والخضراوات، إضافة إلى الشاي.

كما أن حفلات الإفطار الجماعية في المساجد من أهم العادات عند مسلمي جزر القمر، حيث يتشارك الجميع الطعام، وبعد صلاة التراويح يجتمع الناس في حلقات السمر والاستماع إلى الدروس

احتفال جزر القمر برمضان

والمحاضرات الدينية، بينما تغلق الكازينوهات والملاهي الليلية في جميع أنحاء البلاد بأمر من السلطات الحكومية.

طبول ودفوف

وننطلق إلى القرن الأفريقي شرقاً؛ حيث **كينيا**، ويُشكل المسلمون نسبة 35% من تعداد سكان البلد المسيحي، وينتشرون في مختلف أنحاء البلاد، ولا سيما في القطاع الساحلي في مُدن باتا ومالندي ومومباسا، كما يعيش مسلمون في مناطق الداخل بالعاصمة نيروبي، والمناطق الحدودية بين الصومال وكينيا.

ويفيدنا الكاتب الكيني مختار معلم محمود أن الكينيين يستقبلون شهر رمضان الفضيل بفرحة لا مثيل لها، ويفعلون ما بوسعهم من الاستعداد والتهيئة له، كما يتحقق التكافل الاجتماعي في رمضان؛ فيتفقد الجار جاره؛ ليعرف حاله وهل يتيسر له الإفطار والسحور، وإذا علم أن جاره غير ميسور يقوم بإعانته.

ومن الأشياء المميزة في كينيا ما يتعلق بالسحور؛ حيث يتم إيقاظ الناس للسحور بإيقاعات الطبول، وضرب الدفوف، والأناشيد الدينية، وتبدأ هذه العادة قبل رمضان بأيام قليلة؛ ويتجول المسحراتية في أحياء المدينة وأسواقها قبل رمضان بيومَين، مهنئين المسلمين بمناسبة حلول الشهر الفضيل.

وأضاف محمود قائلاً: إن من أهم العادات التي نواظب عليها في رمضان في كينيا العبادة والصدقة وقراءة القرآن والذِّكر، وإقامة المحاضرات والدروس الدينية والدورات التدريبية، كما يخرج بعض الدعاة إلى الأرياف والمدن لتنبيه العباد والدعوة إلى

اللّه تعالى، والدعوة إلى العمل بكتاب اللّه وسُنة رسوله.

وذكر محمود أهم المأكولات على مائدة الإفطار الكينية؛ وهي الفطائر المصنوعة من الدقيق، وتعرف بالسنبوسا والمندازي والعنجيري، التي تتكون جميعها من الدقيق والماء مع اختلاف طريقة التسوية، أيضاً هناك الأرز، والمعكرونة، والتمر، والذرة، أما المشروبات فهناك القهوة، والشاي، وعصير المانجو، والبطيخ، واللبن.

ضرب الدفوف

ونتوجه إلى وسط القارة الأفريقية؛ حيث جمهورية **أفريقيا الوسطى**، وهو بلد مسيحي تبلغ نسبة المسلمين به 15%، ويبدأ مسلموها بالاستعداد لاستقبال رمضان قبل دخوله بأسابيع، وفي الأسبوع الأخير من شعبان يُقيم المشايخ محاضرات في المساجد؛ للحديث عن فضائل رمضان.

وعندما تثبت رؤية الهلال يُعلن ذلك إمام الجامع الكبير، أو رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عبر الإذاعة الوطنية، ومن ثَم يهنئ الناس بعضهم بعضاً بدخول الشهر المبارك، وهناك عبارة شهيرة يستعملونها في التهنئة، وهي: «اللّه يقدرنا على صيامه، وينجينا من دَين كفارته».

يقول الباحث الأفروسطي محمد عبدالباسط لـ«المجتمع»: بحلول الشهر الكريم على أفريقيا الوسطى يتسامح المتخاصمون، ويقوم المؤجِّر بإعفاء المستأجر من أجرة شهر رمضان إكراماً لهذا الشهر، وللسعي إلى بذل الإحسان قدر المستطاع، وهذه قد يشترك فيها غير المسلمين، إذْ يتنازل صاحب العقار غير المسلم للمسلم المستأجِر عن مستحقات شهر رمضان؛ من أجل الإحسان إليه من ناحية، ومشاركته فرحة الشهر من ناحية أخرى رغم أنه ليس مسلماً.

ويضيف عبدالباسط أن هناك عدة أمور واظب عليها مسلمو أفريقيا الوسطى وأصبحت ضمن العادات السائدة، منها: مسؤولية المرأة عن كل ما يتعلق بالإفطار وتجهيزاته في رمضان، بداية من التسوق، وصناعة كمية كبيرة من مختلف الأطعمة؛ لإطعام ما لا يقل عن خمسة عشر شخصاً في البيت الواحد، بالإضافة إلى الوجبات التي تُرسل إلى بعض الجيران والأقارب.

في كينيا يتم إيقاظ الناس للسحور بإيقاعات الطبول وضرب الدفوف

بأفريقيا الوسطى يتنازل أصحاب العقارات غير المسلمين للمستأجرين المسلمين في رمضان

كما يقع على عاتق الرجال كل ما يتعلق بالكسب والعمل خارج البيت طوال اليوم تقريباً، ويخرج الرجال والشباب في الصباح الباكر من رمضان لحضور دروس تفسير القرآن الكريم والفقه التي يلقيها المشايخ بعد صلاة الفجر مباشرة في المساجد.

وذكر عبدالباسط أن من العادات التي توارثتها الأجيال قيام بعض الرجال، وأغلبهم من فئة الشباب، بالطواف في الأحياء وضرب الدف لإيقاظ الناس وقت السحور، وحتى الأحياء التي يوجد بها سكان غير مسلمين لا ينزعجون من هذا الأمر، بل قد يشاركون أصدقاءهم من المسلمين في الطواف بالأحياء لإيقاظ الصائمين للسحور.

وتتمتع المائدة الأفروسطية بأصناف عديدة من الطعام، لكن هناك أساسيات لا بُدّ أن تكون موجودة في المائدة الرمضانية، وهي المديدة، وشوربة اللحم، وشوربة اللبية، وشوربة القمح، ونوع من البنان يسمى باللغة المحلية «فوندو»، والزلابية، والسَّلَطة.

أما ما يخص المشروبات فأبرزها الشاي الأحمر والأخضر، ونوع من المشروب يصنع من دقيق الدخن والعطرون والسكر يسمى «ألمي عطرون»، والكركديه، أما في العشاء فيتناول الناس العصيدة المصنوعة من دقيق الذرة، أو الكاسافا مع شيء من المرق، والبعض يفضل الأرز أو المعكرونة مع اللحم أو الدجاج.

وختاماً، لا تزال أفريقيا تحمل الكثير من الطقوس والعادات المتميزة، خاصة إذا تعلق الأمر بشهر فضيل مثل رمضان، وما هذا إلا غيض من فيض، لكن الأساس والمشترك أن الأفارقة يستقبلون الشهر بفرحة غامرة وإن اختلفت طرق التعبير.■

الإجابة لفضيلة
الشيخ
د. يوسف القرضاوي
رئيس الاتحاد العالمي
لعلماء المسلمين السابق

إعداد-د. أحمد ناجي:
من علماء الأزهر الشريف

المعصية تُنقص من أجر الصائم

● ما تأثير المعاصي على قبول الصيام وصحته؟

- الصيام عبادة تعمل على تزكية النفس، وإحياء الضمير، وتقوية الإيمان وإعداد الصائم ليكون من المتقين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)؛ ولهذا يجب على الصائم أن يُنَزِّه صيامه عما يجرحه، وربما يهدمه، وأن يصون سمعه وبصره وجوارحه عما حرم الله تعالى، وأن يكون عفَّ اللسان، فلا يلغو ولا يرفث، ولا يصخب ولا يجهل، وألا يقابل السيئة بالسيئة، بل يدفعها بالتي هي أحسن، وأن يتخذ الصيام درعاً واقية له من الإثم والمعصية، ثم من عذاب الله في الآخرة، ولهذا قال السلف: إن الصيام المقبول ما صامت فيه الجوارح من المعاصي، مع البطن والفرج عن الشهوة.

وهذا ما نبهت عليه الأحاديث الشريفة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب -وفي رواية: «ولا يجهل»- فإن امرؤ سابه أو قاتله فليقل: إني صائم، مرتين»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[2]، وقال: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع»[3].

وكذلك كان الصحابة وسلف الأمة يحرصون على أن يكون صيامهم طُهرة للأنفس والجوارح، وتَنزُّهاً عن المعاصي والآثام، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس الصيام من الشراب والطعام وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو، وقال جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب، والمأثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صومك سواء.

وروى طليق بن قيس عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إذا صمت فتَحَفَّظ ما استطعت، وكان طليق إذا كان يوم صيامه، دخل فلم يخرج إلا إلى صلاة، وكان أبو هريرة رضي الله عنه وأصحابه إذا صاموا جلسوا في المسجد، وقالوا: نُطهر صيامنا، وعن حفصة بنت سيرين من التابعين قالت: الصيام جنة، ما لم يخرقها صاحبها، وخرقها الغيبة! وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يقولون: الكذب يفطِّر الصائم! وعن ميمون بن مهران: إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب[4].

ومن أجل ذلك، ذهب بعض السلف إلى أن المعاصي تفطِّر الصائم، فمن ارتكب بلسانه حراماً كالغيبة والنميمة والكذب، أو استمع بأذنه إلى حرام كالفحش والزور، أو نظر بعينه إلى حرام كالعورات ومحاسن المرأة الأجنبية بشهوة، أو ارتكب بيده حراماً كإيذاء إنسان أو حيوان بغير حق، أو أخذ شيئاً لا يحل له، أو ارتكب برجله حراماً، بأن مشى إلى معصية، أو غير ذلك من أنواع المحرمات، كان مفطراً.

فاللسان يُفطِّر، والأذن تُفطِّر، والعين تُفطِّر، واليد تُفطِّر، والرِّجل تُفطِّر، كما أن البطن تُفطِّر، والفرج يُفطِّر، وإلى هذا ذهب بعض السلف أن المعاصي كلها تُفطِّر، ومن ارتكب معصية في صومه فعليه القضاء، وهو ظاهر ما رُوي عن بعض الصحابة والتابعين، وهو مذهب الإمام الأوزاعي، وهو ما أيده ابن حزم من الظاهرية.

وأما جمهور العلماء، فرأوا أن المعاصي لا تُبطل الصوم، وإن كانت تخدشه وتصيب منه، بحسب صغرها أو كبرها، وذلك أن المعاصي لا يسلم منها أحد، إلا من عصم ربك، وخصوصاً معاصي اللسان؛ ولهذا قال الإمام أحمد: لو كانت الغيبة تفطّر ما كان لنا صوم! ويؤكد العلماء أن المعاصي لا تبطل الصوم، كالأكل والشرب، ولكنها قد تذهب بأجره، وتضيع ثوابه.

والحق أن هذه خسارة ليست هينة لمن

يعقلون، ولا يستهين بها إلا أحمق، فإنه يجوع ويعطش ويحرم نفسه من شهواتها، ثم يخرج في النهاية ورصيده «صفر» من الحسنات.

يقول الإمام أبو بكر بن العربي في شرح حديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[5]، مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذُكر لا يثاب على صيامه، ومعناه أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه.

وقال العلامة البيضاوي: ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع، والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه، نظر القبول، فيقول: «ليس لله حاجة»، مجاز عن عدم قبوله فنفى السبب وأراد المسبب، والله أعلم.

إن الصيام في رمضان خاصة فرصة للتطهر من آثام أحد عشر شهراً مضت، فمن صام صيام المؤمنين المحتسبين كان جديراً أن يخرج من الشهر مغفوراً له، مطهراً من الذنوب، وخصوصاً الصغائر التي يقترفها الإنسان في مصبحه وممساه، ومراحه ومغداه، وقد يستخف بها مرتكبها، ولا يدري أنها إذا تكاثرت عليه أردته وأهلكته.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مُكفرات ما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر»[6]، وقال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[7].

فمن لوث صيامه بالمعاصي في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه، فقد أضاع على نفسه فرصة التطهر، ولم يستحق المغفرة الموعودة، بل ربما أصابه ما دعا به جبريل عليه السلام، وأمَّن عليه النبي صلى الله عليه وسلم: «من أدرك رمضان فلم يغفر له، فأبعده الله»[8].

صيام المسافر يرتبط بعدم المشقة

● سمعتُ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه: «ليس من البر الصوم في السفر»، وأنا أعمل سائقاً، أسوق شاحنة على الخطوط الدولية، ودائم السفر، ومن أجل هذا أنا أصوم أثناء سفري حتى لا يكون هذا الصيام ديناً في عنقي، فما حكم الدين في ذلك؟

– الحديث الذي ذكره الأخ السائل عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس من البر الصوم في السفر»، له سبب ورود، وقد ورد في حالة خاصة، ذكرها البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فرأى زحاماً، ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: «ما هذا؟»، فقالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصوم في السفر»[9].

قال الإمام الطبري: «فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فليس من البر صومه؛ لأن الله تعالى ذِكره قد حرَّم على كل أحد تعريض نفسه لما فيه هلاكها، وله إلى نجاتها سبيل، وإنما يطلب البر بما نَدَب الله إليه وحض عليه من الأعمال، لا بما نهى عنه»[10].

وقال ابن دقيق العيد: «أُخِذَ من هذه القصَّة أن كراهة الصوم في السفر مختصَّة بمن هو في مثل هذه الحالة، ممن يُجهِده الصوم، ويشقُّ عليه، أو يؤدي به إلى ترك ما هو أولى من الصوم من وجوه القُرَب، فينزِّل قوله: «ليس من البرِّ الصوم في السفر»، على مثل هذه الحالة».

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر كثيراً من المسلمين على صيامهم في السفر، فعن عائشة رضي الله عنها، أن حمزة الأسلمي سأل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني رجل أسرد الصوم، أفأصوم في السفر؟ قال: «صم إن شئت، وأفطر إن شئت»[11].

وكان الصحابة يسافرون في رمضان، فمنهم من يصوم ومنهم من يفطر، فلا يعيب الصائم على المفطر، ولا يعيب المفطر على الصائم، يقول سيدنا أنس ابن مالك رضي الله عنه: كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يعِب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم[12]. ■

الهوامش

(1) متفق عليه عن أبي هريرة.

(2) رواه البخاري في كتاب الصوم.

(3) رواه النسائي وابن ماجة عن أبي هريرة، ورواه عنه أحمد والحاكم والبيهقي بلفظ: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش».

(4) ذكر هذه الآثار كلها ابن حزم في المحُلى، 6/ 475، 476.

(5) أخرجه البخاري (1903)، وأبو داود (2362)، والترمذي (707) واللفظ له، والنسائي في «السنن الكبرى» (3246)، وابن ماجة (1689)، وأحمد (10562).

(6) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(7) صحيح البخاري (2014).

(8) رواه ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده، وقد ثبت نحوه من حديث أبي هريرة وكعب بن عجرة.

(9) متفق عليه: رواه البخاري (1946)، ومسلم (1115)، كلاهما في الصيام، كما رواه أحمد (14426)، عن جابر بن عبدالله.

(10) تفسير الطبري (216/3)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر دار هجر، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2001م.

(11) رواه مسلم (1121)، وأحمد (24196).

(12) متفق عليه: رواه البخاري (1947)، ومسلم (1118)، كلاهما في الصيام.

تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الدول الإسلامية سياسياً

قد تكون الحرب الروسية الأوكرانية هي الأغرب في تاريخ المسلمين، فعالمنا العربي والإسلامي غير معني بهذه الحرب ولا تدور على أرضه وليس طرفاً فيها، ومع ذلك فهو أحد أكثر المتأثرين بها على المستويين السياسي والاقتصادي.

التأثيرات الاقتصادية للحرب عديدة وفورية، وهي التي جعلت الكثير من المحللين يتحدثون عن خسائر الدول الإسلامية بسببها، خصوصاً على صعيدي الغذاء والطاقة، لكن التداعيات السياسية الأطول أثراً لم يتطرق لها الكثير من المحللين.

تحليل- يوسف أحمد:

يمكن الحديث عن نوعين من التداعيات للحرب الروسية الأوكرانية على العالم العربي والإسلامي؛ الأول: تداعيات فورية بفعل الحرب المستمرة، تتمثل في أنها كشفت هشاشة العالم الإسلامي وهو يقف بين كتلتين تطحنانه وسطهما، وكلتاهما تضغط على العرب والمسلمين للوقوف بجانبها، ويهددان بأدوات الضغط المعتادة مثل الغذاء والسلاح والعقاب السياسي؛ وهو ما يجعل درس الأزمة الأول للمسلمين هو ضرورة الاعتماد على الذات في الغذاء والسلاح.

والثاني: أخطر، وأطول أثراً وتتوقف التداعيات على نتائج هذه الحرب، وهل تخرج روسيا منتصرة أم منكسرة وينتصر عليها الأوكرانيون بصمودهم؟ وهل يفوز الغرب وأمريكا أم يخسرون؟ وما تداعيات فوز وخسارة أحدها أو كليهما أو اتفاقهما في النهاية؟

نهاية الحرب لن تخرج عن واحد من هذه الاحتمالات؛ إما أن تكسب روسيا ومعها رهانها السياسي طويل المدى، وإما أن تخسر، وبالتالي يكسب الغرب برهانه على العقوبات الاقتصادية وحرب الاستنزاف الطويلة، وإما أن تحدث تسوية تحقق مكاسب للمعسكرين وتجنبهما حرباً نووية، أو تنتهي الحرب بخسائر كبيرة للمعسكرين أيضاً وكسرهما؛ ما قد يفيد المسلمين والقوى الصغيرة الناشئة.

هشاشة وعنصرية

بجانب هشاشة الموقف الإسلامي الذي ظهر في هذه الحرب كقوة ضعيفة غير مؤثرة، باستثناء دور بعض دول الخليج في التمسك بأسعار النفط العالية كمكسب يجعل لها دوراً سياسياً على المسرح الدولي، أظهرت الحرب حالة الضعف الشديد للعرب والمسلمين، وصلت إلى سعي طرفي الحرب لتوظيف المسلمين في حربهما ليقوموا بدور «مرتزقة».

هذا الضعف والهشاشة ظهر أيضاً حين تنافس من يتولون الإفتاء في روسيا وأوكرانيا ودول أخرى مثل الشيشان وسورية للإفتاء بنصرة فريق ضد آخر، وتحليل مشاركة مسلمين مع طرف دون الآخر، ليظهروا التشرذم والانقسام واستغلال الحكومات للمسلمين بدعاوى دينية.

مفتي أوكرانيا «سعيد إسماعيلوف»، المتحدر من عرقية التتار والمولود في مدينة دونيتسك الشرقية بالقرم، لم يكتف بتشجيع الأوكرانيين على القتال والدفاع عن بلادهم، بل خلع عمامته وزيه الديني وارتدى ملابس عسكرية، وأفتى بحرمة مشاركة السوريين المرتزقة في الحرب مع روسيا.

بالمقابل، وصف رئيس مجلس الإفتاء الروسي «راويل عين الدين» الغزو الروسي لأوكرانيا بأنه «يستند إلى أحكام القرآن الكريم»، وبرر استخدام المرتزقة قائلاً: إن «الجنود (يقصد السوريين) من الديانات الأخرى الذين يدافعون عن روسيا سيكافئهم الله»!

هذه الهشاشة للعالم الإسلامي ظهرت أيضاً في عنصرية الغرب تجاه المسلمين سواء كلاجئين يهربون من أوكرانيا فيقال لهم: انتظروا حتى يمر الأوروبيون المسيحيون البيض البشر ثم أنتم، أو في توظيفهم للعمل كمرتزقة عبر سفارات أوكرانيا في العالم الإسلامي مقابل نصف أجر المرتزق الأوروبي؛ فقد نشرت سفارات أوكرانية في دول إسلامية، منها نيجيريا والسنغال والجزائر والعراق، إعلانات تجنيد للقتال ضد القوات الروسية الغازية بعد إعلان رئيس أوكرانيا فتح باب التطوع، وفعلت روسيا الشيء نفسه في العراق وسورية لتجنيد مقاتلين.

بعض من تقدموا للقتال بدافع الجوع والإنفاق على أسرهم -كما قالوا في نيجيريا لصحف رسمية- قالوا: إنه عرض عليهم راتب أقل يعادل 3300 دولار شهرياً، بدلاً من 7000 تدفعه أوكرانيا للمتطوعين الأوروبيين.

الموقف الغربي من تجنيد وإرسال مرتزقة يمينيين مسيحيين متطرفين للحرب في أوكرانيا كان أغرب؛ لأن أوروبا التي تعارض جهاد المسلمين ودفاعهم عن أراضيهم بدأت تشجع «الجهاد المسيحي»، ولا تعتبر هؤلاء اليمينيين المسيحيين «إرهابيين»!

بعبارة أخرى، أظهرت الحرب أن تسابق أوكرانيا وروسيا لتجنيد مقاتلين

الحرب أظهرت الضعف الشديد للعرب الذي وصل إلى سعي طرفيها لتوظيفهم «مرتزقة»

أوروبا التي تعارض دفاع المسلمين عن أراضيهم شجعت «الجهاد المسيحي» ولا تعتبره إرهاباً!

أفارقة وعرب مسلمين «لم يعد إرهاباً» في نظر الغرب، ما دام يخدم مصالحهم، بينما دعم العرب والمسلمين لفلسطين أو السوريين ضد بشار الأسد يعد إرهاباً!

وحين يبعث الاتحاد الأوروبي وبريطانيا وأمريكا أسلحة إلى أوكرانيا فهم «ينصرون الديمقراطية والحرية» وفق تفسيرهم، بينما لو تبرع العرب لفلسطين يسمون هذا «دعماً للإرهاب»، رغم أن الدعم الرسمي العربي لفلسطين بالشعارات فقط!

لقد كشفت الحرب أيضاً استمرار ارتهان إرادة المسلمين بين الغرب وروسيا دون موقف مستقل، حيث يضغط كل طرف على العرب والمسلمين لدعم موقفه.

فقد تعرضت الدول العربية والإسلامية لضغوط مكثفة وتهديدات من أوروبا والغرب لإدانة روسيا، وتعرضت بالمقابل لضغوط روسية للوقوف معها، وفي كلتا الحالتين كان يجب أن يختار المسلمون ما يتوافق مع مصالحهم أو يحصلون على مقابل لمواقفهم من أي طرف بما يخدم مصالح دولهم، وهو ما لم يحدث.

الاعتماد على الذات

ما إن اندلعت الحرب وتوقفت سفن القمح والغلال القادمة من روسيا وأوكرانيا حتى تبين أن أكثر المتضررين الدول العربية والإسلامية لاعتمادها في غذائها وسلاحها على الغرب والشرق.

فالحرب تسبّبت بارتفاع كبير في سعر القمح والمأكولات الأساسيّة، وبعجز الأسواق العالميّة عن تلبية الطلب على هذه السلع؛ فأصبحت دول إسلامية

كثيرة تعاني دون أن تدخل الحرب من ندرة الحبوب أو ارتفاع أسعارها في الأسواق.

وبحسب إحصاءات أوردتها «مبادرة الإصلاح العربي»، تبين أن الدول العربية مجتمعة تعتمد على روسيا بنسبة 34.4% من وارداتها من القمح، كما تستورد 15.9% من احتياجاتها من أوكرانيا، وأن دولة كانت تعتبر سلة غذاء العرب مثل السودان، التي يوجد بها 30 مليون فدان صالحة للزراعة تحتاج فقط لرأس مال وتكنولوجيا، تعتمد على قمح روسيا بنسبة 90%، ومصر بنسبة 60%!

هذا الارتهان والتسول العربي والإسلامي للغذاء من مصادر أخرى خارج البلدان الإسلامية جعل إرادة الدول الإسلامية السياسية رهينة وتحت رحمة الشرق الروسي أو الغرب الأوروبي والأمريكي.

هذا الاعتماد على الخارج في غذاء العالم العربي والإسلامي ظهر في أشكال أخرى أبشع، حين تبين أن الغرب يفضل دوله على الدول العربية والإسلامية في الغذاء وقت الأزمات، ويرفض تحويل سفن غذاء لدول عربية ويحولها لدول أوروبية! حيث كشف وزير التجارة الكويتي أن أمريكا أجبرت سفناً تحمل مواد غذائية إلى الدول العربية، على التوجه إلى أوروبا، مؤكداً أننا أمام مشكلة عالمية والوضع بالعالم خطير، وأكد أن سفناً كانت في طريقها للكويت والسعودية بها أرز وحنطة وبذور قامت أمريكا بتحويل مسارها إلى أوروبا، بحسب موقع «أوّل نيوز» الكويتي (13 مارس 2022م)، وكشف أن الدول التي بها مصادر للمواد الأولية الخام تمنع التصدير أيضاً بسبب الأزمة، وقد يمر العرب بمرحلة صعبة إذا لم يستعدوا ويجهزوا أنفسهم لمثل هذه الحالة؛ لذا يعتبر الدرس الأهم الذي خرج به المسلمون من هذه الأزمة هو أنهم اكتشفوا ضرورة اعتمادهم على الذات في الغذاء وأيضاً السلاح.

الدول العربية تعرضت لضغوط الغرب لإدانة روسيا وكذلك فعلت الأخيرة لتبرير حربها

الدول العربية تعتمد على روسيا بنسبة 34.4% من وارداتها من القمح و15.9% من أوكرانيا

الديمقراطية أو الاستبداد

لو خرجت روسيا من الحرب منتصرة؛ فهذا معناه ضوء أخضر للأنظمة القمعية في الدول العربية والإسلامية لتمارس القهر على شعوبها دون خوف، مستندة إلى حماية روسيا لها في مواجهة الضغوط الغربية بشأن انتهاكات حقوق الإنسان.

ربما يفسر هذا ضمناً سر تضامن بعض الأنظمة القمعية العربية والإسلامية مع «بوتين» وروسيا في الحرب وتمنيها انتصاره؛ لأنها تمثل نموذجاً مشابهاً له، وسقوط موسكو معناه إضعاف هذه الأنظمة، كما هو حال نظام الأسد في سورية.

وعلى العكس، قد يكون انتصار أوكرانيا في تلك الحرب معناه تجدد الأمل في انتصار الديمقراطية في العالم رغم نفاق الغرب؛ لأن انتصار «بوتين» يعني انتصار نموذجه الاستبدادي وموت أمل الشعوب في التحرر والديمقراطية.

لكن هذا الخيار أيضاً قد لا يخدم العرب والمسلمين؛ لأنهم سيظلون رهن نفاق الغرب وسعيه للحفاظ على مصالحه؛ سواء كانت الأنظمة الإسلامية ديمقراطية أم دكتاتورية، بدليل دعم أمريكا وأوروبا لأنظمة الثورات المضادة التي جاءت على جثث «الربيع العربي»، والاكتفاء باستخدام سلاح حقوق الإنسان حين تحتاجه مصالحها.

مع هذا، يرى خبراء أن انتصار روسيا عسكرياً، وصمودها في وجه العقوبات، قد يفيد العرب والمسلمين؛ حيث سينشأ توازن قوى دولي جديد ينهي هيمنة الولايات المتحدة، ويفتح الباب أيضاً للصين للصعود وربما غزو تايوان؛ ما يعيد أجواء الحرب الباردة ولعب المسلمين على وترَيْ خلافات القوى الكبرى، ويرون أن هذا قد يسمح للدول العربية بهامش للمناورة، كما أن ذلك الانتصار الافتراضي سيوقف الدعم الغربي للأنظمة المستبدة العربية، لكنها ستبحث عن البديل لدى روسيا التي قد

لا تكون مؤهلة لذلك بقدر كاف.

هذا الاحتمال قد يكون أيضاً مشكوكاً فيه؛ فروسيا تدعم الاستبداد وقمع الشعوب، وتجارب الاتحاد السوفييتي التي يسعى الاتحاد الروسي لاستنساخها لا تزال عالقة في الأذهان، سواء في صورة استعباد دول إسلامية والسيطرة على مواردها ونهبها كما يفعل «بوتين» حالياً في السودان ومالي وغيرهما سعياً وراء الذهب والمعادن.

ربما لهذا يرى هذا الفريق الداعم لهزيمة روسيا أن هزيمتها ستعني هزيمة لنظام الأسد في سورية، ولمشروع حفتر في ليبيا، وهزيمة معنوية لكل النظم المستبدة التي تتلقى دعماً روسياً مادياً أو معنوياً.

انتصار روسيا معناه ضوء أخضر للأنظمة القمعية العربية لتمارس القهر على شعوبها

تركيا ربما تكون الدولة الإسلامية الوحيدة المستفيدة من الحرب سياسياً لا اقتصادياً

البعض يرى أن هذا لن يفيد المسلمين أيضاً؛ لأن هذه الهزيمة الروسية التي ستعني انتصار المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة، ستعني أيضاً تكريساً للهيمنة الأمريكية عالمياً، بما يعنيه ذلك من تمدد المشروع الصهيوني.

وإذا كانت بعض الكتابات الإسلامية على مواقع التواصل تميل إلى فكرة تأييد روسيا؛ لأن الرئيس الأوكراني «فولوديمير زيلينسكي» يهودي وصديق لـ«إسرائيل»، فيجب عدم نسيان أن «بوتين» حليف قوي لـ«إسرائيل»، ويدعم غاراتها المميتة في سورية وفلسطين.

لذا، فالحل هو عدم ارتهان العرب والمسلمين لمعسكر روسيا أو الغرب (أمريكا وأوروبا)، والسعي للاستقلال الذاتي في الموقف السياسي، لكن هذا يتطلب اعتماداً على الذات (الغذاء، والسلاح) لتوفير أسباب القوة السياسية والاقتصادية، كما تفعل تركيا ودول إسلامية آسيوية أخرى.

لذا، فمن أهم تداعيات هذه الحرب المحتملة على المنطقة العربية على الصعيد السياسي أنها قد تفتح الباب لبحث ضرورة مراجعة بعض الأنظمة العربية حساباتها السياسية، وأن تدير ظهرها للغرب والشرق معاً، وتعتمد على ذاتها، وتتحالف فيما بينها، ويكمل بعضها بعضاً، وتستفيد من دروس تحالف الغرب مع أوكرانيا ضد خطر روسيا المشترك عليهم.

مكاسب تركيا

ربما تكون تركيا هي الدولة الإسلامية الوحيدة المستفيدة من الحرب الروسية الأوكرانية سياسياً لا اقتصادياً؛ فقد حققت أكبر مكسب حققته دولة إسلامية لسببين؛ الأول: أنها فرضت نفوذها على روسيا والغرب حين قررت تفعيل «اتفاقية مونترو» لعام 1939م التي تمنع مرور السفن الحربية الروسية والأمريكية والغواصات النووية في مضايق تركيا خاصة البوسفور.

الثاني: هو الأهم، فكان ما حققته طائرات تركيا من انتصارات على الجيش الروسي وتدميرها المئات من المعدات الحربية الروسية لتفوز في رابع حرب على التوالي بعدما انتصرت في سورية ضد قوات الأسد ومعه مرتزقة «فاغنر» الروسية، ثم ليبيا بالانتصار على الانقلابي حفتر ومعه أيضاً مرتزقة «فاغنر»، ثم أذربيجان بالانتصار على الأرمن في قره باغ، ثم في إثيوبيا حين أنقذت حكم رئيس الوزراء آبي أحمد من الانهيار بعد هجوم التيغراي على العاصمة أديس أبابا

وقد ظهر هذا الانتصار عبر نشر القوات الأوكرانية على صفحتها أغنية بعنوان «بيرقدار» للاحتفاء بما فعلته من تدمير لقوات الغزو الروسية ومعداتها.

لكن هناك تداعيات سياسية أخرى للحرب إذا انتصرت روسيا، فالصوت الانفصالي في اليمن الذي يمثله الحوثيون أو غيرهم في دول عربية أخرى سيشعر بالنشوة والارتياح بسبب انتصار الانفصاليين الأوكرانيين الذين دعمتهم روسيا في منطقة دونيتسك، بينما هزيمة روسيا قد تنعكس على رسالة مغايرة تماماً.■

انعكاسات الغزو الروسي لأوكرانيا على اقتصاديات الدول الإسلامية

طارق الشال

أدى الغزو الروسي لأوكرانيا إلى تجاوز أسعار النفط مستوى 130 دولاراً للبرميل الواحد، قبل أن يتراجع نسبياً ليستقر عند مستوى ما فوق 115 دولاراً للبرميل، فضلاً عن زيادة أسعار السلع الغذائية بشكل كبير نتيجة اتجاه بعض الدول إلى وقف التصدير وتوجيهه للداخل خوفاً من تداعيات الحرب على الأمن الغذائي.

ارتفعت أسعار القمح عالمياً بأكثر من 50% في بورصة شيكاغو (المعيار الدولي) منذ بدء الحرب؛ حيث بلغ 13.4 دولاراً للبوشل (27 كيلوجراماً)، خاصة أن صادرات كييف وموسكو تمثل حوالي 30% من تجارة القمح في العالم، بينما نمت عقود الذرة الآجلة مسجلة زيادة بنسبة 22% هذا العام، وهو أعلى مستوى منذ مايو 2021م، لتبلغ 7.3225 دولارات للبوشل.

وأشارت توقعات منظمة الأغذية (فاو) التابعة للأمم المتحدة إلى أن عدد الذين يعانون من نقص التغذية قد يرتفع ما بين 8 ملايين و13 مليوناً خلال العامين الحالي والمقبل إذا استمرت الحرب.

وحذر كل من صندوق النقد، والبنك الدولي، والبنك الأوروبي لإعادة البناء والتنمية من أن الاقتصاد العالمي برمته سيشعر بالتبعات من خلال نمو أبطأ وبلبلة في المبادلات التجارية، وسيكون الأكثر فقراً وهشاشة هم الأكثر تضرراً.

وفي ظل هذا المناخ الاقتصادي المضطرب، تأتي الدول الإسلامية بين دول العالم لتنال منها تلك الأزمة، إلا أن تداعيات الأزمة على دولنا الإسلامية تختلف من دولة إلى أخرى بناء على مكونها الاقتصادي ومدى احتياجها إلى الخارج.

الدول العربية

وتعتبر الدول العربية من المتضررين من تلك الأزمة كونها تعتمد على استيراد أغلب احتياجاتها من الغذاء، خاصة البلدان العربية غير المصدرة للنفط؛ حيث ستعاني من معدلات تضخم مرتفعة بسبب ارتفاع أسعار النفط والغذاء.

وتعاني الدول العربية من ارتفاع فاتورة استيراد الأغذية من الخارج بالعملة الصعبة من سنة إلى أخرى، إذ وصلت قيمة فاتورة استيراد الدول العربية من الأغذية نحو 100 مليار دولار سنوياً، وفق تقرير قطاع الشؤون الاقتصادية بجامعة الدول العربية في مايو 2020م.

وتستورد الدول العربية نحو 63.5% من احتياجاتها من القمح، بينما الذرة الذي يعد المكون الأكبر للأعلاف اللازمة لإنتاج اللحوم الحمراء والدواجن، تستورد منه نحو 75% من الاحتياجات.

كذلك تستورد من الأرز نحو 55% من حاجتها، و65% من السكر، و55% من الزيوت النباتية، ونحو 30% من لحوم الدواجن، وذلك بحسب تقرير أوضاع الأمن الغذائي العربي، الصادر عن المنظمة العربية للتنمية الزراعية.

ومن أكثر الدول العربية التي تعتمد على استيراد أغلب احتياجاتها من الغذاء مصر والسعودية والإمارات والجزائر والعراق والأردن ولبنان واليمن والكويت وقطر وفلسطين والبحرين وسلطنة عُمان.

إلا أن الدول المصدرة للنفط ستحل إيراداتها المرتفعة بسبب زيادة أسعار النفط محل فاتورة نفقاتها على السلع الغذائية المستوردة التي ستتزايد؛ ما يعني أن الأزمة الحقيقية ستكون لدى الدول العربية غير المصدرة للنفط.

ومصر من أبرز الدول غير المصدرة للنفط، التي تعد أكبر مستورد للقمح بواقع 12.1 مليون طن سنوياً، بالإضافة إلى أنها تستورد نحو 32 إلى 35% من احتياجاتها من الوقود شهرياً بواقع 2.1 مليون طن؛ علماً بأنها اعتمدت في ميزانيتها سعر النفط عند 62 دولاراً، ومع وصوله إلى 115 دولاراً للبرميل، فإن الموازنة ستتكبد عجزاً كبيراً مقابل هذا الفارق.

فضلاً على أن الحكومة المصرية تستورد حوالي 60% من احتياجاتها الغذائية، التي تقدر قيمتها بحوالي 15 مليار دولار، وذلك وفق البيانات الرسمية لعام 2020م.

كذلك يعد الأردن أحد أبرز الدول المتضررة، فهو يستورد نحو 95% من احتياجاته من الغذاء، حيث تصل قيمة وارداته من المنتجات الغذائية والحاصلات الزراعية نحو 4.5 مليارات دولار.

ووفقاً لبيانات التقرير السنوي لوزارة الطاقة، فقد بلغت واردات الأردن نحو 12 مليوناً و282 ألف برميل عام 2020م.

أيضاً المغرب وتونس يستوردان نحو 50% من احتياجاتهما من الغذاء، بينما تستورد الرباط أكثر من 90% من الاحتياجات الطاقية من الخارج، فيما تستورد تونس نحو 60% من احتياجاتها النفطية.

ويعد لبنان كذلك البلد الأكثر تأثراً بالأزمة التي تضاف إلى أزمته الاقتصادية العميقة، فهو يستورد ما يزيد على 85% من احتياجاته الغذائية سنوياً.

تركيا

تعد تركيا إحدى أبرز الدول الإسلامية تضرراً، خاصة أنها تقع على حدود الدول

تداعيات الأزمة تختلف من دولة إلى أخرى بناء على مكونها الاقتصادي

البلدان العربية غير المصدرة للنفط ستعاني من معدلات تضخم مرتفعة بسبب ارتفاع أسعار النفط والغذاء

دول مسلمي آسيا لن تتأثر على المدى القريب بالحرب

المتنازعة، بالإضافة إلى وجود علاقات اقتصادية وتبادلات تجارية تربطها بها؛ فتركيا التي يمثل سياح كل من روسيا وأوكرانيا نحو 27% من إجمالي السياحة الوافدة إليها، سوف تتأثر بشكل كبير نظراً لاعتماد أنقرة على الإيرادات السياحية من العملات الصعبة لدعم عملتها التي تعاني حالياً من تراجع مستمر؛ حيث يتوقع أن يتسبب الغزو الروسي في خسارة قطاع السياحة التركي نحو 30%، وفق تصريحات لنائب رئيس الاتحاد الفندقي التركي «بولنت بول أغلو».

كما تعد تركيا من ضمن المستهلكين الرئيسين للمنتجات الزراعية الأوكرانية بقيمة 1.07 مليار دولار سنوياً، أما فيما يتعلق بصادرات الحبوب تحديداً، فإن تركيا تستورد من أوكرانيا ما قيمته 473 مليون دولار، وسيتسبب اعتماد تركيا على روسيا وأوكرانيا في استيراد المنتجات الزراعية خاصة القمح والشعير، في ضغوط تضخمية إضافية على الاقتصاد التركي الذي يواجه حالياً أكبر معدل للتضخم منذ 20 عاماً عند 54.4% على مدى عام في فبراير الماضي، فضلاً عن اعتماد أنقرة على استيراد حاجتها من الطاقة بنحو يصل إلى 100%، حيث تجاوزت فاتورة واردات الطاقة في العام الماضي 55 مليار دولار؛ ما يعني أنه مع تزايد أسعار الطاقة بشكل كبير فإن فاتورة الطاقة سترتفع وستنعكس على معدلات التضخم.

كذلك قد يؤدي صعود أسعار النفط إلى تزايد الشرخ في الحساب التجاري التركي بين الواردات والصادرات، وبالتالي زيادة الطلب على العملة الأجنبية وارتفاع أسعار الصرف مجدداً.

مسلمو آسيا

وتعد دول مسلمي آسيا أقلهم تأثراً بالغزو الروسي لأوكرانيا؛ فدولة مثل ماليزيا التي تعد مصدراً صافياً للنفط لن تتأثر بهذه الحرب على المدى القريب؛ بل إن ارتفاع أسعار النفط يصب في صالحها؛ لأن مع كل دولار زيادة في سعر الخام ستؤدي إلى إيرادات إضافية بنحو 71.1 مليون دولار، ويتوقع حصول زيادة بنحو 1.9 إلى 2.1 مليار دولار خلال العام الجاري بخزينة الدولة.

ويرى المحللون أنه بالنسبة للمواطن الماليزي لن تتأثر سلعه الغذائية في الوقت الحالي؛ نظراً لقدرة الدولة على الاستمرار في دعم أسعار الوقود محلياً، إلا أن استمرار الحرب لأكثر من 6 أشهر قادمة قد يؤثر على الاقتصاد الماليزي، لأن كوالالمبور تستورد ما يقرب من 60% من احتياجاتها الغذائية.

كما تعد بنجلاديش أكثر دول آسيا المسلمة تأثراً حيث تستورد نحو 6.6 ملايين طن من الحبوب الغذائية سنوياً، كما أنها شهدت معدلات تضخمية مرتفعة فضلاً عن تزايد أسعار الوقود محلياً بسبب الحرب القائمة، وكذلك ارتباطها بعلاقات تجارية مباشرة مع روسيا.

وبلغت التجارة الثنائية بين روسيا وبنجلاديش نحو 1.14 مليار دولار خلال السنة المالية 2021م، مقابل 104.35 مليارات دولار من إجمالي التجارة العالمية لداكا مع العالم.■

مع بدء الحرب الروسية، أخذت أفواج اللاجئين الأوكرانيين تتقاطر على دول الجوار، فاستقبلت دول الاتحاد الأوروبي في الأسابيع الأولى للحرب أكثر من مليوني لاجئ، وأبدى الأوروبيون تعاوناً ملحوظاً في استقبالهم واستيعابهم منذ اللحظة الأولى، وتوفير ما يحتاجون إليه من مأوى ودعم؛ فكان الاستعداد كبيراً والترحيب واضحاً.. لكن كشف الأوروبيون عن وجه عنصري مقارنة بالتعامل مع اللاجئين الوافدين من العراق وسورية وأفغانستان، إذ وجد هؤلاء القادمون من الشرق تعنتاً وحواجز وأسلاكاً وإغلاقاً للحدود؛ بل واعتداء ومطاردة، وتركاً لهم في العراء ليواجهوا البرد القارس الذي أودى بحياة بعضهم.

اللاجئون.. تجليات العنصرية في الأزمة الأوكرانية

مصطفى عاشور

منذ اليوم الأول للحرب الروسية الأوكرانية وجد العرب والمسلمون أنفسهم في مقارنة مع ما يجري في أوكرانيا خاصة في التعامل مع اللاجئين؛ إذ كانت الازدواجية الغربية القائمة على العنصرية التي تغذيها «الإسلاموفوبيا» حاضرة في التصريحات والسياسات، فجاءت التصريحات مؤكدة أن الحرب والدماء والدمار أمر طبيعي في دول الشرق، وكأن المسلمين كُتب عليهم أن يعاينوا – وحدهم– بشاعة الحروب وويلاتها!

والسؤال الذي يطرح نفسه أمام ذلك التناقض، هو: لماذا أبدت أوروبا وجهاً إنسانياً مع لاجئي أوكرانيا، وتشددت مع لاجئي الشرق؟

الحقيقة أن العنصرية ما تزال تضرب بجذورها في الثقافة والسياسات الغربية، كما أن التشويه الإعلامي المستمر على مدى طويل ضد المسلمين أنتج حالة من الخوف والفزع الغربي منهم، ورغبة في إبعادهم، وكراهية في استقبالهم أو استيعابهم، حتى ولو كان الدافع إنسانياً، وهو ما أكدته أبحاث أجريت لصالح مؤسسة «بيرتلسمان ستيفتونج» عام 2019م عن أزمة ثقة كبيرة يعاني منها المسلمون على نطاق واسع في أوروبا؛ فالإسلام ينظر إليه كتهديد في غالبية الدول خاصة ألمانيا وسويسرا، وهناك 60% يعتقدون أن الإسلام لا يتوافق مع الغرب، وأكثر من 30% لا يرغبون أن يكون جيرانهم مسلمين.

أما منظمة الأمن والتعاون الأوروبية (OSCE) فأكدت، في تقريرها الصادر في ديسمبر 2020م، وجود تعصب ضد المسلمين بكافة أشكاله في أوروبا، وهذا التعصب له تأثير ضار على حياة الأفراد والمجتمعات المسلمة، وذكرت «هيلينا دالي»، مفوضة شؤون المساواة في المفوضية الأوروبية، أنه في الاتحاد الأوروبي تُظهر البيانات أن ثلاثة من كل عشرة أشخاص لن يشعروا بالرضا عند العمل مع زميل مسلم، وأن المسلمات أكثر تعرضاً للكراهية.

رئيس وزراء بلغاريا: هؤلاء ليسوا اللاجئين الذين اعتدنا عليهم إنهم أوروبيون وأذكياء ومتعلمون!

مع العنصرية تنمو عُزلة الجماهير والدعاية وتختفي المُطلقات الأخلاقية

اللاجئون والكراهية

كانت التغطية الإعلامية أثناء الحرب الأوكرانية مُشبعة بالعنصرية التي توارت خلف كلمات الإعلاميين والسياسيين؛ فمثلاً «إيلفا يوهانسون»، مفوضة الشؤون الداخلية في الاتحاد الأوروبي، تحدثت عن الاستعدادات الأوروبية لاستقبال اللاجئين الأوكران، وقالت: «يجب أن أقول: إن الأمر مختلف تماماً، نحن الآن أكثر استعداداً»، واعتبرت أن هذا التعاون غير مسبوق، وأشارت إلى رعاية أطفال اللاجئين؛ حيث سيتم منحهم فرصة للالتحاق بالمدارس ودور الحضانة، ومنح آبائهم الفرصة للعمل ليكونوا جزءاً من المجتمع، وحذرت عصابات تجارة البشر من استغلال اللاجئين.

والمعروف أن الأوكرانيين لا يحتاجون إلى تأشيرة لدخول الدول الأوروبية، خاصة الدول التي عبروا إليها، مثل: بولندا ورومانيا وسلوفاكيا وهنغاريا ومولدوفا، وتأكيداً للدعم والتساند الأوروبي، أرسلت ألمانيا وزيرة خارجيتها «أنالينا بيربوك» إلى مولدوفا التي تعد أفقر دولة في أوروبا، لبحث دعمها لمواجهة عبء استيعاب اللاجئين.

وعلى المستوى الإعلامي، كانت تصريحات الإعلاميين تشي بالعنصرية؛

فـ«شارلي داغاتا»، مراسلة قناة «CBS» الأمريكية لتغطية الحرب، قالت: «مع خالص احترامي، فإن هذا ليس مكاناً مثل العراق وأفغانستان اللذين عرفا عقوداً من الحروب، إنها مدينة متحضرة نسبياً، أوروبية نسبياً، حيث لا ننتظر وقوع أمر مماثل»، وهو تصريح عنصري، ولم يستطع اعتذارها اللاحق أن يغطي على العنصرية الكامنة، التي مضمونها نفي التحضر عن الشرق، وكأنهم غوغاء.

وهو تصريح تشابه مع تصريحات أخرى، وصفت اللاجئين الأوكران بأنهم نوع جديد من اللاجئين، ذوو شعر أشقر وعيون زرق، أو كما قال مراسل قناة «الجزيرة الإنجليزية» «بيتر دوبي»: «شعب مزدهر من الطبقة الوسطى الذين ليسوا من الواضح أنهم لاجئون يحاولون الهروب من مناطق بالشرق الأوسط لا تزال في حالة حرب كبيرة»، أو «فيليب كورب» الذي قال على قناة «BFM» الفرنسية: «نحن لا نتحدث هنا عن فرار السوريين من قصف النظام المدعوم من «بوتين»، نحن نتحدث عن الأوروبيين الذين يغادرون في سيارات تشبه سياراتنا»، أو الصحافي البريطاني «دانيال هنان» الذي كتب في صحيفة «التليجراف»: «إنهم يشبهوننا كثيراً، وهذا ما يجعل الأمر صادماً للغاية».

وقد لخّصت «كيلي سوبيلا»، مراسلة محطة «NBC»، حالة التمييز القائمة على الدين والعرق: «هؤلاء ليسوا لاجئين عراقيين أو سوريين، هؤلاء لاجئون من الجارة أوكرانيا، وهذا بصراحة سببُ

الازدواجية الغربية القائمة على العنصرية التي تغذيها «الإسلاموفوبيا» حاضرة بالتصريحات منذ بداية الحرب

التشويه الإعلامي المستمر على مدى طويل ضد المسلمين أنتج حالة من الفزع الغربي منهم

استقبالهم في بولندا، هم مسيحيون وبيض يشبهون سكان بولندا بشكل كبير».

وعلى المستوى السياسي، كانت التصريحات أكثر عنصرية، فقد صرح رئيس وزراء بلغاريا «كيريل بيتكوف»: «هؤلاء ليسوا اللاجئين الذين اعتدنا عليهم، إنهم أوروبيون وأذكياء ومتعلمون، وبعضهم مبرمجون لتكنولوجيا المعلومات، هذه ليست موجة اللاجئين المعتادة للأشخاص، الذين ليس لديهم ماض مجهول، ولا يوجد بلد أوروبي يخافُ منهم»، أما «جان لويس بورلانج»، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية الفرنسية، فصرح بأن اللجوء الأوكراني ستكون هجرة عالية الجودة.

الغريب أن العنصرية كانت حاضرة وقت الهروب على الحدود، إذ كان يُمنع غير الأوكرانيين من تجاوز حدود الدول الأوروبية، وكانت الشرطة تمنع الفارين من أوكرانيا من الجنسيات الأخرى من تجاوز الحدود، مثلما فعلت بولندا التي أغلقت حدودها في وجه الأفارقة!

العنصرية ضارة

«العنصرية مُضرة بالمجتمعات»، هذا ما أكدته المفكرة «حنا أرندت»، في كتابها «أصول الشمولية» الصادر عام 1951م، حيث ذكرت أن العنصرية قد تؤدي إلى هلاك العالم الغربي؛ بل الإنسانية بأسرها؛ فنمو الروح العنصرية والقومية أشعل الحربين العالميتين، وقالت: «العرق، من الناحية السياسية، ليس بداية الإنسانية بل نهايتها، ليس أصل الشعوب، ولكن اضمحلالها، ليس الولادة الطبيعية للإنسان، ولكن موته غير الطبيعي».

فمع العنصرية تنمو عُزلة الجماهير، والدعاية السوداء، والتلقين، وتُدَمر الإرادة الحرة، وتختفي المُطلقات الأخلاقية، وتصبح البشرية أمام عصر الجماهير المُسيطر عليها، وبعد أكثر من ستين عاماً جاء عالم اللغويات الشهير «نعومي تشومسكي» ليؤكد خطورة العنصرية وكارثيتها في كتابه «كيف يعمل العالم؟»، فتحدث بلغة أشد وضوحاً، قائلاً: «عندما يكون لديك حذاء على رقبة شخص ما، فعليك أن تبرر ذلك، يجب أن يكون التبرير فسادهم»، ومن ثم فالعنصرية التي يتعرض لها المسلمون في أوروبا، يجري تبريرها من خلال اتهامهم بالإرهاب والتخلف.■

الغزو الروسي لأوكرانيا..
الخسائر والمكاسب الصهيونـــ

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

أربك الغزو الروسي لأوكرانيا حسابات الكيان الصهيوني، وأثر على نمط سياساته على الصُعد الإقليمية والدولية، وأوجد تحديات جديدة تقلص من قدرته على تحقيق مصالحه الإستراتيجية.

يتمثل المأزق الصهيوني في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا في حقيقة أن لديه مصالح كبيرة ومعمقة مع طرفي الصراع (روسيا من جهة، والولايات المتحدة والغرب بشكل عام الذي يدعم أوكرانيا)؛ ما يعني أن تبنيه موقفاً إزاء الصراع سيقود إلى المس بهذه المصالح.

من هنا، فإن «إسرائيل» تناور بشكل خطر بين الولايات المتحدة (المعنية بأن تنضم إلى التنديد العلني والواضح بغزو أوكرانيا وتسهم في تعزيز نظام العقوبات المفروض على روسيا)، وروسيا التي تبدي حساسية كبيرة تجاه أي دولة تتبنى الموقف الغربي من غزو أوكرانيا.

هامش المناورة يتقلص أمام الكيان لأن استمرار الحرب سيفرض عليه اتخاذ موقف واضح

المطالبات بمحاكمة القادة الروس بارتكاب جرائم حرب تزعج الكيان كثيراً

وفي محاولاتها النجاح في هذه المهمة، عمدت «تل أبيب» إلى فعل الشيء وضده؛ فمن ناحية رفضت التوقيع على مشروع القرار الذي قدمته الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن للتنديد بالغزو الروسي، لكنها بعد ذلك دعمت قرار الجمعية العامة في الأمم المتحدة المندد بالغزو، وبغض النظر عن الموقف الذي سيتخذه الصهاينة، فإنه يمكن القول: إن هناك جملة من الخسائر التي يحتمل أن تتعرض لها «إسرائيل» في أعقاب الغزو الروسي مقابل عدد من المكاسب أيضاً.

خسائر صهيونية متوقعة:

أولاً: حسَّن الغزو الروسي لأوكرانيا فرص توصل القوى العظمى وإيران لاتفاق نووي جديد، تراه «إسرائيل» أكثر خطورة من الاتفاق الأصلي الذي وقع في عام 2015م، ففرض الغرب العقوبات غير المسبوقة على روسيا سيدفعها إلى مناكفة الولايات المتحدة عبر دعم الموقف الإيراني في مفاوضات فيينا النووية، في الوقت ذاته؛ فإن أزمة الطاقة التي يعاني منها العالم في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا ستشجع الأمريكيين على إبداء مرونة تفضي إلى التوصل للاتفاق النووي مع إيران، ومن الواضح أن العودة للاتفاق سيمنح إيران عوائد مالية ضخمة ويحسن قدرتها على الحضور في المنطقة بشكل لا يلائم المصالح الصهيونية.

ثانياً: مع تعاظم فرص اندلاع هبة جماهيرية فلسطينية في الضفة الغربية أو القدس، وفي حال شن الكيان الصهيوني حرباً جديدة على قطاع غزة بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، فإن ذلك سيزيد التحديات أمام الكيان الصهيوني، فالغرب والولايات المتحدة سيشعران بالحرج إزاء القمع الصهيوني في الضفة الغربية والقدس وبعد مشاهد الجرائم المروعة التي ترتكبها «إسرائيل» في غزة؛ بحيث يقلص الإجرام الصهيوني هامش المناورة أمامهما؛ على اعتبار أنه سيتم فضح ازدواجية معايير الغرب الذي ينتقد إجرام روسيا ويتجند للدفاع عن الإجرام الصهيوني؛ من هنا، فإنه يتوقع على نطاق واسع أن تضطر أوروبا -وإلى حد

ـــــية المتوقعة

ما الولايات المتحدة- إلى توجيه انتقادات أكثر وضوحاً وصراحة لـ«إسرائيل».

ثالثاً: المطالبات الغربية الواسعة بمحاكمة القادة الروس وتحديداً الرئيس «فلاديمير بوتين» بتهم ارتكابهم جرائم حرب أمام محكمة الجنايات الدولية تزعج الكيان الصهيوني كثيراً، على اعتبار أن هذا الكيان يواجه أكبر عدد من الدعاوى بارتكاب جرائم حرب بسبب الفظائع التي ارتكبها في حروب غزة وبسبب مشروعه الاستيطاني في الضفة الغربية؛ وبالتالي، فاتهام روسيا بجرائم الحرب يعزز من فرص إدانة «إسرائيل» بها؛ لذا لم يكن صدفة أن يهاجم وزير القضاء الصهيوني «جدعون ساعر» بشدة النخب «الإسرائيلية» التي اتهمت «بوتين» بارتكاب جرائم حرب؛ حيث حذر من أن هذه التهم تمثل خطراً على مصالح «تل أبيب».

رابعاً: فرض الغرب عقوباته على روسيا في أعقاب غزو أوكرانيا يضفي شرعية على مطالبة حركة المقاطعة الدولية (BDS) بفرض عقوبات على «إسرائيل»؛ بسبب احتلالها الأراضي الفلسطينية وجرائمها فيها؛ مما سيقلص من معقولية الذرائع التي تستند إليها الدول الأوروبية والولايات المتحدة في محاربة حركة المقاطعة وحظر أنشطتها.

خامساً: يمكن أن يفضي الغزو الروسي لأوكرانيا إلى حدوث تحولات على طابع التوازنات التي تحكم النظام العالمي، بشكل يقلص من هيمنة الولايات المتحدة؛ وهذا يمكن أن يؤسس لصعود قوى عالمية وإقليمية في هذا النظام، بحيث تصبح أكثر تأثيراً على الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»، وهذا سيقلص من قيمة المظلة الدولية التي تمنحها الولايات المتحدة لـ«إسرائيل» التي تمكنها من مواصلة التشبث بمواقفها المتطرفة من الصراع.

سادساً: في حال تواصل الصراع في أوكرانيا، فإن قدرة «إسرائيل» على الحفاظ على الحياد ستكون محدودة إلى حد كبير، وستكون مضطرة إلى التماثل أكثر مع الموقف الغربي والأمريكي بسبب حاجتها الهائلة للدعم الأمريكي على كل الصعد؛ وعليه، فإن الرد الروسي على السلوك الصهيوني لن يتأخر، وقد يتمثل في تقليص قدرتها على مواصلة العمل عسكرياً ضد إيران في سورية؛ سيما وأن روسيا تمتلك منظومات دفاع جوي متقدمة على الأراضي السورية، ويمكن أن تحرّض روسيا إيران والجماعات التابعة لها على استهداف «إسرائيل» انطلاقاً من سورية وغيرها؛ بهدف خلط الأوضاع وزيادة الضغوط على الولايات المتحدة.

سابعاً: لأول وهلة يبدو أن الغزو الروسي يحسّن من قدرة «إسرائيل» على تعزيز مسار التطبيع بينها وبين الدول العربية في المنطقة، ونقله إلى مرحلة التحالف المباشر ضد إيران؛ سيما في ظل مظاهر تقليص الولايات المتحدة وجودها في المنطقة، لكن «إسرائيل» تعي في المقابل أن قيمة هذا التحالف ستكون متدنية جداً، تحديداً إذا عززت روسيا علاقتها مع إيران؛ حيث إن قيمة كلفة هذا التحالف ستكون كبيرة.

ثامناً: يمكن أن يسهم الغزو الروسي لأوكرانيا في تدهور الأوضاع الاقتصادية بدول عربية ترتبط نظم الحكم فيها بشراكات إستراتيجية مع «إسرائيل» سيما مصر؛ بشكل يمكن أن يؤثر على استقرار هذه الأنظمة، وإذا تحقق هذا السيناريو فسينطوي على مخاطر إستراتيجية هائلة على الكيان الصهيوني، وسيفاقم الأعباء الأمنية والعسكرية والاقتصادية عليه.

ربما تحرِّض روسيا إيران والجماعات التابعة لها على استهداف «إسرائيل» من سورية لخلط الأوراق

الحرب ستفتح أمام شركات السلاح الصهيونية أسواقاً واعدة وتزيد من قيمته الإستراتيجية لأوروبا

المكاسب:

وفي المقابل، فإن «تل أبيب» يمكن أن تحوز على مكاسب من الغزو الروسي لأوكرانيا، ويمكن الإشارة إلى مكسبين رئيسين، وهما:

أولاً: عبرت بعض الدول الأوروبية بشكل صريح عن مخاوفها أن يواصل «بوتين» احتلال المزيد من دول القارة؛ ما دفع هذه الدول إلى وضع خطط لتحديث ترساناتها العسكرية وجعلها معنية بشكل خاص بالحصول على منظومات دفاع جوية وسيبرانية وعتاد متطور؛ ما سيفتح المجال أمام شركات السلاح الصهيونية أسواقاً واعدة، وهذا سيعزز من القدرات الاقتصادية للكيان الصهيوني، وسيزيد من قيمته الإستراتيجية بالنسبة لأوروبا.

ثانياً: فتح الغزو الروسي لأوكرانيا والعقوبات التي فرضت على روسيا المجال بشكل غير مسبوق لدفع عشرات الآلاف من اليهود الأوكران والروس للهجرة إلى «إسرائيل» هرباً من الحرب والعقوبات، وهذا يمثل مكسباً إستراتيجيا كبيراً؛ حيث إن المسؤولين الصهاينة جاهروا بأنهم سيوظفون المهاجرين اليهود في تهويد الأرض الفلسطينية، سواء الجليل والنقب أو الضفة الغربية.

قصارى القول: الغزو الروسي يمهد المجال أمام صعود مخاطر على «إسرائيل»، كما يوفر لها فرصاً للاستفادة من تبعاته.■

يوسف أحمد

يعيش مسلمو أوكرانيا (6% من السكان) الذين يعانون من آثار الغزو الروسي في أوضاع مأساوية بعد قصف الاحتلال الروسي مساجدهم، لكنهم يشاركون مع بقية الشعب في قتال الروس وتقديم الإغاثة حتى وصل الأمر بمفتي أوكرانيا سعيد إسماعيلوف إلى أن يخلع عمامته وزيه الديني ويرتدي ملابس عسكرية، في أحدث صورة له نشرها على صفحته في «فيسبوك».

وظهر إسماعيلوف في الصورة وهو يتوسط مجموعة من مقاتلي قوات الدفاع الشعبية الأوكرانية في كييف؛ حيث قال: إنه انضم إليها في 24 فبراير، وهو ذات اليوم الذي شنت فيه روسيا غزوها لأوكرانيا.

المفتي حمل السلاح والمجلس الإسلامي يشارك بالإغاثة وروسيا تقصف مساجدهم..

كيف تفاعل مسلمو أوكرانيا مع غزو روسيا لبلادهم؟

منذ انطلاق الغزو الروسي لأوكرانيا، سخر المفتي العام للبلاد سعيد إسماعيلوف أعماله لمساعدة الأوكرانيين في مواجهة الحرب ضد الروس، ومنها، على سبيل المثال، إطلاق حملة تبرعات لشراء خوذ وملابس عسكرية للمقاتلين المحليين.

كذلك نشر إسماعيلوف، المتحدر من عرقية التتار والمولود في مدينة دونيتسك الشرقية، صوراً ومقاطع فيديو تظهر حجم الدمار في المساجد الواقعة في إقليم دونيتسك نتيجة القصف الروسي وفي مدينة ماريوبول.

وقال إسماعيلوف، في منشور على صفحته في «فيسبوك»: إن «الوحوش الروسية تقوم الآن بتدمير مسجد السلطان سليمان وزوجته روكسولانا في ماريوبول، فيما يتواجد في قبو المسجد حوالي 80 شخصاً مع أطفالهم»، ووصف إسماعيلوف المسجد بأنه «واحد من أجمل مساجد أوكرانيا».

وقالت وزارة الخارجية الأوكرانية، في تغريدة على «تويتر»: إن «الغزاة الروس قصفوا مسجد السلطان سليمان وزوجته روكسولانا في ماريوبول»، وأضافت أن «أكثر من 80 مدنياً بينهم أطفال كانوا يحتمون هناك، ومن بينهم مواطنون أتراك»، دون أن تُحدد متى وقع القصف.

ومؤخراً، دعا إسماعيلوف المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى دعم أوكرانيا

في حربها ضد الروس، وشدد على أن موسكو «تشن حرباً عدوانية على أوكرانيا بهدف قتل الأوكرانيين وتدمير دولتنا وحريتنا».

وفي تعقيبه على تجنيد روسيا مرتزقة سوريين لقتال أوكرانيا، قال إسماعيلوف، في منشور على «فيسبوك»: «أود أن أناشد الشعب السوري: لا تفعلوا هذا، ولا تأتوا إلى أرضنا لقتلنا».

وأضاف: «أيها الشعب السوري، لا تصبحوا شركاء في الجريمة، فنحن مسلمي أوكرانيا جزء لا يتجزأ من المجتمع الأوكراني، ونحن نحمي وطننا الأم، الذي هاجمته روسيا».

وتشارك المسلمات المحجبات أيضاً في القتال، ويظهرن على مواقع التواصل وهن يحملن السلاح لقتال المحتل الروسي، كما يشارك المدنيون من المسلمين في التدريب العسكري لقتال الروس وتقديم الخدمات للنازحين.

المفتي للمرتزقة السوريين: لا تصبحوا شركاء في الجريمة فنحن المسلمين جزء من المجتمع الأوكراني

ماذا تعرف عنهم؟

غالبية مسلمي أوكرانيا هم من التتار المسلمين الذين خضعوا في أوكرانيا ومدن من الاتحاد السوفييتي السابق للسيطرة الروسية بعد احتلال موسكو لشبه جزيرة القرم في عام 2014م.

ويشكل المسلمون التتار البالغ تعدادهم 300 ألف نسمة أقل من 15% من سكان القرم البالغ تعدادهم مليونين، وفقاً لإحصاءات نقلتها «رويترز» عام 2014م.

وعارضت الأغلبية الساحقة من «تتار القرم» ضم روسيا الإقليم، وصوَّت حينها المجلس الأعلى لتتار القرم لصالح السعي لإقامة «منطقة حكم ذاتي عرقي وإقليمي» للأقلية المسلمة من السكان الأصليين في شبه الجزيرة الواقعة على البحر الأسود.

وهذه المعارضة الشديدة من «تتار القرم» لا تثير الدهشة، بالأخص عند النظر إلى ما فعلته بها السلطات الحاكمة، سواء في عهد الإمبراطورية الروسية أو الاتحاد السوفييتي أو عقب انهياره، وفي التغيرات الجذرية التي شهدها الإقليم ولا تزال موجودة إلى اليوم.

يعتبر «تتار القرم» المجموعة العرقية الأصلية لشبه جزيرة القرم، وأسسوا مملكة عرفت باسم «خانية القرم»، منذ القرن الخامس عشر، تحديداً في عام 1441م.

وتعد الديانة المسيحية الأرثوذكسية الأكثر انتشاراً بين سكان أوكرانيا؛ حيث تنتشر بنسبة 78%، أما عدد المسلمين فهو 6% من عدد السكان، ويبلغون حوالي 393 ألف مسلم، حسب إحصائيات عام 2021م، فيما يبلغ عدد اليهود بأوكرانيا حوالي 2% من السكان.

ومن بين المسيحيين نسبة 69.27% من الأرثوذكس، وحوالي 11.23% من الكاثوليك، و3.68% من البروتستانت، و1% من الرومان الكاثوليك.

ويقدر بعض الناشطين المسلمين أن هناك مليوني مسلم في أوكرانيا، ولكن تشير تقديرات الحكومة ومراكز الفكر المستقلة إلى أن عدد المسلمين الموجودين في أوكرانيا لا يتجاوز 500 ألف مسلم، والغالبية هم من تتار القرم، ويشكلون ثالث أكبر مجموعة عرقية في شبه جزيرة القرم، وتتار القرم لديهم مجلسٌ إداريٌّ خاصٌّ بهم ولغتهم الخاصة بهم «تتار القرم».■

استضافت مدينة أنطاليا التركية، بين 11 - 13 مارس الماضي، «منتدى أنطاليا الدبلوماسي» في نسخته الثانية، بعد أن كانت المدينة احتضنت المنتدى لدى إطلاقه العام الماضي، وقد أظهر حجم المشاركة من جهة، واللقاءات المتعددة على هامشه من جهة ثانية، وكذلك بعض الاختراقات الدبلوماسية التي شهدها من زاوية ثالثة نجاح تركيا في تسجيل المنتدى على الساحتين الإقليمية والدولية.

«منتدى أنطاليا الدبلوماسي».. علامة تركية مسجلة

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

هذا العام، أثبتت تركيا أن «منتدى أنطاليا الدبلوماسي» لم يكن قفزة في الهواء، وإنما يعبر عن رؤية واضحة لديها، من خلال التأكيد على أهمية حل المشكلات والأزمات الدولية والإقليمية بالوسائل الدبلوماسية.

وقد زاد توقيت عقده، على هامش الحرب الروسية – الأوكرانية، من أهميته والاهتمام به.

من مؤشرات نجاح المؤتمر التفاف المتحدثين حول عنوانه وشعاره وفكرته الرئيسة

فقد شارك في المنتدى، في نسخته الثانية، في مارس الماضي، 17 رئيس دولة وحكومة، و80 وزيراً، وممثلون عن 39 منظمة دولية، وكان العنوان الرئيس للمنتدى هذا العام «إعادة بناء الدبلوماسية»، وشعاره «نفكر معاً، نتحرك معاً»، بما يعكس الفكرة الرئيسة للمنتدى التي تتمحور حول التعاون وتضافر الجهود لحل الأزمات عبر الطرق الدبلوماسية السلمية.

وكان من اللافت، إضافة للزيادة الملحوظة في عدد المشاركين ومناصبهم عن العام الماضي، الرعاية الدولية للمنتدى والدعم له؛ حيث شارك الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو غوتيريش» عبر رسالة مصورة أرسلها لتعرض فيه، كما شارك في أعماله أمين عام حلف شمال الأطلسي (الناتو) «ينس ستولتنبرغ».

اختراقات

أول ما يلفت الأنظار هو أن تركيا استطاعت أن تصنع لنفسها منتدى يمثل ماركة عالمية مسجلة باسمها على غرار منتدى «دافوس» الاقتصادي، ومؤتمر «ميونيخ» للأمن، وأن الفكرة الرئيسة للمنتدى أقرب لنهج تركيا مع العدالة والتنمية في بداياته؛ أي التركيز على التعاون على أساس الربح للجميع وانتهاج الدبلوماسية والحوار، وهو نهج عادت له أنقرة في السنتين الأخيرتين بشكل ملحوظ بعد سنوات من السياسة الخارجية المتوترة مع عدد من الأطراف الدولية والإقليمية.

وبالتالي، كان المنتدى أكثر مناسبة للتقاليد السياسية والدبلوماسية التركية من جهة، وأكثر ملاءمة لتوجهات السياسة الخارجية التركية حالياً، حيث تسعى أنقرة منذ بدايات عام 2021م إلى تدوير زوايا الخلاف وتخفيف التوتر وفتح آفاق الحوار والتعاون مع عدد من القوى الإقليمية التي عُدَّت خلال السنوات الماضية من خصومها الكبار.

أول مؤشرات نجاح المنتدى وقبوله كان الاستمرارية، حيث عقد المنتدى الثاني رغم الظروف الدولية المتوترة بسبب الحرب الروسية – الأوكرانية، بل ربما زادت الأخيرة من أهميته كثيراً، وثانيها زيادة الاهتمام والمشاركة في المنتدى كماً وكيفاً، وهو ما يعني أن المنتدى قد ثبت لدى مختلف الأطراف كتجمع دولي دوري ثابت وقناة للتواصل بين مختلف الأطراف، الصديقة والخصمة، بما شكل حافزاً للمشاركة والحرص على التواجد.

وثالث مؤشرات النجاح التفاف مختلف المتحدثين حول عنوان المؤتمر

وشعاره وفكرته الرئيسة، ولا سيما في ظل الأزمة الأوكرانية الأخيرة التي ألقت بظلالها السلبية على العالم إنسانياً واقتصادياً وإستراتيجياً، وثمة تخوفات حقيقية من تفاقمها وتعمقها وتحولها لأزمة أكبر بين روسيا وحلف «الناتو».

ومن مؤشرات النجاح كذلك العدد الكبير من اللقاءات التي أجراها الرئيس التركي ووزير خارجيته مع المشاركين في أعمال المنتدى من شخصيات سياسية رسمية ومنظمات دولية ومنظمات مجتمع مدني وغيرهم، وهو أمر ساهم في زيادة زخم الدبلوماسية التركية وقدرتها على الوصول والتواصل مع مختلف الأطراف، وشرح وجهات نظرها لأكبر عدد ممكن منهم في زمن قياسي.

ولكن المؤشر الأهم، في رأينا، هو نجاح تركيا في جمع عدد من الخصوم أو المختلفين بل والمتحاربين على طاولة حوار واحدة، وهو ما يمكن أن نسميه «سياسة الجمع بين الخصوم»، ولعل المثال الأبرز لذلك كان القمة الثلاثية التي جمعت في أنطاليا وزيرَيْ خارجية روسيا وأوكرانيا مع نظيرهما التركي، فقد عُدَّ اللقاء الاختراقَ السياسي الأبرز منذ بدء الحرب الروسية على أوكرانيا، رغم أنه لم يخرج عنه اتفاق أو حتى وقف مؤقت لإطلاق النار، لكنه على أقل تقدير مثّل إقراراً من الجانبين بأن الحل ينبغي أن

تركيا فرضت نفسها بقضية شرق المتوسط ميدانياً عبر التنقيب وسياسياً عبر التهدئة مع الأوروبيين

يكون سياسياً لا عسكرياً، ومنح الجميع جرعة من التفاؤل بإمكانية البناء على اللقاء الأول.

وقد سجل ذلك في خانة الوساطة التركية بين روسيا وأوكرانيا، حيث تفتخر أنقرة بأنها من العواصم القليلة جداً التي ما زالت قادرة على التواصل والحديث مع طرفَيْ الحرب، وهو أمر أثنى عليه حلفاؤها وأصدقاؤها الغربيون، وفي مقدمتهم حلف «الناتو» والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الأطراف الأوروبية الفاعلة، كما يمكن أن نسجّل أن تركيا قد بنت فعلاً على اللقاء الأول واستمرت في التواصل والحوار مع الجانبين ونقل الأفكار بينهما، ليتحدث وزير الخارجية «تشاووش أوغلو» بعد ذلك بفترة وجيزة عن أمل ارتفع منسوبه بإمكانية التوصل لوقف مؤقت لإطلاق النار، وعن تقارب في وجهات نظر الطرفين بخصوص بنود اتفاق شامل ودائم للأزمة.

على هامش المنتدى، وقبله وبعده، استقبل «أردوغان» كذلك عدداً من الزوار اللافتين، منهم رئيس دولة الاحتلال «إسحاق هرتسوغ» بعد 14 عاماً من زيارة «شمعون بيريس» لتركيا وبعد سنوات من القطيعة الدبلوماسية شبه الكاملة، وكذلك المستشار الألماني «أولاف شولتس»، خليفة «أنجيلا ميركل»، في أول زيارة له لتركيا.

لكن الزيارتين الأهم كانتا لرئيس وزراء أرمينيا «نيكول باشينيان»، ورئيس وزراء اليونان «كيرياكوس ميتسوتاكيس»، إذ تعد الدولتان خصمتين -ربما عدوتين- تاريخياً لها، إذ العلاقات معهما في غاية التوتر والتعقيد بحيث يتشابك فيها التاريخي مع الآني والسياسي الإستراتيجي مع الاقتصادي والديني مع القومي، كما لفتت الأنظارَ تصريحات رئيس الحكومة اليونانية «ميتسوتاكيس» الذي قال: إن البلدين اتفقا على الإبقاء على قنوات التواصل مفتوحة والتركيز على الملفات التوافقية أكثر من الخلافية ونقاش المستجدات الأمنية في أوروبا بعد الحرب ودور كل من تركيا واليونان فيها.

ولذلك، برأينا هناك 3 دلالات مهمة:

الأولى: أن الحرب الروسية - الأوكرانية قد فرضت مسارات محددة على مختلف الأطراف، وفي مقدمتها تحديات أمنية وعسكرية إضافية وربما غير مسبوقة على القارة الأوروبية، ما استدعى حوار البلدين الخصمين اللذين يتمتعان بموقع جيوستراتيجي مهم، ولعله من المهم الإشارة إلى حرص واشنطن وسعيها لتوحيد حلفائها معها وخلفها في هذه الأزمة.

الثانية: نجاح تركيا في فرض نفسها في قضية شرق المتوسط، إن كان ميدانياً عبر أنشطة التنقيب، أو سياسياً عبر التهدئة مع الاتحاد الأوروبي، أو حتى دبلوماسياً من خلال جولات الحوار الأخيرة مع أثينا.

الثالثة: تراجع اليونان عن سياستها التحريضية ضد تركيا، حيث كانت تحاول نقل خلافاتهما الثنائية إلى مستوى الاتحاد الأوروبي بحيث تمنحها صبغة خلافات تركية - أوروبية، مع دعم واضح من فرنسا في هذا الصدد.

في الخلاصة، قدمت أنقرة للعالم مبادرة جديدة اسمها «منتدى أنطاليا للدبلوماسية»، يعلي من شأن الحوار ويقدم الدبلوماسية حلاً ممكناً للأزمات، ونجحت في تكرار عقده في ظرف دولي حساس، وحققت فيه وعلى هامشه اختراقات أكثر من مقبولة ستدفعها لمزيد من الاهتمام به في قابل السنوات.■

د. عبدالسلام أحمد

رئيس الجامعة الإسلامية في كيرالا لـ«المجتمع»:

دعا د. عبدالسلام أحمد، رئيس الجامعة الإسلامية في كيرالا بالهند، إلى نصرة مسلمي بلاده من خلال التغطية الإعلامية والمقاطعة الاقتصادية، مؤكداً، في حوار مع «المجتمع»، أن التغطية الإعلامية المستمرة في وسائل الإعلام العربية سيكون لها تأثير في توعية الشعوب، ما يؤثر في مواقف الحكومات.

مبرزاً ضرورة المقاطعة الاقتصادية لمنتجات الشركات المقربة من الحزب الحاكم في الهند وحركة «RSS»، وتوعية الناس بضرورتها، مشيراً إلى أن الهندوس الذين يهاجمون المسلمين بحجة ذبح البقر هم أنفسهم أكبر مصدري لحوم البقر في الهند للدول العربية والإسلامية!

سلاحان مؤثران لنصرة مسلمي الهند..

التوعية الإعلامية والمقاطعة الاقتصادية

أجرى الحوار: سامح أبو الحسن

أعده للنشر: محمد سرحان

قضية المواطنة وسحب الجنسية من مسلمين مقدمة للإبادة من خلال قوانين تمييزية

المسلمون بحاجة ماسة إلى خطط مدروسة تمكنهم من تجاوز هذه المحنة

● ما الذي يحدث الآن في الهند تجاه المسلمين؟

– هناك أمور وتقارير كثيرة ترصد ما يتعرض له مسلمو الهند، على سبيل المثال؛ منظمة مراقبة الإبادة الجماعية حذرت من أن الهند على وشك الإبادة الجماعية لمسلميها، وقد وضعت المنظمة 10 مراحل للتعبير عن الإبادة الجماعية أو مقدماتها، وللأسف حذرت المنظمة من أن الهند وصلت إلى المرحلة الثامنة من مراحل الإبادة الجماعية، وأن المسلمين بالهند حالياً على وشك أن يكونوا ضحية لها.

واعتبرت المنظمة أن قضية المواطنة وخطوة سحب الجنسية من مسلمين كانت مقدمة للإبادة، خلال قوانين تمييزية مثل قانون الجنسية «تعديلات قانون المواطنة» عام 2019م، وإلغاء الحكم الذاتي لولاية جامو وكشمير خلال أغسطس 2019م، وهي الولاية الوحيدة ذات الأغلبية المسلمة في الهند، وإلغاء الامتيازات التي كانت تتمتع بها الولاية، ثم أعقب ذلك الاضطرابات الطائفية في العاصمة دلهي خلال فبراير 2020م رداً على احتجاجات المسلمين ضد قانون الجنسية؛ إذ حددوا مناطق المسلمين، ثم شنوا الاعتداءات عليهم وعلى مساجدهم، وقتل خلالها عدد من المسلمين، حتى إن هذه الحملة الطائفية كان يقودها عضو برلماني من الهندوس.

وقبل فترة أيضاً كانت هناك اجتماعات ومؤتمرات للهندوس المتطرفين أعلنوا خلالها عزمهم قتل مليوني مسلم بأن يحمل ألف شخص منهم السلاح، ويضعوا هدفاً لهم بقتل مليوني مسلم، وبذلك سيكونون قد نجحوا في إبادة مسلمي الهند؛ فنظرياتهم المتطرفة قامت على هدف محو المسلمين، من خلال إجبارهم على المغادرة إلى باكستان، أو الاستسلام ويكونون عبيداً للهندوس، وبالتالي

فالهندوس المتطرفون يعملون على تنفيذ مخططهم.

ثم مؤخراً كانت أزمة الحجاب في ولاية كارناتاكا جنوبي الهند، وفي الجنوب عموماً كانت علاقة المسلمين بالهندوس جيدة، وكان الهندوس في الجنوب مسالمين ويتعاملون بشكل جيد مع المسلمين، ولم تكن هذه الصورة الفجة من العنصرية.

● إذاً، ما الذي تغير؟

– الذي تغير أنه قبل سنتين كان الحزب الحاكم هو حزب المؤتمر الوطني، لكن حزب الشعب الهندي الذي يقوده رئيس الوزراء الحالي «ناريندرا مودي» اشترى أعضاء المجلس التشريعي للولاية بالمال، ومن هنا تم سحب الثقة من حكومة حزب المؤتمر الوطني، لينتقل حكم الولاية إلى حزب الشعب الهندي الحاكم، وهذا الحزب بسيطرته على مفاصل الدولة والمال يستميل التجار وأطرافاً متنوعة، حتى إنهم يستميلون مسلمين في بعض الدوائر الانتخابية!

● كيف ترى المستقبل في ظل هذه الأزمات؟

– حسب مراقبين إعلاميين وسياسيين، فإن هذا الوضع قد يستمر لـ10 أو 15 عاماً؛ لأن السلطة الحالية للأسف لا ينظر إليها باعتبارها حزباً سياسياً يتعامل في إطار السياسة، وإنما كعصابات ومتطرفين يستعملون كل الوسائل لتحقيق أهدافهم كالكراهية والطائفية والتخريب والتهديد والتهميش، ولديهم سلطات الدولة في قبضتهم على خطى النازية، في المقابل المعارضة ضعيفة وليس لديها مقاعد كافية أو إمكانات مادية، ولهذا فليس هناك بديل قوي لحزب الشعب الهندي الحاكم حالياً.

وفي رأيي، فإنه إذا كانت لدينا إستراتيجية مدروسة يمكن أن نتجاوز هذه الأزمات والتحديات؛ فالهند كدولة عريقة، والمسلمون فيها لهم تاريخ طويل وانتشار في كل الولايات، وأعدادهم لا يستهان بها؛ وبالتالي لا يستطيع المتطرفون القضاء عليهم أو التخلص منهم بالإبادة الجماعية، فالمسلمون في الهند بحاجة ماسة إلى خطط وإستراتيجيات مدروسة تمكنهم من تجاوز هذه المحنة.

مسلمو الهند فشلوا في صناعة مؤسسات ترفع أصواتهم بالخارج وتنقل شكواهم للجهات الدولية

● هل توجد مؤسسات معنية بمشكلات مسلمي الهند بالخارج تعرّف بواقعهم وما يتعرضون له من تضييق؟

– نعم، هناك مؤسسات معنية بقضايا المسلمين خارج الهند، لكن دورها لا يزال ضعيفاً، فمسلمو الهند للأسف لم ينجحوا في إيجاد وصناعة مؤسسات ترفع أصواتهم في الخارج، وتنقل واقعهم وشكواهم للجهات الدولية المعنية والمحاكم الدولية ولجان حقوق الإنسان، ولهذا السبب التجاوب عالمياً مع قضايا ومعاناة مسلمي الهند ليس على المستوى المطلوب.

● هل تؤيدون إقامة مؤتمر خارجي بإحدى الدول الإسلامية للوقوف على واقع المسلمين بالهند؟

– من الضروري جداً إقامة مثل هذا المؤتمر في تركيا أو غيرها من الدول، لكن في رأيي الأفضل هو تجنيب الجهات الهندية المسلمة المشاركة في مثل هذه الأمور، لأنهم إذا قاموا بخطوة كهذه سينعكس عليهم بمزيد من التضييق.

● ماذا لو شاركت مؤسسات هندية أو أكاديميون بالخارج في إقامة مثل هذا المؤتمر دون وقوع ضرر عليهم؟

– الأكاديميون ورجال المال الهنود المؤثرون ينتشرون في الولايات المتحدة وبريطانيا، وبإمكانهم المشاركة في هذا المؤتمر، ومنهم كتّاب، وهناك غير مسلمين منصفون يرفضون ممارسات الحزب الحاكم ضد مسلمي الهند، مثل الكاتبة والأديبة الهندية المعروفة «أروندتي روي» التي تعارض بشكل صريح سياسة حزب الشعب الهندوسي ضد المسلمين وفي كشمير، وهي تكتب في العديد من الصحف الدولية، وحصلت على العديد من الجوائز، وكتاباتها لها تأثير وانتشار، وغيرها من الشخصيات الهندية المؤثرة في الخارج؛ ما سيكون له أثر في التعريف بقضية مسلمي الهند.

● هل لديكم مقترحات تجعل من هذا المؤتمر خطوة فاعلة كمؤسسات تتم دعوتها أو محاور يشملها؟

– أقترح ألا يقتصر على المسلمين فحسب؛ بل يكون مؤتمراً عاماً يمثل كل المكونات بالهند، ويتم دعوة المؤسسات والشخصيات التي تمثل المكونات الأخرى وليس المسلمين وحدهم وممثلين عن حقوق الإنسان، والسيخ المتواجدين في بريطانيا والولايات المتحدة، خاصة أن السلطة في الهند تخشى السيخ أكثر من خشيتها المسلمين، وهناك أيضاً المسيحيون في الهند وهم كذلك متضررون من ممارسات وطائفية السلطة الحالية لكن بوتيرة أقل من استهداف المسلمين، وإن كانت السلطة الحالية تستخدم سياسة التحالفات مع طرف للقضاء على طرف آخر، ولهذا فهم يتحالفون مع المسيحيين أحياناً.

الحزب الحاكم ينتهج سياسة التحالف مع بعض الدول العربية ليضمن صمتهم على جرائمه تجاه مسلمي بلاده

وهناك في بريطانيا أحد أعضاء البرلمان البريطاني من أصول هندية النائب «تانمانجيت سينغ ديسي»، وهو من السيخ، وكثيراً ما يخطب في البرلمان عن الهند وما يتعرض له السيخ، وأيضاً نائبة الرئيس الأمريكي الحالية «كامالا هاريس» هي من أصول هندية، والخبير الاقتصادي الهندي المعروف «راجان

راغورام»، وهو مدير البنك المركزي السابق الذي ترك منصبه في عام 2016م؛ فدعوة مثل هذه الشخصيات من غير المسلمين وممن يقيمون في الخارج يمكن أن يساهموا بصورة أكثر فاعلية في التعريف بالواقع الحالي في الهند، وتكون مخرجات المؤتمر أكثر تأثيراً.

● لماذا تغيب المواقف العربية عن نصرة مسلمي الهند؟

- الحزب الحاكم ينتهج سياسة التحالف مع بعض الدول العربية، حتى إنه عندما أراد تمرير قانون الجنسية وخشي البعض من رد الفعل العربي، أعلن رئيس الوزراء «مودي» لمؤيديه ألا يخشوا موقفاً عربياً، وذكر أنه قد تفاهم معهم (يقصد بعض الدول العربية)، وبعض هذه الدول تخشى اتخاذ موقف مناصر لمسلمي الهند حفاظاً على مصالحها مع السلطات الهندية، لكن التغطية الإعلامية المستمرة في وسائل الإعلام العربية سيكون لها تأثير في توعية الشعوب، وهذا الوعي الشعبي عندما يتحقق سيكون له تأثير على مواقف الحكومات.

هناك أيضاً فكرة المقاطعة الاقتصادية، وتوعية الناس بضرورتها لكن بذكاء من خلال التعريف بالمنتجات التي تعتبر شركاتها مقربة من الحزب الحاكم في الهند وحركة «RSS»، حتى الهندوس الذين يهاجمون المسلمين بحجة ذبح البقر هم أنفسهم أكبر مصدري لحوم البقر في الهند للدول العربية والإسلامية.

● ماذا عن دور وسائل الإعلام في هذه الأزمة؟

- فيما يخص الإعلام، لدينا قناة فضائية تعتبر هي القناة الأولى التي تمثل المسلمين في الهند وهي قناة «media one»، ولدينا جريدة تأسست قبل 30 عاماً ولها انتشار واسع، لكن قبل 3 أسابيع فوجئنا بإلغاء ترخيص القناة دون إبداء أسباب، حتى بعد رفع الأمر للقضاء في ولاية كيرالا طالبت المحكمة الحكومة بتوضيح أسباب إلغاء ترخيص القناة، لكن الحكومة تحججت بأن هذه قضية تخص أمن البلاد ولا تستطيع إعلانها، وقدمت للمحكمة ظرفاً مغلقاً؛ فما كان من المحكمة إلا أن ادعت بأن هذه أسباب خاصة، ولا تستطيع المحكمة التدخل أو إلغاء قرار الحكومة بإغلاق القناة.

فرفعنا الأمر إلى المحكمة العليا في عموم الهند، ولا يزالون يتحججون بأن هذه أسباب خاصة وسرية، لكن في حقيقة الأمر هم يسعون لإسكات كل الرافضين لسياساتهم من خلال إلغاء تراخيص القنوات والصحف حتى لا تكون هناك أصوات داخل الهند تفضح هذه السياسات العنصرية تجاه المسلمين.

رئيس التحرير مع د. عبدالسلام أحمد

الشعب الكويتي له دور كبير تجاه مسلمي الهند سواء من خلال مجلس الأمة أم الإعلام

● كيف ترى دور الكويت ومساعيها لنصرة مسلمي الهند؟

- الشعب الكويتي عموماً كان له دور كبير تجاه الأقلية المسلمة في الهند، والمساهمات الكويتية في هذا الشأن واضحة، سواء من خلال دور مجلس الأمة أم الإعلام الكويتي، وفي مقدمته مجلة «المجتمع»؛ فكانت هناك تغطية واسعة في الصحف الكويتية لواقع المسلمين في الهند، ومثل هذه التغطيات الإعلامية خارجياً لها تأثير قوي على سياسة حزب الشعب الهندي الحاكم في الهند؛ لأن الأصوات الخارجية دائماً ما تزعجهم، وهم يراقبون رد فعل الخارج إزاء سياستهم تجاه المسلمين.

فالحزب الحاكم الآن يسيطر على كل مفاصل الدولة حتى في الجهاز البيروقراطي والمحاكم العليا؛ فحالياً أكثر القضاة يتعرضون لضغوط كبيرة من قبل الحكومة، وكذلك لجنة الانتخابات، كل هذه الجهات لم تعد تتمتع بالنزاهة حتى أصبحت مثار شك، والجامعات لم تسلم من سيطرتهم وتدخلهم؛ فباتوا يعينون مديري الجامعات من قيادات الحزب وأكاديميه، وأيضاً يعينون السفراء خاصة في الدول العربية، والسلطة الهندية الحالية تتزعج من رد الفعل الخارجي؛ ولهذا نأمل من الشعب الكويتي على وجه الخصوص والشعوب العربية عامة أن يكون تجاوبهم مع ما يتعرض له مسلمو الهند وبذل ما بوسعهم إزاء هذه الانتهاكات كل حسب مجاله.■

حاوره- حسن القباني:

الكاتب والأديب د. حلمي القاعود

في حوار مع «المجتمع»:

المستقبل للفن النظيف والأدب الهادف

د. حلمي محمد القاعود، لا تسعه مقدمة؛ فهو أحد «القامات المهمة في الأدب العربي الحديث، وأحد الرواد الذين أثروا الحياة الأدبية والفكرية»، بحسب وصف اتحاد الكتّاب المصريين في قرار تتويجه بجائزة «التميز في النقد الأدبي» بمصر، أخيراً؛ فهو قيمة أكاديمية وأدبية كبرى حفرت اسمها بحروف من نور في مضمار الإبداع الأدبي والنقد واللغة، ويعد فارساً بارزاً من فرسان الدفاع عن السمو الأدبي والجمال الفني، وقضايا الأمة العربية والإسلامية.

«المجتمع» حاورته في عدد من القضايا الفنية والأدبية، وتحدثت معه حول حدود الإبداع الأدبي والفني، واستطلعت رأيه في بعض الأزمات ذات الصلة ومستقبل الفن النظيف، وسبل استعادة الإبداع المفقود في مصر والوطن العربي.

● **يقال: «الفن مرآة المجتمع»، هل تتفقون مع هذه المقولة؟**

– كل فن فيه أثر من البيئة بصورة ما، حتى لو كان سيريالياً، وقد تنبه نقَّادنا القدماء إلى هذا الأثر، وتحدثوا عنه في كتبهم بصور متفاوتة (ابن سلام الجمحي، على سبيل المثال)، وفي عصرنا الحديث دعا الماركسيون إلى التركيز على قضايا الطبقات الدنيا ومعاناتها في المجتمع وفقاً لنظرية الصراع الاجتماعي أو الحتمية التاريخية، والأدب الجيد هو مرآة للمجتمع، وخيال الكاتب قادر على توظيف ما يراه مفيداً لفنه بصورة فعَّالة تحافظ على السياق الإنساني في تحولاته وتغيراته.

والمهم في المسألة سلامة التصور لدى الفنان أو الأديب، والتصور السليم في واقعنا الفكري المفترض هو التصور الإسلامي، والفنان يعالج القضايا المختلفة وفقاً لهذا التصور، والموهبة قادرة على احتواء كل القضايا من خلال الإيحاء والرمز والتصوير الحي الراقي.

هناك فن موجَّه، تصدر به أوامر من أعلى مثل الأدب الماركسي أو الاشتراكي الذي يطرح من خلال تسمية مهذبة «الواقعية الاجتماعية»، وهذا أدب رديء؛ لأنه يلتزم بنظرية فاسدة تحتفل بالدم والعنف والحقد والخصومة الأبدية، بيد أن الأديب المشبع بالقيم الإنسانية العليا يرى الأمور في وضعها الطبيعي الإنساني، ولهذا نجد مثلاً كتابات «جوجول»، و«تشيكوف»، و«تورجنيف»، و«ديستويفسكي»، و«تولستوي»، ذات حضور عالمي حتى يومنا هذا، لكن ما كتب بعد حكم البلاشفة لا وجود له، ولا حضور؛ لأنه أدب دعاية.

والأمر ينسحب على ما كتبه الشيوعيون العرب، مع كل ما رافق إنتاجهم من ترويج وإشهار بالآلة الإعلامية الضاربة، فقد نسيهم الناس، ولم يعد أحد يذكر منها شيئاً.

الفن النظيف باقٍ في كل زمان ومكان أما غير النظيف فينتهي عندما يكبر المراهقون

الأديب الحق هو الذي يعكس قضايا المجتمع من خلال نماذج إنسانية حية وفق تصور ناضج، وأداء فني متكامل.

● **لكن الإبداع الأدبي بمصر والوطن العربي، في أحيان كثيرة، يتجاوز حدود القيم والأخلاق، فهل ثنائية الصراع التي يفتعلها البعض تعبر عن ضعف الأديب أم فجاجة الواقع؟**

– من المؤكد أن الإبداع الحق أدب خلقي بامتياز، وعملية التجاوز لا تنتج إبداعاً باقياً على مر الزمان، وقد يكون الشاعر أو الراوي موهوباً من الناحية الفنية، لكنه حين يتجاوز لا يبقى منه شيء.

فأبو نواس شاعر موهوب، وله شعر فاحش كثير، لكنه ذهب مع الريح ولم يبقَ منه إلا بعض شعره الإنساني، ومنه قصيدة طلب العفو والمغفرة.

والمتنبي الموهوب شعره باق حتى اليوم، يردده الناس ويدرسونه ويفسرونه، ويجدون فيه متعة متجددة، وبعض

المتحذلقين من أدعياء الحداثة يسطون عليه بذكاء، لأنه يقدم نموذجاً متفرداً يجمع سلامة الرؤية وسطوع الموهبة.

والتجاوز دليل دامغ على الإخفاق والفشل الكبير حتى لو كان صاحبه موهوباً، ودعني أقل هنا: إن التجاوز بانتهاك العقيدة والمقدسات، أو الكتابة المكشوفة والإباحية تدخل في إطار التخطيط لسلخ القارئ البسيط عن هويته وقيمه، فضلاً عن تعبيرها عن الخواء الفكري والروحي للمتجاوزين، وللأسف فإن معظمهم لا يملك غير ضحالة الموهبة وخواء القدرة الفنية، وشهوة الشهرة والمكاسب المادية، وهناك من يرفع شعار كسر التابوهات (أي المحظورات الثلاثة: الدين والجنس والسياسة)، لكنه يكسر المحظور الأول والثاني، ولا يستطيع الاقتراب من الثالث؛ لأنه يعلم أن أصحابه قادرون على جعله ينسى نفسه، فيركز على الأول والثاني، لأنهما بغير حماية أو بغير قوة تذود عنهما!

● ظهرت أعمال منسوبة للفن في الفترة الأخيرة تروج للشذوذ والزنى بشكل فج وصريح، فهل تستطيع تلك الأعمال تدمير البنية التحتية للأخلاق بمصر والوطن العربي في ظل الضغوط المستمرة؟

– بالتأكيد تدمر بنية المراهقين والبسطاء ومن لا يملكون ثقافة ناضجة؛ فهناك جهات نافذة، وناشرون، ومنتجون تجار غير أمناء، وأدعياء فنّ، ومثقفون مرتزقة وغيرهم، وهؤلاء جميعاً يهمهم أن يحققوا مكاسب معنوية أو مادية أو ثقافية بالكلمة الخبيثة على حساب التدمير والتخريب والهدم.

وفي ظل نفي الدين ومحاربته وانهيار التعليم وانتشار البطالة، وتمدّد الإدمان، ووفرة المخدرات الرخيصة بصورة تفوق أحياناً توفر المواد الغذائية، وقسوة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية.. تبدو الكتابة الهابطة والفن المبتذل سلوى لهؤلاء المغيبين المطحونين المستسلمين لأوضاعهم التعيسة.

● نضرب مثالين: كيف تقيِّمون فيلم «أصحاب ولا أعز» وما أفرزه؟ وما تصنيفكم لفيلم «صالون هدى»؟

– الفيلم الأول سرقة غشيم من الفيلم الإيطالي «غرباء تماماً»؛ لأنه صورة طبق الأصل غير أنه ناطق بالعربية، والمؤدون عرب، والألفاظ غاية في البذاءة والانحطاط! والأصل والصورة دعوة إجرامية للتطبيع مع الشذوذ والانحراف، وأذكر أن السينمائيين المصريين القدامى مع ضعف إمكاناتهم المادية والفنية كانوا يمصِّرون بعض الروايات الأجنبية؛ فيعطونها مذاقاً عربياً وإنسانياً محبباً ومقبولاً، بل إن بعض هذه الأعمال يظل حياً كلما تقادم الزمان، ولعل فيلم «أمير الانتقام» من أبرز هذه الأفلام، ومن ينسى «حسن الهلالي»، وكفاحه في مواجهة الظلم والقهر؟ صنَّاع السينما والفنون في زماننا تجار غير أمناء، مع الاستثناء النادر الذي يثبت القاعدة.

الأديب الحق يعكس قضايا المجتمع من خلال نماذج إنسانية حية وفق تصور ناضج وأداء فني متكامل

الموهبة قادرة على احتواء كل القضايا من خلال الإيحاء والرمز والتصوير الحي الراقي

ويؤسفني أن يقوم فلسطينيون بتشويه صورة جهاد شعبهم تحت ذرائع مختلفة، مثل: إن الفن يطرح أسئلة ولا يجيب عنها؛ فهذه ذرائع غير مقبولة، وهناك خونة في كل زمان ومكان، ومقاومتهم ليست بالسذاجة التي صنعها «صالون هدى»، التعري ليس الخطأ الوحيد في الفيلم، بل تصور القضية الفلسطينية وفقاً للنظرة العلمانية، فهذا التصور خطيئة كبرى، والشعب الفلسطيني –خاصة المرأة الفلسطينية– يقوم بأشرف الأدوار، والمقاومة الإسلامية أثبتت أنها الوحيدة التي أجبرت العدو المجرم لأول مرة على دخول الملاجئ مع فارق القوة، ولأم الشهيد الفلسطينية بطولة نادرة في التاريخ الحديث على الأقل، وهذا ما يجب التأكيد عليه وإبرازه باستمرار، لكن أدعياء التنوير في فلسطين وخارجها لا يعملون لصالح فلسطين، بل أتهمهم بالعمل لصالح العدو!

● ظهرت موجة «المهرجانات الشعبية» بمصر، هل ترى تلك الأشكال أنماطاً مرتبطة بسوء الواقع أم تمرداً على الواقع؟ وكيف تقيِّمها؟

– هذه المهارج نتاج لواقع سيئ ورديء ومتهالك، ونحن الآن أمام عالم من

الهلوسات وسمادير المخدرين والمساطيل والمدمنين والمغيبين؛ فلا وزن ولا إيقاع، ولا معنى ولا قيمة.

هناك إسفاف غير مسبوق، لا تسمع فيه غير قرع الأواني وخبط الحلل كما يقول العامة، ولا شيء من الفن هناك، ولكنّ انحطاط غير مسؤول.

ولقد عالجتُ هذه المسألة قبل سنوات في بعض رواياتي (قيد النشر) حين نبهني بعض الشباب إلى تلك الظاهرة، فقرأت ما يقولون، وسمعت بعضهم، فكانت الفجيعة.. إنهم شباب صنعهم واقع قاس يكتظ بالفقر والجهل والزحام، فوجدوا في الأفراح والحفلات الشعبية فرصة للظهور والهروب إلى المال السهل والعيش في حياة مادية توفر لهم ما لم يحلموا به في عصر الزيف والبهتان واللهو القبيح!

● كيف ترى مستقبل الفن الهادف أو النظيف في ظل محاولات شيطنة هذا الاتجاه؟

– دعنا نتفق أولاً أن الفن منذ عهود الإغريق وقدماء المصريين لا بد أن يكون هادفاً ونظيفاً؛ لأن ذلك يعبر عن الفطرة الإنسانية أياً كانت معتقدات أصحابها، والفن غير النظيف ضد الفطرة، ومعبر عن الشهوة بأنواعها، والفارق كبير، وشيطنة الفن الهادف النظيف ممر آثم لشيطنة الإسلام، واتهام التوجه السلفي أو بعض الجماعات التي تحمل صفة إسلامية نوع من الحيلة الخائبة لتجنب اتهام الإسلام مباشرة، ومعلوم أن بعض الجماعات السلفية على الساحة موجّهة لخدمة الاستبداد والترويج له، وهي مدعومة من جهات نافذة، مثلها في ذلك مثل الشيوعيين والناصريين والأرزقية ومن يسمون أحياناً بالعلمانيين! فهم يخدمون الأنظمة المستبدة التي تدعمهم لتسويغ فشلها وإلقاء تبعته على الإسلام، بدلاً من مراجعة نفسها وتصحيح أخطائها.

فالفن غير النظيف سينتهي عندما يكبر المراهقون ويفيق المغيبون، أما الفن النظيف فهو باقٍ في كل زمان ومكان.

الكتابة الهابطة والفن المبتذل يبدوان سلوى للمغيبين المستسلمين لأوضاعهم التعيسة

● نذهب إلى رابطة الأدب الإسلامي، كيف ترى دورها في استعادة الأدب الهادف مكانته، ودعم الفن النظيف بهذا الأدب؟

– رابطة الأدب الإسلامي أداة جيدة من أدوات تجديد الأدب وخدمة الكلمة الطيبة، لكنها للأسف تعاني بسبب ضعف الإمكانات المادية، ووسائل النشر، وقلة الكوادر النشطة، وتضييق العناصر العلمانية التي تتصدر المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية، ولكن المؤمنين بالكلمة الطيبة يقدمون ما يقدرون عليه في ظل مناخ قاتم وطارد.

الرابطة أطلقت قبل عقود مسابقات في الرواية وأدب الأطفال والمسرح والشعر، ومن خلالها عرفت مواهب جديدة طريقها إلى الكتابة والظهور، لكن الأدب في هذه الأيام تراجع تراجعاً مخيفاً، وقد فصّلت ذلك في كتابي الذي صدر قبل شهور تحت عنوان «الفجر الصادق– تحديات الأدب المعاصر».

● هل يحتاج الأدب الهادف والفن النظيف لوقف إسلامي يبذل لهما دعماً متواصلاً من أجل الانتشار وتحسين ذوق الجمهور وتوعيته إيجابياً؟

«أصحاب ولا أعز» تطبيع مع الشذوذ والانحراف و«صالون هدى» تشويه للقضية الفلسطينية

– بالتأكيد، الدعم المادي مطلوب في ظل ظروف غير متكافئة بين الأدب الجيّد والأدب الرديء؛ فالأخير مدعوم من جهات رسمية بغير حدود، ولا يسمح للأدب الجيد بالظهور، أو حتى الإشارة إليه خبرياً في أجهزة الإعلام الرئيسة.

هناك مؤسسات نشر رسمية في بلاد عربية تنشر كتباً أدبية وثقافية لا تتحقق فيها مواصفات اللغة والموهبة والرؤية الجيدة والبحث العلمي، ولكنها ترفض الأعمال الممتازة تحت ذرائع سخيفة؛ لأن المعنيين بالنشر يعشقون الأدب الرديء أو الفكر المنحرف الذي يخدم توجهات غير إنسانية.

● ما نصيحتكم للأدباء والفنانين في هذا الزمان لإصلاح الموجود واستعادة المفقود؟

– أنّى لي أن أنصح؟ إذا جاز النصح فهو لنفسي بأن أصحح أخطائي، وأتوجه إلى ما يثري تجربتي، ويغني كتابتي، ويجعلني أكثر قرباً من الله تعالى.

وهو ما أرجوه لأبنائي وأحفادي من الأدباء والفنانين، املكوا أدواتكم، وأكثروا من القراءة قبل أن تكتبوا، واطّلعوا على عيون الفنون الإنسانية قبل أن تقدموا عملاً فنياً، وقبل كل ذلك وبعده احتضنوا قيم أمتكم العظيمة، ومُثُلها الإنسانية الرفيعة، ولا تلتفتوا إلى خدّام الغرب المتوحش، وقيمه المادية الجشعة!■

ترجمات

د. مؤنس أحمر (*)
عميد سابق لكلية العلوم الاجتماعية
بجامعة كراتشي
ترجمة: جمال خطاب

هل يمكن إنقاذ الديمقراطية الهندية؟

تقول الكاتبة والمؤلفة الحائزة على جائزة «بوكر» «أروندااتي روي»: على مدى السنوات الخمس الماضية، ميزت الهند نفسها كدولة الإعدام خارج نطاق القانون؛ حيث تعرض المسلمون والداليت للجلد علناً والضرب حتى الموت على أيدي حشود هندوسية محروسة في وضح النهار، وبعد ذلك يتم تحميل مقاطع فيديو الإعدام خارج نطاق القانون على «يوتيوب» ببهجة!

في مقابلة مع موقع «ذي واير»، حذرت «روي» من أنه إذا استمرت الهند بالسير في هذا الطريق إلى الفاشية من خلال فرض أيديولوجيتها الخاصة بالدولة ذات الأغلبية الهندوسية، فلن تصل إلا إلى تفكك بلادها، ولكن شعب الهند لن يسمح لها بحدوث ذلك، وأعربت «روي» كذلك عن أسفها قائلة: في خضم الفوضى والارتباك والنشاز في السياسة الهندية، ما هو نوع البلد الذي نتجه إليه؟ هذه الرؤية لأمة هندوسية -لغة واحدة، ودين واحد، وبلد واحد- تشبه محاولة استخلاص محيط وتثبيته في زجاجة مياه بيسليري، هذه عملية عنف غاشمة، يمكن أن تؤدي القومية الهندوسية إلى تفكك الهند على غرار ما حدث في يوغوسلافيا وروسيا.

لقد أدت الأحداث الأخيرة في ولاية كارناتاكا بجنوب الهند (حيث تعرضت طالبة مسلمة ترتدي الحجاب لمضايقات من قبل الهندوس القوميين الحمقى، والقتل الدوري للمسلمين من قبل عصابات هندوسية متطرفة) إلى تحويل الهند إلى دولة فاشية، ومع ذلك ما تزال «روي» متفائلة وتؤمن بقدرة الشعب الهندي على الصمود في وجه مد الفاشية في بلاده.

إبادة المسلمين

في 23 ديسمبر 2021م، عقد المتعصبون الدينيون الهندوس اجتماعاً في هاريدوار، شمال أوتاراخاند، للمطالبة بالإبادة الجماعية للأقلية المسلمة في الهند، وخلال الاجتماع قال متحدث منهم: «حتى لو أصبح مائة منا جنوداً وقتلنا مليونين منهم، فسننتصر، إذا وقفنا بهذا الموقف فقط عندها سنتمكن من حماية ساناتانا دارما (مشيراً إلى شكل مطلق من الهندوسية)»! ولم تتخذ الشرطة أي إجراء ضد أولئك الذين ألقوا خطابات كراهية استفزازية ضد المسلمين في ذلك البلد.

لا يمكن استبعاد سيناريوهات خطيرة لأن الهند تنزلق إلى شبكة التطرف والعنف

هناك تحيز مؤسسي وميل لصالح العناصر التي تنشر القومية الهندوسية واضطهاد الأقليات

ووفقاً لتقرير حديث، حذر «جريجوري ستانتون»، الذي أسس مجموعة مراقبة الإبادة الجماعية، من احتمال حدوث إبادة جماعية للمسلمين في الهند، وقال: إن أيديولوجية «هندوتفا» مخالفة لتاريخ ودستور الهند، وأضاف أن متطرفاً استولى على الحكومة الهندية، ولتعزيز حجته بشأن إبادة جماعية محتملة في الهند ضد المسلمين، حذر من أن الإبادة الجماعية ليست حدثاً بل عملية، وقارن بين السياسات التي اتبعها رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي» والسياسات التمييزية لحكومة ميانمار ضد مسلمي الروهنجيا في عام 2017م.

لا يمكن استبعاد السيناريوهات المقلقة والخطيرة التي صورتها «روي»، و«ستانتون»، واعتبارها مجرد تكهنات؛ لأن الهند تنجرف اليوم إلى شبكة التطرف والعنف والفاشية الدينية، جعلت ما يسمى بأكبر ديمقراطية في العالم تتبع التسامح الديني والعلمانية مساراً لسخرية العالم من خلال منح السلطة لحزب «بهاراتيا جاناتا»، والمنظمات الفاشية الهندوسية الأخرى، مثل «آر إس

(*) المصدر: «ذي إكسبريس تريبيون».

إس»، و«شيفا سينا»، و«باجرانج دال»، وسمحت لهم باضطهاد الأقليات من المسلمين والمسيحيين والداليت.

وعندما تكون أجهزة الدولة -القضاء والبيروقراطية والشرطة والأجهزة الأمنية- غير محايدة وتعمل كوكلاء للقوميين الهندوس مثل حزب «بهاراتيا جاناتا»، وأجندة «مودي» الفاشية، يمكن للمرء أن يخشى الإبادة الجماعية في الهند، ولكن كما تقول «روي»، في بلد مثل الهند، التي تضم العديد من الأديان والثقافات المتنوعة، وحيث يتم التحدث بأكثر من 700 لغة، لا يمكن تأسيس حكم للأغلبية الهندوسية، وإذا لم يتم عكس هذا الاتجاه، فسوف تتفكك الهند مثلما تفكك الاتحاد السوفييتي السابق ويوغوسلافيا.

3 زوايا

يجب تحليل تصاعد القومية الهندوسية تحت رعاية الدولة وإمكانية تفكك الهند من 3 زوايا، هي:

أولاً: هناك تحيز مؤسسي واضح وميل لصالح تلك العناصر التي تنشر القومية الهندوسية واضطهاد الأقليات الدينية.

لو لم يكن الأمر كذلك، لكانت المحكمة الهندية العليا قد لاحظت الإبادة الجماعية للمسلمين في كشمير المحتلة وشمال شرق الهند، فضلاً عن التهديد الصريح من قبل الفاشيين الهندوس في اجتماعهم الذي عقد في شمال أوتاراخاند العام الماضي، وبالمثل وافقت المحكمة العليا في ولاية كارناتاكا، وأيدت أولئك الذين فرضوا حظراً على الحجاب في المؤسسات التعليمية للدولة، وتقاعست المحاكم الهندية عن التنبه لقتل المسلمين على يد حشود هندوسية تحت مزاعم ذبح أبقار، وأولئك الذين كانوا يحتجون على قانون تعديل المواطنة.

وإلى جانب القضاء الهندي، فقدت البيروقراطية والشرطة وقوات الأمن حيادها، واتُهمت بالامتثال للقوميين الهندوس الذين يستهدفون المسلمين والأقليات الدينية الأخرى، وعندما تكون أجهزة الدولة حزبية ومنحازة، يكون وجود الدولة الهندية في خطر.

ثانياً: قد تكون «روي» متفائلة بأن الشعب الهندي سيقاوم مد الفاشية، لكن فشل الأحزاب السياسية الهندية وجماعات المجتمع المدني يعكس انحطاط العلمانية والديمقراطية.

إن تصاعد القومية الهندوسية أصبح حقيقة واقعة؛ لأنه في الانتخابات العامة، في ديسمبر 1984م، في الهند -التي أجريت بعد اغتيال رئيسة الوزراء «إنديرا غاندي»- فاز فيها حزب «بهاراتيا جاناتا» بأربعة مقاعد فقط، ومع ذلك ففي عام 2019م حصل على 303 مقاعد.

فشل الأحزاب السياسية في كبح جماح التطرف الهندوسي يعكس انحطاط العلمانية والديمقراطية

هناك 250 مليون مسلم يفتقرون إلى الوحدة لمكافحة المد المتصاعد للفاشية الهندوسية

وقد تغلغل حزب «بهاراتيا جاناتا» وحلفاؤه «آر إس إس»، و«شيفا سينا»، و«باجرانج دال» بشكل منهجي، في أعماق أجهزة الدولة والمجتمع الهندي، ونتيجة لذلك، كلما وقع عنف ضد المسلمين، تنحرف الشرطة في الاتجاه الآخر، وتتصرف المحاكم بطريقة حزبية، كما يفشل عامة الناس في منع أولئك الذين يفتخرون بالدعوة العلنية إلى الإبادة الجماعية للمسلمين والمتورطين في القتل الوحشي للمسلمين ونهب ممتلكاتهم.

ثالثاً: هناك حقيقة صارخة مفادها أن 250 مليون مسلم هندي يفتقرون إلى الوحدة والتماسك لمكافحة المد المتصاعد للفاشية الهندوسية؛ فلا يوجد حزب سياسي يمكنه تمثيل المسلمين الهنود بشكل فعال؛ لأنهم منتشرون في جميع أنحاء الهند، على عكس السيخ الذين يتركزون في البنجاب الهندية ويشكلون أغلبية في تلك الولاية.

ويفتقر المسلمون في الهند إلى الميزة التي يتمتع بها مجتمع السيخ، وحتى مع ذلك، في بعض المناطق في ولاية أوتار براديش والولايات الهندية الأخرى، يعتبر بنك التصويت للمسلمين كبيراً، ويمكن استخدامه لحماية حقوقهم، ما زال بإمكاننا إنقاذ الهند من التفكك بسبب الاضطرابات الداخلية؛ فالاقتصاد الهندي قوي، وإذا لعبت المعارضة أوراقها جيداً في الانتخابات العامة لعام 2024م، يمكن طرد حزب «بهاراتيا جاناتا» من السلطة.

وعلى الرغم من تآكل العلمانية وتحيز أجهزة الدولة لصالح القوميين الهندوس، لا تزال الهند ديمقراطية، والفرصة الأخيرة لإنقاذ وحدة الهند هي هزيمة حزب «بهاراتيا جاناتا» في الانتخابات العامة، في عام 2024م.■

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (2)

ابن خلدون ومقدمته.. من مفاخر الإنسانية كلها

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.

المفكر الإسلامي

د. محمد سليم العوَّا(*)

نستكمل القراءة في مقدمة ابن خلدون، رحمه الله تعالى، وهي «مقدمة في التاريخ»، بعد أن قرأنا طرفاً من سيرته ونسبه مجملاً وموجزاً شديد الإيجاز نبدأ في قراءة المقدمة.

هي مقدمة في التاريخ الذي صدر في ثلاثة عشر جزءاً، وصدرت هذه المقدمة في جزأين، وهناك جزآن للفهارس لم يصلا مصر بعد[1].

العلماء المصريون أرادوا حصر ابن خلدون في الأدب واللغة دون أن يدخلوه في الفقه والحديث

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

كتاب التاريخ سماه ابن خلدون «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، بدأ ابن خلدون كتابة التاريخ ليكون تاريخاً في منطقة ميلاده وحياته، منطقة الغرب الإسلامي؛ فكتب أجزاء منه في الجزائر، ثم كتب أجزاء منه في المغرب، وبدأه بأيام العرب الذين فتحوا هذه البلاد وأدخلوا فيها الإسلام، ثم البربر، ثم من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر قبائل زاناتا وما إليها.

ثم أتى على العجم بعد ما عاش في مصر؛ فلم يكن عنده خبر عن العجم حتى أقام في مصر، ووضع عنوان الكتاب متأخراً بعد ما انتهى منه، حتى إنه كان يراجع بعض النسخ المنسوخة توقياً للأخطاء فيها ويصححها بنفسه.

هذه الطبعة، التي صنعها إبراهيم شبوح، صدرت عام 2006م، قال عن عمله فيها: «قرأه وعارضه بأصول المؤلف وأعد معاجمه وفهارسه»، ولكل كلمة منها معنى في علم تحقيق النصوص، فالقراءة أن أعرف ماذا يقول النص.

والمعارضة: أن تقرأ النسخ أو النسختين بمقابلة بعضها، أحدنا يقرأ نسخة والثاني يرد عليه من نسخة أخرى، فإذا وُجد اختلاف يشار إلى أنه في كلمة كذا، حتى يتيقن من صحة النسخة التي يعمل عليها.

ثم أعد معاجمه وفهارسه، لأن لكل عالم في كتبه خصوصيات ومميزات، وهو تقليد قديم ومستمر حتى عصرنا هذا، فهناك معجم اسمه معجم لغة محمود شاكر، فصنع شبوح معجماً لألفاظ ابن خلدون في الجزأين الأخيرين، ثم أعد فهارسه؛ فهارس للأعلام وفهارس للبلدان، وفهارس للأماكن المهمة، وفهارس للتواريخ، فهارس شاملة جامعة، وكتب شبوح اسم ابن خلدون على المقدمة كما كتبه ابن خلدون في مقدمته: «ولي الدين عبدالرحمن ابن محمد ابن خلدون»، لكنه في طول الكتاب وعرضه يذكره بكنيته «أبو زيد»؛ فهو أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن ابن محمد ابن خلدون.

ابن خلدون باختصار

أراد لسان الدين بن الخطيب[2]، أديب غرناطة والأندلس العظيم أن يُعرِّف ابن خلدون باختصار بكلمة صغيرة جداً، جاء بها في صفحة مستقلة، جعل عنوانها «ابن خلدون»، قال: «هذا الرجل الفاضل حسن الخلق، جم الفضائل، باهر الخصل رفيع القدر ظاهر الحياء أصيل المجد وقور المجلس خاصيّ الزي (كان ابن خلدون يلبس زياً مميزاً، وكان هذا موضع انتقاد من المصريين لأنه لم يغير زي المغاربة)[3]، عالي الهمة، عزوف عن الضيم (لا يقبل الظلم)، ولم يكن لسانه كالا (يرد الصاع صاعين)، صعب المقادة (ولذلك كان يبقى في منصبه مع الأمير سنة أو سنة ونصف سنة أو ستة أشهر، وفي بعض المناصب قعد أياماً، لا يتحمله الناس).

ومما وصف لما تولى القضاء في مصر أنه كان يعامل الناس بشدة، وكان قاسياً في التعزير[4]، قوي الجأش (لا يخاف، مثل الجبل ثابت)، طامح لقنن[5] الرئاسة (ليس متواضعاً، نظره دائماً إلى

أعلى يريد أن يكون رئيساً، قاضي القضاة..)، خاطب للحظ (يمشي باحثاً عن الأماكن التي فيها رزق، همة أكثر، وظيفة أعلى، احترام أكبر من الناس، كلما وجدها تطلع للحصول على ما فيها من حظ الدنيا)، متقدم في فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، بارع الخط، مغرى[6] بالتجلة (شخص يغريه جداً أن يجله الناس، لا يحب أن يعامل معاملة الأشخاص العاديين).

جواد الكف (كان كريماً)، حسن العشرة (إذا صادقته وصاحبته تلذذت بعشرته)، يهدي إليك مختار الألفاظ (جزيل المعاني، العلم النافع التواريخ التي لا تعرفها، الفقه، الحديث كان محدثاً من كبار المحدثين لكن غلبت عليه مهنته الأصلية التاريخ فضاع في علم الحديث، مع أن كلامه في المقدمة في علم الحديث كلام بحر من بحور علم الحديث)، مبذول المشاركة، مقيم لرسوم التعيين (يعطي الملوك والأمراء والقضاة حقوقهم من التوقير والتبجيل)، عاكف على رعي خلال الأصالة، مفخرة من مفاخر التخوم المغربية».

بل الحقيقة هو من مفاخر الإنسانية وليس العربية ولا الإسلامية فحسب، ومن قرأ أو من يحب أن يقرأ في علم الاجتماع فليقرأ أي كتاب كان، ثم يرجع لموضوع من موضوعاته في المقدمة لن يجد شيئاً يزيد عن الوجيز الذي كتبه ابن خلدون، تفصيلات وقصص عن بلاد وعن شعوب، لكن الأصل في بناء علم الاجتماع هو الذي ألهمه ابن خلدون إلهاماً على غير مثال سبق، وفصله تفصيلاً لم يخطر ببال أحد، ولا شك -عندي على الأقل- أن الله تبارك وتعالى قد اختاره لهذه المهمة لكي يقدم

الأصل في بناء علم الاجتماع الذي ألهمه ابن خلدون وفصَّله لم يخطر ببال أحد

ابن حجر: ابن خلدون اعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط حتى مهر في جميع ذلك

إلى البشرية هذا النوع من المعرفة الذي لم تكن تعرفه، والذي إلى يوم الناس هذا، وأظن إلى يوم القيامة، سيظل الناس في هذا الباب عيالاً على ابن خلدون.

وقال عنه الحافظ بن حجر، شارح البخاري وصاحب الكتب العظيمة في تاريخ مصر وفي الحديث وشروحه، الفقيه الشافعي المشهور، قال بعد أن ذكر اسمه ونسبه: «أبو زيد ولي الدين المالكي من المائة التاسعة، اعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط، حتى مهر في جميع ذلك..».

هذا يدل على أن العلماء المصريين أرادوا أن يحصروا ابن خلدون في جانب الأدب واللغة دون أن يدخلوه في جانب الفقه والحديث، لأن ابن حجر من كبار المحدثين، والسخاوي بعده وهو محدث من كبار المحدثين، وتكاد تكون ترجمة السخاوي نسخة من ترجمة ابن حجر ليس فيها زيادة بين الاثنين.

فقصدوا أننا أهل الحديث أهل العلم الفقهي، هو يعرف الأدب والخط، لكن الحديث والفقه صنعتنا نحن.

قال ابن حجر: «اعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط، حتى مهر في جميع ذلك، قرره الملك الظاهر في حقوق المالكية، في الديار المصرية، فباشرها مباشرة صعبة» (أي قسى على الناس فعزر بالقوة المتهمين وضربهم.. إلخ).

قيل عنه: «كان فصيحاً مفوهاً جميل الصورة حسن العشرة وخصوصاً إذا كان معزولاً» (إذا لم يكن عنده وظيفة يكون متواضعاً هيناً، ويمشي في الشوارع ويذهب لبيوت الفقراء)، أما إذا ولي فلا يعامل، بل ينبغي ألا يرى!

أقول هذا الكلام لكي نعرف أن أهل الفضل لا يكون فضلهم دائماً أبداً، وأن أهل الخير لا يكون خيرهم أبداً، وإنما الإنسان مظنة النقص ومظنة عدم الكمال ومظنة العيب ومظنة الخطأ والمعصية، كحال ابن خلدون.

كان يحب المخالفة في كل شيء، وهذه أيضاً منقصة، ولم يشهد عنه في منصبه إلا الصيانة، لم يعرف في احترام نفسه والقضاء بالحق والعدل دون أن يظلم أو يعين على ظالم.■

الهوامش

(1) في وقت إذاعة هذه الحلقات على قناة «اليوتيوب».

(2) في كتاب الإحاطة بأخبار غرناطة.

(3) ويبين أن هذا التميز كان من قبل مجيئه إلى مصر.

(4) أي العقوبة غير المقدرة من الشرع ليست

اقتصاد إسلامي

توقفنا في المقالة السابقة من «نظرات اقتصادية في سورة الفاتحة» عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وقلنا: إن المسلم لا يعبد غير الله تعالى، وهو بذلك يتحرر من عبودية ما سواه سواء أكانت عبودية المال أم البشر، والمسلم كذلك لا يستعين إلا بالله عز وجل ولا يتوكل إلا عليه.

د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

نظرات اقتصادية في سورة «الفاتحة» (3)

حسن العبادة من نتاجه حسن الاستعانة، كما أن الاستعانة بالله تعالى تؤدي إلى حسن العبادة، وهذا لا يمنع من الاستعانة بالخلق فيما هو في استطاعتهم؛ فهذا ضرب من استعمال الأسباب المسنونة، فالله تعالى سخر البشر لبعضهم بعضاً؛ ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾ (الزخرف: 32).

إن الاستعانة بالله تعالى هي دعوة صريحة للأخذ بالأسباب في كل سلوك اقتصادي لتلبية الحاجات الإنسانية التي هي أساس المشكلة الاقتصادية، وهي كذلك نقطة الانطلاق للنشاط الاقتصادي، وآلياته الثلاث من إنتاج وتوزيع واستهلاك، لتلبية تلك الحاجات.

الاستعانة بالله تعالى دعوة للأخذ بالأسباب في كل سلوك اقتصادي لتلبية الحاجات الإنسانية

علم الاقتصاد الإسلامي يوفق بين الحاجات المادية والروحية وما استخلفه الله من موارد

وبهذا، فإن كل عمل اقتصادي يعمله الإنسان تتوقف ثمرته ونجاحه على الأسباب المؤدية إليه استعانة وتوكلاً على الله تعالى الذي هو مسبب الأسباب دون سواه، فالمسلم عليه بذل الجهد وفق استطاعته وحوله وقوته، وترك النتيجة على القادر على كل شيء، طالباً منه المعونة والتأييد والتوفيق لإتمام وكمال العمل والوصول لثمرته، فطلب المعونة لا يكون إلا على عمل بذل منه المرء طاقته.

كما أن هذه الآية الكريمة هي إنذار للمتواكلين الذين تركوا الكسب باسم عدم الاستعانة بغير الله تعالى زوراً وبهتاناً، فسلوكهم الاقتصادي هذا ليس من سنن الفطرة ولا هدي الشريعة، وصاحبه لا يمكن أن يقال عنه سوى كسول مذموم لا متوكل محمود، وقد مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم من القراء فرآهم جلوساً قد نكسوا رؤوسهم فقال: من هؤلاء؟ فقيل: هم المتوكلون، فقال: كلا، ولكنهم المتأكلون يأكلون أموال الناس، ألا أنبئكم من المتوكل؟ فقيل: نعم، قال: هو الذي يلقي الحَبَّ ثم يتوكل على ربه عز وجل، وفي رواية أخرى قال: يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم واكتسبوا لأنفسكم.

كما أن هذه الآية الكريمة هي إنذار للمغرورين من أهل البغي والبطر، والاستكبار على الخلق، وجحود نعمة الخالق، الذين كوَّنوا الثروات ونسبوا ذلك إلى قدرتهم ناسين أو متناسين قدرة وعناية الخالق الوهاب وفضله، فهؤلاء حالهم كحال قارون وثروته، ومصيرهم هو مصير الهالكين في عاقبة أمرهم.

الصراط المستقيم

وقد انتقلت الآيات بعد ذلك لسؤال العبد لربه: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ (الفاتحة: 6)، والخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين، ولذلك لا يتعدد، فهو طريق مستقيم واحد يشمل العبادات والمعاملات، أو بمعنى آخر جملة ما يوصلنا إلى السعادة والرفاه في الدنيا والآخرة، وعلم الاقتصاد الإسلامي هو علم يصب في هذا الاتجاه، فهو العلم الذي يوفق بين حاجات الأفراد المادية والروحية وما استخلفهم الله تعالى فيه من موارد وفقاً لأحكام وقيم ومقاصد الشريعة لتحقيق الرفاه في الدنيا والآخرة.

إن المسلم في سلوكه الاقتصادي يسأل الله تعالى دائماً أن يلهمه ويوفقه ويرزقه الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه، الطريق الذي يسير فيه بمعرفة واستقامة في ممارسة سلوكه الاقتصادي إنتاجاً

وتوزيعاً وتداولاً واستهلاكاً، فيحرص على الحلال ويبتعد عن الحرام، بل والشبهات، فيتحقق له ما أراد من الجمع بين حسنة الدنيا وحسنة الآخرة؛ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: 201).

وهذا الطريق المستقيم هو ذلك الطريق الذي يسير فيه المسلمون لإقامة الصناعة الحسنة والزراعة الحسنة والتجارة الحسنة والاقتصاد الحسن، فترتفع فيه مآذن المساجد مع مداخن المصانع لبناء إنسان مسلم قادر على المساهمة الفعالة في تلبية حاجات المسلمين والخروج من نفق التبعية لغيرهم، فهذا الصراط كما وصفه القرآن الكريم: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ (الفاتحة: 7)، والمنعم عليهم من الله تعالى يدهم عليا لا سفلى، يدهم منتجة لا كسولة مشلولة، وسلوكهم الاقتصادي سلوك الرفعة للأمة لا سلوك التبعية والانغماس في الشهوات، ومعيشتهم معيشة التوازن بين الجسد والروح باعتبار أن الإنسان مركب منهما، وبهما يتحقق الأمن المادي جنباً إلى جنب مع الأمن النفسي.

وإذا كانت الآية الكريمة بينت طائفة المنعم عليهم، فقد حذرت من طائفتي

المسلم في سلوكه الاقتصادي لا يعرف صراط المغضوب عليهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه

لا منهج للمسلم يقتدي به سوى الاقتصاد الإسلامي مذهباً ونظاماً

غير المنعم عليهم، وهم: المغضوب عليهم، والضالون، فالمسلم في سلوكه الاقتصادي لا يعرف صراط المغضوب عليهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه وعادوه وتنكبوا طريقه، وعلى رأس هذا النموذج السلوك الاقتصادي لليهود الذين أخذوا الربا وقد نهوا عنه، وأكلوا أموال الناس بالباطل واستحلوا محارم الله بالحيل؛ ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء: 161).

كما أن المسلم في سلوكه الاقتصادي لا يعرف صراط الضالين الذين أضلوا الطريق وجثموا في ضلالتهم فلم يهتدوا إلى الحق، وعلى رأس هذا النموذج السلوك الاقتصادي للنصارى الذين أكل الكثير من أحبارهم ورهبانهم أموال الناس بالباطل؛ ﴿إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (التوبة: 34).

وفي هذا دعوة للمسلم بأن يحرص من خلال سلوكه الاقتصادي على أن يكون في طائفة المنعم عليهم، مبرئاً نفسه من طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين، فلا يركن للمذاهب والنظم الاقتصادية الوضعية الرأسمالية والاشتراكية، تلك النظم التي قدست المادية وقتلت القيم الأخلاقية وعجزت عن تحقيق الطمأنينة النفسية للبشرية، فلا منهج للمسلم يسير خلفه ويقتدي به سوى منهج الاقتصاد الإسلامي مذهباً ونظاماً.

كما يجب على المسلم أن يكون حريصاً في كل خطواته على التزام الحلال وتجنب الحرام، بل والشبهات، وعدم اتخاذ الحيل المذمومة له طريقاً فيقع في الربا، كما نرى في واقعنا المعاصر من حيلة التورق المصرفي المنظم الذي ليس له هدف إلا التمويل النقدي للعميل بزيادة نقدية مع توسيط السلعة عينة، وكذلك العينة الإيجارية ببيع عقار أو نحوه بثمن معين ثم إعادة تأجيره لنفس البائع في نفس الوقت تأجيراً منتهياً بالتمليك بثمن أكبر، فضلاً عن حيلة التهرب من إخراج الزكاة بتحويل الشخص ماله المستحق للزكاة لغيره قبل حلول حوله ثم استرداده بعد مضي قليل من الحول الثاني، وغير ذلك من الحيل التي يظن أصحابها أنهم بها يخادعون رب العباد وما يخدعون إلا أنفسهم، أو يظنون أنهم يحسنون صنعاً وقد ضل سعيهم بما اقترفته أيديهم.

كما أن هذه الآية الكريمة تبحر بنا إلى عمق التاريخ لتبرز أهمية المنهج التاريخي في البحث العلمي وما فيه من فوائد وثمرات اقتصادية من خلال دراسة وتحليل أخبار من قبلنا من الأمم وأسباب سعادتهم وتمكينهم في الأرض أو شقاوتهم وهلاكهم فيها. ■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

المصلحون هم الذين يبحثون عن مصلحة البلاد قبل مصالحهم، وهم لا يرتضون بما يوجد من منكرات وأخطاء في المجتمع، فيسعون جاهدين لإزالتها وتخفيفها، إنهم يريدون تقليل ومنع الشرور والأذى حتى يتوفاهم الله تعالى، ومن هؤلاء المصلحين الذين رحلوا في أبريل:

مصلحون رحلوا في أبريل..

الأميري وأبو زهرة وعبدالستار

عمر بهاء الأميري.. الشاعر الدبلوماسي

في مدينة حلب بسورية، ولد عمر بهاء الدين الأميري، في 29 جمادى الآخرة 1334هـ/ 2 مايو 1916م، لأبوين كريمين (والده كان نائب حلب في «مجلس المبعوثان العثماني»، وأمه رئيسة محكمة الاستئناف في حلب) حرصا على تربيته التربية الإسلامية منذ صغره، فحفظ القرآن، وحافظ على هذا السمت في مختلف جميع مراحل حياته.

درس المراحل التعليمية الأساسية بحلب، وبعدما أتم الثانوية سافر إلى باريس ودرس الأدب وفقه اللغة بجامعة السوربون، ولما عاد إلى سورية درس الحقوق في الجامعة السورية بدمشق، واشتغل بالمحاماة وتميز فيها، كما تميز في صنوف الشعر.

عمل فترة طويلة بتدريس الأدب وفقه اللغة، والحقوق والحضارة الإسلامية في عدد من الجامعات العربية والأجنبية قبل أن يعمل سفيراً لبلاده في السعودية حيناً وباكستان، ثم تفرغ للدعوة وخدمة العمل الإسلامي حتى وفاته.

اشتغل بالحركة الإسلامية منذ صغره وأسس مركزاً للدعوة ببارس وتفاعل مع فلسطين

اشتغل بالحركة الإسلامية منذ نعومة أظفاره، وأسس مركزاً للدعوة الإسلامية في باريس وقت دراسته، وكان أحد مؤسسي جمعية «دار الأرقم الإسلامية» في حلب، كما أسهم في تأسيس حركة «سورية الحرة» عام 1952م.

تأثر الأميري بفكر الشيخ حسن البنا، وطريقته الإصلاحيّة، وانتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1932م، وكان أحد المؤسسين لها في سورية ولبنان، وتفاعل مع قضية فلسطين وأولاها اهتماماً كبيراً، فكانت حاضرة في كل مكان يذهب إليه، وشارك في حرب فلسطين عام 1948م بجوار د. السباعي وغيره، وليس ذلك فحسب، بل تفاعل مع الثورة الجزائريّة، وبناء باكستان، والمسيرة المغربية الخضراء، وعبَّر عن المشاعر الإنسانية، وهموم المسلمين والمعذّبين.

أثرى المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات ودواوين الشعر الوطنية، وتميز شعره بالجرأة والصراحة، ونقد الأوضاع الشاذّة، وحمل على طغاة الأمة، ولم يضنّ على العمل الإسلامي بجزء من حياته حتى أقعده المرض الشديد وهو بالمغرب، فنقله الملك فهد للسعودية للعلاج وظل بها شهرين حتى فاضت روحه لله مساء الأحد 22 شوال 1412هـ/ 26 أبريل 1992م عن عمر ناهز 73 عاماً، ودفن في المدينة المنورة.■

محمد أبو زهرة.. الجرأة في الحق

في 6 من ذي القعدة 1316هـ/ 29 مارس 1898م، زُف للشيخ أحمد مصطفى أحمد ميلاد ابنه محمد بمدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بوسط دلتا مصر؛ حيث اعتنى به ودفع به منذ الصغر إلى الكتَّاب لحفظ القرآن الكريم، فأظهر نبوغه في الحفظ وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى الجامع الأحمدي بمدينة طنطا، ثم إلى مدرسة القضاء الشرعي عام 1335هـ/ 1916م بعد اجتيازه اختباراً دقيقاً كان هو أول المتقدمين فيه رغم صغر سنه وقصر المدة التي قضاها في الدراسة والتعليم، وتخرج فيها عام 1343هـ/ 1924م، وحصل على عالمية القضاء الشرعي، ثم اتجه إلى دار العلوم لينال معادلتها عام 1346هـ/ 1927م، فاجتمع له تخصصان قويان.

عمل في البداية مدرساً لمادة اللغة العربية، ثم اختير عام 1933م للتدريس في كلية أصول الدين وكلية الحقوق التي درس فيها الشريعة الإسلامية، وظل فيها حتى

عبدالمعز عبدالستار.. المصلح الجوال

عبدالمعز عبدالستار أحمد واحد من علماء الأزهر المشهورين، وأحد دعاة الإخوان المرموقين، طالما هز أعواد المنابر بصوته الجهوري الذي يشق أجواء الفضاء.

ولد بمدينة فاقوس بمحافظة الشرقية بمصر عام 1916م في أسرة متدينة، وكان والده صديقاً لمحب الدين الخطيب وصيدلانياً؛ ما جعله يلي أبناءه حُسن الرعاية، فحفظ عبدالستار القرآن صغيراً، وأتم تعليمه الأوَّليّ بالمعهد الأزهري بالزقازيق الذي أهَّله لدخول دار العلوم، لكنه تركها للالتحاق بكلية أصول الدين بالأزهر التي تخرج فيها عام 1940م.

عمل بالتدريس والخطابة في الفيوم والقاهرة بمصر، قبل أن ينتقل للتدريس في كلية الشريعة بالمملكة العربية السعودية في الستينيات، وكان يخطب ويدرس في المسجد الحرام، ثم سافر إلى قطر وعمل في التوجيه والتأليف والإشراف على مناهج العلوم الشرعية.

عرف دعوة الإخوان وهو طالب عن طريق الشاب الأزهري محمد البنا، قبل أن يلتقي بالشيخ حسن البنا عام 1937م فقربه منه، وضمه لقسم نشر الدعوة بجانب محمد الغزالي، والسيد سابق وغيرهما، حتى تم اختياره في أول هيئة تأسيسية للجماعة عام 1945م، كما اختير عضواً بمكتب الإرشاد في 8 أكتوبر 1952م.

له بصمات عظيمة بالعمل الإسلامي وتأثر به الشباب وتملكت فلسطين كل مشاعره

تملكت قضية فلسطين كل مشاعره، فظل مناصراً لها حتى وفاته، وكان أول من أرسله البنا لفلسطين عام 1946م مع أسعد الحكيم.

اعتقل في معتقل الطور عام 1949م بعدما حُلت الجماعة، كما اعتقل في معتقل الهايكستب في يناير 1954م مع المستشار الهضيبي ومائتين من قيادات الإخوان، وبعد حادثة المنشية، في 26 أكتوبر 1954م، تم اعتقاله وقدم للمحاكمة التي حكمت ببراءته.

كانت له بصمات عظيمة في العمل الإسلامي، وتأثر به كثير من الشباب، واختير عضواً بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وقد أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات، وظل (رغم كبر سنه) لا يتأخر عن دعوته حتى توفاه الله يوم 10 جمادى الأولى 1432هـ/ 13 أبريل 2011م عن عمر 95 عاماً، وصُلي عليه في مقبرة بوهامور بدولة قطر.■

المصادر

1 - خالد بن سعود حليبي: عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، نادي جازان الأدبي، وزارة الإعلام السعودية، 2006م.

2 - محمد عثمان شبير: محمد أبو زهرة.. إمام الفقهاء المعاصرين والمدافع الجريء عن حقائق الدين، دار القلم، دمشق، سورية، 2006م.

3 - حازم غراب: الشيخ عبدالمعز عبدالستار يفتح قلبه لـ«المجتمع»، العدد (1816)، 22 شعبان 1429هـ/ 23 أغسطس 2008م، صـ44-47. وأيضاً: عمر العبسو، https://bit.ly/3tlq5NO.

أحيل للتقاعد عام 1958م بعد صدور قانون تطوير الأزهر (الذي عارضه)، كما حرم من إلقاء الأحاديث العامة في التلفزيون والإذاعة والصحف، وقيدت حركته، ولقي من التجهيل والإبعاد قدراً كبيراً لمعارضته توجهات عبدالناصر، واختير عضواً في مجمع البحوث الإسلامية عام 1962م، كما كان أحد مؤسسي معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة.

كان أبو زهرة من أعلى الأصوات التي تُنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة، ووقف أمام قضية «الربا» موقفاً حاسماً، وأعلن رفضه له ومحاربته بكل قوة، وهي مسائل أغضبت النظام المصري منه.

نادى بتطبيق الشريعة الإسلامية ووقف أمام الربا موقفاً حاسماً

عقد في أواخر عام 1973م العديد من الندوات والاجتماعات بجامعتي القاهرة والإسكندرية وفي جمعية الشبان المسلمين لمحاربة التعدي على الشريعة الإسلامية، كما حارب تحديد النسل وتقييد تعدد الزوجات والطلاق في مشروع قانون الأحوال الشخصية، وكان له تعاون معتدل مع العلماء والمصلحين رغم الاختلافات السياسية؛ فمثلاً كان مؤيداً لسعد زغلول، ومصطفى النحاس، لكنه كان متوافقاً مع حسن البنا في كثير من قضايا الإسلام وأمته.

ظل شاهراً سيف الحق حتى كان آخر يوم في حياته، حينما قرر أن يعقد مؤتمراً على نفقته الخاصة للتنديد بمجموعة القوانين الاجتماعية التي حاول نظام السادات إقرارها، وبعدما انتهى من تفسير سورة «النمل» في حجرة المكتب بالدور العلوي ببيته وأثناء نزوله حاملاً القلم والمصحف مفتوحاً على آخر ما وصل إليه في التفسير، تعثر وسقط ساجداً على المصحف وعلى أوراق التفسير، ثم فاضت روحه إلى بارئها أثناء أذان المغرب يوم 19 ربيع الأول 1394هـ/ 12 أبريل 1974م.■

مقال

ما بعد الحركة الإسلامية الكلاسيكية

ناصر حمدادوش

برلماني جزائري سابق

هناك هـزَّةٌ عنيفةٌ مسَّت «العقل الإستراتيجي» للحركة الإسلامية، خاصة بعد التجارب القلقة لثورات «الربيع العربي»، إذ وجدت نفسها أمام ضرورات التجديد وحتميات الانتقال من النخبوية إلى الجماهيرية، والارتقاء من فقه الجماعة إلى فقه المجتمع، وواقعية الاجتهاد في التمييز الوظيفي بين السياسي والدعوي، وتحدِّيات الصعود الديمقراطي من «دال الدعوة» إلى «دال الدولة»، وإكراهات التحوُّلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتسارعة والعميقة، وهو ما يفرض واجب تعميق النظر في تجربة الحركة الإسلامية من الزاوية التحليلية والنقدية الجادة والمسؤولة؛ إذ ازدادت حملات التبشير بنهاية الدَّور السِّياسي للحركة الإسلامية الكلاسيكية بعد سلسلة من الأخطاء الإستراتيجية في التعاطي مع فواعل الثورات المضادَّة وقوى «الرَّبيع العربي» وتدخلات العوامل الخارجية كظهيرٍ أجنبي في التحوُّلات الداخلية.

لقد حدث زلزالٌ فكريٌّ ومفاهيميٌّ مدوٍّ كإيذانٍ بدخول الحركة الإسلامية في مرحلة مخاضٍ لولادة وبعث جديد، تنسجم فيه سُنةُ التجديد مع الحتمية النَّبوية في الحديث النبوي الشَّريف: «إنَّ اللَّه يبعَثُ لهذه الأمَّة على رأسِ كلِّ مائة سَنة من يجدِّدُ لَها دينَها»، وذلك بالانتقال من مرحلة الصَّحوة على مستوى خطِّ المجتمع إلى مرحلة النَّهضة على مستوى خطِّ الدولة، وسقوط النموذج الكلاسيكي للحركة الإسلامية الذي وصل إلى خطر التمركز على الذات وتقديس التنظيم والأشخاص على حساب تقديس المبادئ والأفكار والمشروع، وهي التي أدمنت على الأيديولوجية الضيِّقة، والتنظيم المغلق، والقيادة المركزية التقليدية.

لا بدَّ من روحٍ نقدية للحركة الإسلامية -بكلِّ شفافيةٍ ووضوح- تتحرَّر فيه من عقدة التعصب التنظيمي، وتتعرض فيه إلى أشعَّة النقد الموضوعي، وتخضع فيه إلى المراجعة العميقة بصوت مرتفع، بعيداً عن الدهاليز التنظيمية المغلقة، وتجاذب الصِّراعات الداخلية، ومآلات القولبة لعقول المناضلين، والنمذجة لنفسيات الأفراد، التي يغلب عليها الانبهار بالذَّات والتمجيد للقيادات والتقديس للأفكار والتعصب للتنظيم؛ فيغيب معها العقل الإستراتيجي.

لا بدَّ من روح نقدية للحركة تتحرَّر من التعصب التنظيمي وتخضع إلى التفكير بصوت مرتفع

الحركة تحتاج إلى التجديد في منظومتها الفكرية والتربوية لصناعة رجال الدولة بدل رجال الدّعوة

من الدعوة إلى الدولة:

لقد كان واجب الوقت -بعد سقوط الخلافة الإسلامية عام 1924م- هو تأسيس «الحركة الإسلامية المعاصرة» بكلِّ تمظهراتها من أجل الحفاظ على الفكرة الإسلامية من السقوط على مستوى الفرد والمجتمع، بعد أنْ سقطت على مستوى الدولة والحضارة، وهو ما اعتمدت عليه الحركة الإسلامية في منظومتها الفكرية والتكوينية والتربوية في المئوية السَّابقة، بالاشتغال على الفرد والأسرة والمجتمع عن طريق ترسيخ الهوية وغرس القيم، وهو ما تحقَّق واستوفى مبرِّرات تأسيسها من أجله.

وهي تتَّجه اليوم -طوْعًا أو كرْهاً- إلى واجب التجديد في مئوية النَّهضة، عبر محاولات إيصال الفكرة إلى الدولة ومنها إلى النهضة والحضارة، وهو ما يفرض عليها المشاركة السِّياسية الواسعة على الخطِّ السياسي والإستراتيجي، وواجب التجديد والتطوير في منظومتها الفكرية والتكوينية لصناعة رجال الدولة، وليس رجال الدَّعوة والتربية فقط.

لقد تركت تجربة ممارسة الحكم في المرحلة السَّابقة على المستويات المختلفة للسلطة آثاراً معرفية وسلوكية غيَّرت بعضاً من التصوُّرات التنظيرية التقليدية للحركة الإسلامية حول الدولة والخلافة، دفعت إلى الاجتهاد في المواءمة بين الفكر السياسي الإسلامي التقليدي والفكر السياسي الواقعي المعاصر، وهي الاجتهادات التي جمعت بين مبدئية الشورى وآلية الديمقراطية، وبين عالمية الفكرة وقُطرية الدولة، وبين فكر الأمة

والدعوة وفكر القومية والوطنية.

وهي الخلاصات التي انتهت إليها بالانتقال من حلم الخلافة إلى واقعية الدولة، للتعقيدات الكبيرة في عملية الإصلاح والتغيير على مستوى خط السلطة والمجتمع معاً، خاصة مع الجرعات المكثفة للتسييس الذي تعرَّضت له الحركة الإسلامية بالانجذاب القسري نحو العمل السياسي وإكراهاته.

الحركة الإسلامية ونظرية المقاصد في عملية التجديد:

لقد كان للتدقيق العلمي في تحديد منطقة التفكير السِّياسي الإسلامي بالتمييز بين أنواع الاستدلال النَّصي بين القطعيات والظَّنيات ومنطقة العفو المسكوت عنها دورٌ في حلِّ إشكالات خطيرة كانت تعاني منها الحركة الإسلامية، أخرجتها من المنهج التغييري الصدامي العدمي ضمن دائرة الحقِّ والباطل إلى المنهج التغييري السِّلمي التشاركي ضمن دائرة الخطأ والصَّواب في الاجتهاد السِّياسي.

إنَّ الاجتهاد المقاصدي للحركة الإسلامية في العمل السياسي يفرض الانتقال من العقل المقاصدي العقائدي لتصوُّرات الإنسان، إلى العقل المقاصدي الفقهي لتعبُّد الإنسان، إلى العقل المقاصدي الأصولي لعقلانية الإنسان، إلى العقل المقاصدي السِّياسي لحياة الإنسان، الذي يتناول مظاهر الحياة جميعاً؛ وهو ما يفرض المزاوجة بين العقل الفقهي والعقل المقاصدي والفقه الحضاري في مسألة السياسة والحكم والدولة والنهضة والحضارة.

الحركة الإسلامية وضرورات إعادة التشكُّل:

إنَّ مبرِّرات تأسيس الحركة الإسلامية

المشروع الإصلاحي بحاجة إلى الرَّبط بين الفقه وأصوله ومقاصد الشريعة لتحقيق المصلحة ودرء المفسدة

شمولية الفكرة والمقاصد والأهداف ومجالات العمل لا تعني بالضرورة شمولية التنظيم

ووظيفتها في مئوية الصَّحوة بالتركيز على واجب الدَّعوة للحفاظ على الهوية وترسيخ القيم تختلف تماماً عن مبرِّرات تجديدها ووظيفتها في مئوية النَّهضة بالتركيز على واجب الوصول إلى الدولة ومنها إلى الحضارة كمنتَجٍ مادي للتنمية والرفاهية.

ومن هذه المراجعات: الاختيار الإرادي للانتقال من التنظيم الهرمي إلى التنظيم الشبكي، ومن الطبيعة الشمولية المنغلقة إلى الطبيعة التخصّصية المنفتحة، ومن وحدة التنظيم إلى وحدة المشروع؛ إذ تتّجه الحركة الإسلامية المعاصرة إلى التخصص الوظيفي، وهو ما يعني ترحيل بعض الوظائف، وصبِّها في قوالب تنظيمية مستقلة عن التنظيم السياسي والمؤسسة الحزبية، وهو ما يحتاج إلى الإبداع في هذه العلاقات، بحيث تضمن: التلاقي في المشروع الإستراتيجي، وتجتمع في المرجعية الفكرية، وتلتئم في وحدة الفهم والتصوّر، وترتبط بقدسية البُعد الرُّوحي التربوي، ولكنها تتمايز في الوظيفة التخصصية، وفي الهيكل الإداري، وفي التمويل الذاتي، وفي القرار التخصُّصي، مع المرونة في العلاقة التنظيمية بين جميع المؤسسات.

لقد ذهبت حركاتٌ إسلامية -بكلِّ جسارة فقهية وشجاعة فكرية- إلى نوع من المراجعات النقدية العميقة إرادياً، ومنها: التنظير، والتنفيذ للتجديد الفكري، والتخصُّص الوظيفي، والتكيُّف التنظيمي بتوزيع الوظائف الأساسية وتدبير إدارتها، والذهاب الواعي إلى مرحلة ما بعد التنظيمات الشّمولية، والانتقال السَّلس من التنظيم الهرمي المحوري إلى التنظيم الشبكي الرِّسالي، بتركيز الوظيفة السياسية في الحزب السياسي المدني البرامجي من أجل التمكين له في الدَّولة، وتركيز الوظائف الاجتماعية والمجتمعية في المؤسسات المدنية، والتمكين للدِّين (الهوية والقيم والفكرة الإسلامية) في المجتمع.

وتقوم خيارات الذَّهاب إلى التخصُّص الوظيفي على القناعة المبدئية أنَّ شمولية الأفكار والمقاصد والأهداف ومجالات العمل لا تعني بالضرورة شمولية التنظيم، وهو ما يطرح فكرةَ تقدُّم الولاء للمشروع على فكرة الولاء للتنظيم، وهو ما يعني أيضاً أنّ المؤسَّسات المتخصِّصة في حالة توازنٍ وتكاملٍ لا في حالة تنافس وتآكل.

إنَّ ما بعد الحركة الإسلامية الكلاسيكية يتطلب تحرير الإسلام من الأطر التنظيمية الحزبية، والتسامي به عن أدلجة الدِّين وتحزيبه، والتعفُّف عن مزاعم امتلاك الحقيقة المطلقة واحتكار الصواب الكامل في الاجتهاد السياسي، وضرورة الانطلاق من الشعارات إلى الممارسات بإجراءات علمية وواقعية للمبادئ العامة والقواعد الكبرى والمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، وهيكلة الشعارات والأفكار والأطروحات البديلة إلى برامج تنموية عملية وحقيقية، وإنهاء القطيعة بين السّلطان والقرآن، والانتهاء من الحالة القلقة بين الحركة الإسلامية والأنظمة الحاكمة، وتحديداً معالجة إشكالية اهتزاز الثقة المتبادلة بينها وبين المؤسَّسات العسكرية والأمنية، القوَّة الصَّلبة في الدول.■

مقال

دور التاريخ في إدارة الصراع..

لماذا يخشى الغرب من الإسلام؟

د. سليمان صالح

أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

لماذا تتزايد حدة عداء الغرب للإسلام؟ ولماذا تعمل وسائل الإعلام الغربية على تخويف الغربيين من الإسلام؟ ولماذا تزايدت فرص اليمين المتطرف في أوروبا للوصول إلى الحكم نتيجة هجومه المستمر على الإسلام، ووعوده بتقييد هجرة المسلمين إلى أوروبا؟

تلك التساؤلات تحتاج إلى دراسات متعمقة للإجابة عنها، ومن أهم المجالات التي يجب أن نركز عليها دور التاريخ في بناء المستقبل وإدارة الصراع، وكيف يقرأ الغرب التاريخ ويستخدمه في صراعه مع الإسلام؟

الغرب خائف، لكن لماذا؟ هل في واقع المسلمين اليوم ما يمكن أن يخيف الغرب؟

دراسة الواقع توضح أن الدول الإسلامية تمر بحالة تفتت وتشرذم وفرقة، والعداء بينها أدى إلى زيادة تبعيتها للغرب، وهي كلها في حالة ضعف جعلت الدول الأوروبية تتجرأ على توجيه الإهانات لعقيدة المسلمين ورسولهم؛ فلماذا يخاف الغرب من الإسلام؟

العالم أصبح يتلقى الرواية الغربية للتاريخ وهي انتقائية عنصرية تثير العداء للإسلام

التاريخ أصبح يكتبه صناع الصور باختيار الأحداث التي تثير الجماهير وتشكل صورة العدو

لقد ظهر مفهوم مهم في بداية القرن العشرين هو مفهوم «قوة القصص»، حيث تتقاسم الجماعة رموزها الثقافية، وتجاربها التاريخية لتشكل بها أهدافها، وتبني تصورها للعالم ولموقعها ودورها فيه، ولقد أصبح للقصص دور مهم في إدراك الجماعة للتحديات والمخاطر، وفي زيارة قدرتها على التوصل لحلول لمشكلاتها.

والتاريخ يوفر للجماعة ثروة من القصص التي تستخدمها في إدارة الصراع، وتحديد خيارات الجماعة لزيادة قوتها وتحقيق مصالحها، وتحديد أهدافها المشتركة.

في ضوء ذلك، يمكن أن نفهم دور التاريخ في إدارة الصراع، وكيف استخدمت وسائل الإعلام الغربية القصص لتأطير وعي الشعوب الغربية، ودفعها لفهم الواقع في ضوء هذه القصص.

ولقد كان دور القصص خلال القرن العشرين حاسماً، حيث قامت عليها صناعة السينما والدراما التلفزيونية والروايات الأدبية.

ولقد ساهمت السيطرة الأمريكية على النظام الإعلامي العالمي في فرض القصص التي تم تصنيعها في الغرب لاستخدامها في إدارة الصراع، فأصبح العالم يتلقى الرواية الغربية للتاريخ، وهي رواية انتقائية عنصرية متحيزة تشكل صوراً نمطية مشوهة تثير العداء للإسلام والمسلمين.

إثارة العواطف

والقصص التي يقدمها الغرب عن تاريخ العالم تستهدف إثارة عواطف الشعوب الغربية، وتأكيد تميزها عن الشعوب الأخرى، وهكذا تساهم هذه القصص في زيادة حدة الانقسام والعداء الثقافي.

وتؤدي الذاكرة التاريخية دورها في توجيه عواطف الجمهور، وإثارة عدائها للمسلمين، وبذلك أصبح للذاكرة التاريخية دور مهم في إدارة الصراع.

كما أن القصص تؤدي دوراً مهماً في بناء الصور النمطية، وهي وسيلة لدفع الجمهور الغربي إلى إصدار أحكام مسبقة لا علاقة لها بالتجربة الإنسانية مع المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الغربية.

دراسة القصص التاريخية التي يقدمها الغرب توضح أن هناك هدفاً رئيساً هو نسبة الحضارة والتقدم والإنسانية إلى الغربيين البيض، ونسبة التخلف والهمجية والتوحش إلى الشعوب الأخرى، ونفي صفة الإنسانية عنها.

وقد استخدم الغرب التاريخ في إنتاج آلاف القصص التي شكلت الخيال الجمعي الغربي، وصورة الأنا الغربية المتفوقة في مقابل الصورة النمطية المتخلفة للآخر، وبذلك يتم تبرير أي عدوان غربي على أي دولة عربية أو إسلامية، وتبرير المذابح التي ارتكبها الغرب ضد المسلمين في البوسنة، وهكذا تم استخدام التاريخ لبناء الصورة الذاتية للغرب، والصورة النمطية للمسلمين، واستخدام الصورتين في إدارة الصراع.

وأنتجت صناعة الدراما الغربية آلاف القصص التي تؤدي إلى رسوخ الصورتين

في أذهان الجمهور الغربي، ورسم الحدود الثقافية الفاصلة بين الأنا والآخر، وتقديم الإسلام باعتباره العدو.

هذا يعني أن التاريخ أصبح يكتبه صناع الصور، الذين يقومون باختيار الأحداث التي تثير الجماهير، وتشكل صورة العدو، وتزيد الشعور بالقوة والتفوق والتميز عند الغربيين.

وهكذا لم يعد التاريخ يكتبه الباحثون في الجامعات باستخدام مناهجهم العلمية، ولكن يكتبه رواة القصص التي تتحول إلى أفلام ومسلسلات تلفزيونية تحقق أهدافاً سياسية، وتساهم في إدارة الصراع.

هذا يعني أنه يتم التلاعب بالتاريخ، وتصنيع أحداثه، والتركيز على بعض الجوانب التي تخدم أهداف صناع الصور الذين أصبحوا يرتبطون بشركات عابرة للقارات تسيطر على صناعة الدراما والتسلية.

أين التاريخ الحقيقي؟

هكذا أصبح العالم يعيش في عصر الزيف، وتشتد حاجته إلى معرفة التاريخ الحقيقي الذي يمكن أن يعيد الوعي للبشرية، الذي يمكن أن يشكل علاقات تعاون وتفاعل بين الشعوب، وأساساً للاتفاق على قيم مشتركة، وعلى أهداف عامة من أهمها حق الشعوب في رواية قصتها.

وأول عقبة أمام كتابة التاريخ الحقيقي للعالم تلك الصور النمطية التي شكلها الغرب، التي أصبحت تؤثر حتى على الباحثين في الجامعات، كذلك تشكل الصورة التي بناها الغرب لنفسه عقبة أخرى؛ فقد قام بإخفاء الحقائق التي تشكل له عاراً مثل المذابح التي ارتكبها الغربيون في الكثير من البلاد.

إن الصور النمطية التي تم تشكيلها عبر عملية طويلة ومعقدة من تزييف التاريخ ستزيد الأزمات، وتغذي مشاعر الكراهية والخوف التي يستغلها اليمينيون المتطرفون في أوروبا للوصول إلى الحكم.

لكن، لماذا تزايدت عملية تزييف التاريخ بهدف تقديم الإسلام كعدو بعد نهاية الحرب الباردة؟

لقد كان الغرب يحتاج إلى عدو يوجه نحوه مشاعر كراهية الجماهير وغضبها حتى لا تركز على المشكلات الداخلية، ولذلك قامت صناعة التسلية الغربية بدورها في تقديم القصص التي تبرر العدوان الغربي على الدول الإسلامية، وجاءت نظرية «صدام الحضارات» لتدفع في اتجاه تقديم تاريخ زائف للعالم يبرر السيطرة الأمريكية على العالم باعتبارها القوة العظمى.

والسؤال هنا: هل يتمكن المسلمون من رواية قصتهم؟!

وكذلك، هل يخاف الغرب من قوة المسلمين المادية؟

من المؤكد أن الأمة الإسلامية تمر بمرحلة ضعف لا يتوقع أحد أن تتمكن من الخروج منها، لكن القراءة الحقيقية للتاريخ توضح أن الأمة الإسلامية تستطيع أن تتغلب على ضعفها، وأن تقدم للعالم مفاجأة فتعود إلى قوتها خلال سنوات قليلة، وهناك الكثير من الحالات في التاريخ توضح ذلك، والقوة المادية يمكن أن يتم بناؤها، وعقول المسلمين عندما تنتفض وتبدع وتقدم إنجازات حضارية، كما أن الإسلام يمتلك قوة ذاتية تجذب الكثير من الشعوب التي عانت من الظلم الغربي والغطرسة الأمريكية ووحشية الرأسمالية وقسوة الاستعمار ونهب بريطانيا وفرنسا لثرواتها خلال القرنين الماضيين، وهذه الشعوب تتطلع إلى الإسلام ليقود كفاحها للتحرر والثورة الشاملة على خرافات الغرب العنصرية والغطرسة الأمريكية.

لكن، هل هناك شيء آخر يخاف منه الغرب؟

إن المعركة الثقافية والحضارية أكثر أهمية من الحروب المادية، ولذلك فإنه إذا امتلك المسلمون الفرصة ليقدموا للبشرية قصتهم التي يمكن أن تعيد الوعي للناس، فإنهم يمكن أن يشكلوا تحدياً مهماً لتزييف الغرب للتاريخ، وللصور النمطية التي شكلت تبريراً لعدوانه على الشعوب؛ لذلك فإن التاريخ مهم جداً في إدارة الصراع، وفي بناء المستقبل، ومن حق البشرية على المسلمين أن يستخدموا ثورة الاتصال لرواية قصتهم لها.■

تزييف التاريخ وانتقاء بعض الأحداث يعوق الاتصال بين الثقافات ويزيد الخوف من الآخر

نظرية صدام الحضارات تدفع باتجاه تقديم تاريخ زائف للعالم يبرر السيطرة الأمريكية

مقال

دور الأمانة في صيانة المجتمع والدولة من الخيانة

د. جمال نصار
أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

الأمانة هي كل ما ائتمن الله عز وجل الإنسان عليه، من أمر ونهي لإصلاح الدنيا والآخرة، أو بمعنى آخر هي «كل حق لزمك أداؤه وحفظه»[1].

قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (النساء: 58)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنَكَ، ولا تَخُنْ مَن خانَكَ»[2]، ويقرر صلى الله عليه وسلم أن الأمانة شرط للإيمان، قال: "لا إيمانَ لمن لا أمانةَ لهُ ولا دينَ لمن لا عهدَ لهُ"[3].

والأمانة واجبة للمسلمين وغير المسلمين، وللأبرار والفجّار، وهذه هي السمة الإنسانية العامة لنظام الأخلاق في الإسلام، بعكس اليهود، فكانوا يوجبون الأمانة لليهود، ويستحلون خيانة الأمانة مع غيرهم، ويقولون كما سجل القرآن الكريم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ (آل عمران: 75)، أي لا حرج عليهم في خيانة العرب، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذّبهم وقال: «كذب أعداءُ اللهِ، ما من شيءٍ في الجاهلية إلا وهو تحتَ قدميَّ إلا الأمانة، فإنها مؤداة إلى البارِّ والفاجرِ»[4].

وكثير من الناس يحصرون الأمانة في أضيق معانيها وحدودها، فيرونها قيام الإنسان بحفظ ما يودع لديه من مال، فإن وفّاه صاحبه كان أميناً، وإن أنكره وتلاعب به كان خائناً، وهذا وإن كان من معاني الأمانة أنه في الواقع أضيق حدودها[5].

وللأمانة صور عديدة، منها:

أولاً: تولي المناصب والوظائف العامة:

فقد روي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، ألا تَسْتَعْمِلُني؟ قالَ: فَضَرَبَ بيَدِه على مَنْكِبي، ثُمَّ قالَ: «يا أبا ذَرٍّ، إنَّكَ ضَعيفٌ، وإنَّها أمانَةُ، وإنَّها يومَ القيامَةِ خِزْيٌ ونَدامَةٌ، إلَّا مَن أخَذَها بحَقِّها، وأدَّى الذي عليه فيها»[6]، وقد حذر الإسلام أن يتولى العمل إنسان وهناك من هو أفضل منه وأقدر على أدائه[7].

وعلى هذا، فكل عمل له مؤهلاته الخاصة به، ولا يُكتفى بعنصر التقوى والورع لتولي مهام الأمة، بل لا بد من توافر شرطي القوة والأمانة.

ثانياً: إتقان العمل وإجادته:

فمن معاني الأمانة أن يحرص المرء على أداء واجبه كاملاً في العمل الذي يناط به، وأن يستفيد جهده في إبلاغه تمام الإحسان، ويسهر على حقوق الناس التي وُضعت بين يديه، فإن استهان الفرد بما كُلف به، وإن كان تافهاً، يؤدي ذلك إلى شيوع التفريط في حياة الأمة كلها، واستشراء الفساد فيها، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخازنُ الأمينُ، الذي يُؤَدِّي ما أُمِرَ به طَيِّبَةً نَفْسُهُ، أحَدُ المُتَصَدِّقِينَ»[8].

أما إذا استغل العامل عمله أو وظيفته استغلالاً سيئاً، فإنه لا يجني من وراء ذلك إلا الإثم والهلاك.

ثالثاً: الاهتمام بالرعية:

فالراعي الأمين على رعيته هو الذي يتقي الله فيهم، ويأخذ بأيديهم إلى الله تعالى، ويذكرهم به، ويشعرهم برقابته، ويأمرهم بالمعروف، ويأتمر به فيهم،

ويكون على وَجَل من الله عز وجل، يقول عبدالرحمن بن عوف: قدمت رفقة من التجار نزلوا المصلى، فقال لي عمر: هل لك أن تحرسهم الليلة؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى الصبي، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه، فقال: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه، فأتى أمه فقال لها: ويحك! إني لأراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ قالت: يا عبدالله، قد أبرمتني منذ الليلة، إني أريغه عن الفطام فيأبى، قال: ولِمَ؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال: ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلم، قال: يا بؤساً لعمر كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر منادياً فنادى: ألا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في

نظام الأخلاق في الإسلام يوجب الأمانة للمسلمين وغير المسلمين وللأبرار والفجار

الإسلام حذر من أن يتولى العمل إنسان وهناك من هو أفضل منه وأقدر على أدائه

الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق: أن يفرض لكل مولود في الإسلام[9].

رابعاً: أمانة الحديث:

فالحديث الذي يدور بين الأصحاب والجيران أمانة، فيجب عدم إفشاء ما قيل في المجلس من أسرار، وتحريفه، بتغيير الكلام ليفيد معنى غير الذي قيل، فإن في هذا خيانة للأمانة، وفي الحديث: «إذا حدَّث رجلٌ رجلاً بحديثٍ ثمَّ التفت فهو أمانةٌ»[10].

وكم من حبال تقطّعت، ومصالح تعطلت، لاستهانة بعض الناس بأمانة المجلس، وذكرهم ما يدور فيه من كلام، منسوباً إلى قائله أو غير منسوب.

خامساً: رد الودائع لأصحابها:

هذه الصورة من صور الأمانة هي الصورة التي يرى الناس فيها الأمانة أو الخيانة، فمفهوم الأمانة عند عامة الناس يقتصر على رد الودائع لأهلها، وإن كان هذا المفهوم قاصراً، إلا أن هذه الأمانة بالفعل من أخطر الأمانات؛ وذلك لأن النفس تضعف عند شهوة المال، وخصوصاً إذا لم يكن لدى صاحب الوديعة ما يثبت له حقه، فحينئذ يسيل لعاب الإنسان للمال، ويعتبرها غنيمة.

هذه بعض صور الأمانة التي حث عليها الإسلام، ومنها أيضاً الأمانة في النصح والمشورة، وتبليغ العلم، وحفظ العقل والجسم، وحفظ مال اليتيم من الأمانة، «والأمانة بهذا المعنى وهذه الحدود سر سعادة الأمم أو شقائها، ويوم كانت أمتنا من أصدق الشعوب في كل هذه الأمانة والوفاء بها، كانت أمتنا خير أمة أخرجت للناس»[11]. ■

الهوامش

(1) فيض القدير، المناوي، 1/ 288.
(2) سنن أبي داود، حديث رقم (3535).
(3) مسند أحمد، حديث رقم (12567).
(4) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص297.
(5) أخلاقنا الاجتماعية، مصطفى السباعي، دار الرواق، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1999، ص150.
(6) صحيح مسلم، حديث رقم: (1825).
(7) الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، مطبعة المؤيد، الرياض، 1318هـ، ص8
(8) صحيح البخاري، حديث رقم (2260).
(9) صفة الصفوة، ابن الجوزي، 1/ 282، وانظر: أخلاق الإسلام وأخلاق دعاته، ص171 – 172.
(10) سنن أبي داود، حديث رقم (1959).
(11) أخلاقنا الاجتماعية، مرجع سابق، ص154.

إنه حقاً عريس رائع.. ولكن!

د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا فتاة سني 31 عاماً، أعمل مدرسة، وأحب عملي ومتميزة فيه، وعلاقاتي مع طالباتي جيدة، طموحة، وأنهيت درجة الماجستير، وأحلم أن أحصل على الدكتوراه، قارئة بنهم في عدة موضوعات، مشاركة في إدارة إحدى الجمعيات الإسلامية الخيرية، ومحفظة قرآن.

عدم زواجي كان يؤرق أمي، إلى أن حدثتني زميلتي بالمدرسة أنها رشحتني لأخيها الدكتور بكلية العلوم، وهم أسرة غنية وينتمون لعائلة عريقة لها مكانتها الاجتماعية، سنه 37 عاماً، وافق أهلي، وتقدم لخطبتي وكم كانت فرحتي به؛ فهو رجل وسيم ولديه كل ما يفوق حلم أي فتاة، ولكنني بعد ثلاثة أشهر غير سعيدة ومترددة في الاستمرار! يتهمني البعض بالجنون!

أسررت بذلك لأخته، فلم تفهم أو تعي حيرتي، بل أخبرتني بحبه لي وسعادته الجمة بخطبتي، ومن الطبيعي أن حياته ستتعدل بعد زواجكما، أما صديقة عمري فاعتبرتني لا أحمد الله، وأن خطيبي تتمناه أي فتاة، وضحكت وهي تقول: «تنازلي لي عنه»!

قالت أمي: والدك استشارك ووافقت وأعطى كلمة، ماذا نقول لأهله؟ وكيف نعتذر؟ ثم همست في أذني وهي تحتضنني: «حبيبتي، منذ عام لم يتقدم أحد، ومستوى من يتقدمون في النازل، فلا تضيعي الفرصة من يدك».

لجأت لله تعالى وكتبت لك، اعتراضي على خطيبي أنه رغم تفوقه العلمي الباهر وأبحاثه المنشورة في العديد من المجلات العلمية، جاهل! نعم غير مثقف بالمرة، لا يقرأ في غير تخصصه، حتى لم يشارك في أي رحلة بالكلية منذ أن كان طالباً، باستثناء الرحلات العلمية.

في زيارته لنا لا نجد موضوعاً مشتركاً يجذبنا، حدثته عن بعض نشاطاتي، حاول أن يبدي اهتمامه، لكنه يكون شارد الذهن، وعندما واجهته اعتذر، وكان صريحاً وقال: «هذه حياتك، سأترك لك كل الحرية في ممارستها كما يروق لك»!

تصرفاته الاجتماعية راقية -وأؤكد الاجتماعية وليست في علاقته بي- في كل زيارة يأتي بهدية فاخرة، ويتعامل مع أهلي بكل تقدير، وفي المقابل دائماً أقابله وأنا في قمة الأناقة، لم يبد أي اهتمام أو إعجاب، حتى نظراته، كأنني طالبة أو زميلة!

سألته عن شكل حياتنا الزوجية، صدمني قائلاً: «اطمئني فأنا بالكلية معظم اليوم! وعادة ما أقرأ حوالي 3 ساعات بعد عودتي، ولن أحملك أي عبء؛ فسيكون لديك الخادمة والطباخة، وأعلم قبل أن أتقدم لك بنشاطاتك الاجتماعية، ويهمني استكمالك للدكتوراه»!

زيارته لنا أسبوعية في موعد حدده هو، ولا يتواصل خلال الأسبوع! انتهزت فرصة رأس السنة الهجرية، وأرسلت له تهنئة، لم يطلع عليها، وعندما أخبرته اعتذر متعللاً بانشغاله، وأنه لا يتابع وسائل التواصل الاجتماعي.

نعم خطيبي فاق أحلامي المادية والاجتماعية، لكنني حلمت بزوج نتشارك الحياة معاً.. إنني في حيرة من أمري.

التحليل:

بداية، دعونا نوضح بعض المفاهيم المغلوطة:

1 - الخطبة ليست وعداً بالزواج! لكنها وعد ببحث وتقييم مشروع الزواج المقترح؛ لذا فإن فترة الخطبة تعتبر من أهم مراحل الزواج؛ لأن كل طرف يتعرف على مواصفات الطرف الآخر، ومن ثم يقرر الاستمرار أو الاعتذار دون أي حرج، من خلال ما يعرض علينا من استشارات زوجية حوالي 75% مما يشتكي منه المتزوجون تكون واضحة خلال فترة الخطبة، ولكنها الغفلة أو التغافل؛ لذا فمن الأخطاء الجسيمة الزواج على عجل بناء على توصيات من أناس محل ثقة -وهم صادقون في تزكيتهم- أنا من سيتزوج وأنا فقط من يقرر من يناسبني بناء على ما أعرفه ويعرفه عني خلال فترة الخطبة، كما أنه من المستغرب ضياع فترة الخطبة بتأجيج المشاعر العاطفية -وهذا مهم جداً- دون الاستفادة منها في تقييم مشروع الزواج؛ فيجب أن يقود العقل المرحلة، فبمقدار قناعتي العقلية ينمو حبي لشريك حياتي المنتظر.

2 - إذا أيقن الخاطب/ المخطوبة أن الطرف الآخر غير مناسب عليه فوراً الاعتذار، ومن الأخطاء الجسيمة الاستمرار بزعم التخوف أنه قد لا يوفق لأحسن منه؛ فهذا الخطأ قد يكلفه عمره.

إن معيار القبول/ الرفض هو مناسب/ غير مناسب لي كزوج، ولا يمكن أن يكون القبول بسبب أني قد لا أجد الأفضل أو أن الرفض بسبب أني قد أجد الأفضل؛ فالزواج ليس ثوباً يمكنني خلعه إن اكتشفت أنه غير مناسب لي، لكنه حياة زوجية من المؤكد أنها تؤثر في كل مناحي حياتي سلباً/ إيجاباً، ناهيك عن الأولاد وما يلحق بهم من أذى تأثراً بعدم التوافق بين والديهم، كم من المآسي عاشتها أسر بسبب الحرج من الاعتذار

عن الخطبة، وقد يتخذ القرار بالانفصال بعد عقود من الزمان مخلفاً وراءه نفوساً محطمة وأولاداً معاقين نفسياً، فمن المؤكد أن فسخ خطبة أقل ألماً من الطلاق قبل البناء، وهو أقل ألماً من الطلاق بعد البناء، وهو أقل ألماً من الطلاق بطفل، وهذه دعوة لاتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

● كيف أتخذ قرار الاعتذار أو الاستمرار في الخطبة؟ ومتى أقرر عقد القران؟

عبر مسيرة حياة الإنسان وقبل إقدامه على الزواج يتكون لديه تصور عن شريك الحياة المرتقب، تتأثر السمات الشخصية لهذا التصور بالدين والبيئة الثقافية التي يستقي منها، ونموذج الأسرة الذي تربى بها، وأصدقائه، والعديد من العوامل الأخرى، بناء على هذا التصور يتم مقارنة شريك الحياة المرتقب، الذي عادة لا يتوافق معه، ولمعالجة هذه الإشكالية أرى اتباع الآتي:

1 – تحديد الحد الأدنى للصفات التي يجب (أن تتوافر/ ألا تكون) في الزوج المرتقب، وأؤكد الحد الأدنى.

مثال:

– فتاة لديها حساسية من البخل، فيجب التأكد من كرم خطيبها.

– شاب طبيعة عمله تقتضي انشغاله طوال اليوم وسفره يومين أسبوعياً، فيجب التأكد من أن خطيبته لديها خبرات حياتية، وأنها قادرة على تحمل المسؤولية.

2 – تحديد الحد الأقصى للصفات التي أتمنى (أن تتوافر/ ألا تكون) في الزوج المرتقب؛ حيث يعبر كل طرف عن أمنياته في شريك حياته، لكنها ليست شرطاً للقبول.

– فتاة تهوى السفر والرحلات، تتمنى أن يكون لدى خطيبها الرغبة والقدرة على ذلك.

– شاب مهتم بالدعوة والعمل الخيري يتمنى خطيبته أن تشاركه اهتماماته.

يجب على كل طرف من الطرفين أن يظهر بطبيعته، وأن يحرص على ألا يتجمل، بل ويتعمد أن يُظهر أي نقص يعرفه عن نفسه.

مثال:

– الحرص على النظام أو النظافة بشيء مبالغ فيه.

– الانطواء، عدم تفضيل العلاقات الاجتماعية إلا للضرورة.

رغم قيمة وأهمية اختبار مشاعر القبول العاطفي، فإنه من المهم ألا يطغى ذلك على التعرف بالتفصيل على شخصية شريك الحياة المرتقب، ومدى توافقه مع الصورة الذهنية لما أتمناه، وكل ما أريد أن أعرفه عنه أبينه له أولاً عن نفسي، ويجب أن تكون الصورة في غاية الوضوح دون لبس أو مواراة، ولا حرج أن يذكر ذلك تحت بند «شروط عقد النكاح».

وأحذر من أن أي عطاء أو تنازل أو سلوك مفتعل سيصبح حقاً مكتسباً، وتكون مطالباً به.

مثال:

– عمل الزوجة والعلاقة المالية.

– السكن مستقل/ مع الأهل.

– الخصوصية.

يجب على أهل الفتاة أن يمكّنوا الخطيبين –دون الإخلال بالضوابط الشرعية– من التعرف على بعضهما حتى يكون قرار القبول/ الرفض سليماً.

لا يهم حجم التباين بين الخطيبين في البداية، ولكن المهم قدرتهما على إدارة هذا التباين؛ بمعنى قدرة كل طرف على التأثير والتأثر بالطرف الآخر، حتى يصل كل طرف إلى قناعة كاملة أن خطيبه حقق الحد الأدنى للمواصفات التي يجب توافرها في شريك حياته، وفي هذه اللحظة يقرران الزواج.

هنا أؤكد بل وأحذر من الوعد: «بعد الزواج سأتغير» (لن يتغير)، أو تصور أني سوف أناقش هذا الموضوع بعد الزواج وسأغيره (لن يتغير).

ولأختنا الحائرة:

تجاهلي النصائح، فكري جيداً بمفرك، حددي ما ترينه ضرورياً في زوجك المرتقب.

طالبيه بكل وضوح بمتطلباتك؛ فإن وافق فراقبي قدراته على التغيير، وهل هو سعيد بذلك التغير من أجلك؟ لا تتعجلي اتخاذ القرار، حتى تتأكدي من أن قناعته بما طلبته قد تحولت إلى سلوك اعتيادي، وليس سلوكاً مفتعلاً.

لا تُقْدمي على العقد بناء على وعده بالتغيير أو قوله «سأحاول»، ما دمت مقتنعة أن ما طالبته لا يمكن أن تكوني سعيدة كزوجة بدون تحقيقه.

طبعاً مدة الخطبة ليست مفتوحة، فحددي معه فترة؛ فإن وفَّى بارك الله لكما وعليكما وجمع بينكما في خير، وإلا فلله الحكمة البالغة وعوضك الله خيراً منه.■

الأخيرة

سعد النشوان

رئيس قسم الشؤون المحلية

إنسانية الإسلام في الحروب

أنا من الجيل الذي عاش عدة حروب في المنطقة العربية والعالم، ومنها الحرب العراقية الإيرانية، والاجتياح الصهيوني لبيروت عام 1982م، وحرب تحرير الكويت، والاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين، وحرب البوسنة.. وغيرها الكثير، وآخرها الغزو الروسي لأوكرانيا، وقد شاهدت ما نقلته وسائل الإعلام لأحداث تلك الحروب، ووجدنا أن جُلها بعيد كل البعد عن الإنسانية والرحمة، بل الدمار والخراب والقتل والتشريد لبني الإنسان.

قالت منظمة «يونيسف»: إن 47% من ضحايا الحروب من الأطفال، غير تجنيدهم دون السن القانونية، وبين عامي 2005 و2020م تم التحقق من تجنيد أكثر من 93 ألف طفل، واستخدامهم من جانب أطراف النزاع، بالإضافة إلى هدم المدارس ودور العبادة والمستشفيات، وعدم التزام قوى الصراع بالقانون الدولي الذي ينص: «على القوات المسلحة والجماعات المسلحة اتخاذ تدابير لحماية المدنيين، بمن فيهم الأطفال، وهم الفئات الأكثر ضعفاً إبان أوقات الحرب».

وهنا تذكرت الجانب الإنساني للإسلام والمسلمين الذي أطّر قبل أربعة عشر قرناً القوانين الإنسانية للبشرية جمعاء حتى وقت الصراع والحروب، فمثال ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحاربين: «لا تغُلُّوا ولا تغدِروا ولا تُمثِّلوا ولا تقتُلوا وليداً ولا امرأةً ولا شيخاً» (صحيح مسلم)، وعندما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة ليدعوهم إلى الإسلام ولم يحسنوا القول له، وقالوا: «صبئنا صبئنا»، فقتل منهم خالد مَنْ قتل، فعندما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد».

وبذلك يضع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الإطار الحقيقي للحروب، فالمدنيون والأطفال والنساء والضعفاء ليس لهم شأن في تلك الحروب، وعندما نرى الأطراف المتحاربة لا يهمها إلا الانتصار حتى في ظل سقوط المبادئ، فهل تذكرون كيف قُتل الطفل محمد الدرة في فلسطين من قبل الصهاينة في حضن والده؟! وكيف قُصفت المساجد في أفغانستان؟! وما زلت أتذكر التصرفات الوحشية للنظام العراقي البائد تجاه الشعب الكويتي عام 1990م.

إن اندلاع الحروب قائم، وسيظل قائماً، ولكن تبقى الإنسانية فوق كل اعتبار، فإنسانية الإسلام وقوانينه في الحروب يجب تدريسها في الكليات العسكرية، ليس في العالم الإسلامي فقط، وإنما في العالم أجمع، ففيها خارطة طريق للقادة العسكريين والجنود، وكذلك يجب أن تقدم دراسات للعالم وللأمم المتحدة والأحلاف العسكرية حول دور الإسلام الإنساني في الحروب.

استغربت كثيراً من التنديد الدولي للغزو الروسي لأوكرانيا، وهو مستحق، ولكن الكيل بمكيالين يجعل الميزان مختلاً، فالصهاينة غزوا واحتلوا فلسطين العربية الإسلامية منذ أكثر من 70 عاماً، ولم نجد تنديداً لذلك الاحتلال المستمر إلى اليوم، فالمطلوب من الأمة الإسلامية الوقوف عند مسؤولياتها، وأخذ موقف حازم من الصهاينة، ولكن قبل ذلك لا بد من حل المشكلات العربية العربية، والفلسطينية الفلسطينية، حتى نتحد ضد عدونا.■

مبرّة الآل والأصحاب

مسيرة ١٧ عاماً

في نشر تراث الآل والأصحاب وتطويق الطائفية

انطلاقاً من تأكيد المفاهيم الوسطية في فهم تراث الآل والأصحاب

من أحدث الإصدارات

www.almabarrah.net

Scan for

Scan for

E-mail : almabarrh@hotmail.com

almabarrah

هاتف : ٢٢٥٦٠٢٠٣ - نقال : ٩٧٢٣٠٩٥١

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

حملة الأقربون أولى بالمعروف

ابشروا بالفرج

لندخل الفرحة على 1000 حالة من الغارمين

تبرع الآن عبر الخدمات التاليه 94064060 - 94064061 altkaful.com